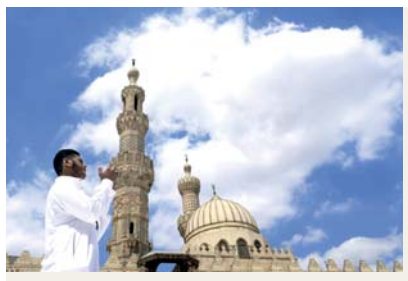

عداء الإسلاميين للعلمانية يعود إلى ضربة فكرة تفوق المتدين

ص15

أمال التمار

مراوحة بين أدوار الشر والقسوة والكوميديا الخفيفة

ص8

نقص بقوارير الغاز المنزلي يربك التونسيين تزامنا مع موجة برد

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2025/01/19

19 رجب 1446

السنة 47 العدد 13373

Sunday 19/01/2025

47th Year, Issue 13373

مصر تنشغل سياسيا بملف غزة وتتجاهل سوريا

القاهرة لا تتجاوب مع دمشق.. وتترك الساحة لتركيا وقطر

القاهرة - بدأت مصر تستعيد تأثيرها في ملف غزة، واصطفت طوابير من الشاحنات عند معبر رفح، السبت، استعدادا لدخول القطاع، بعد الموافقة على صفقة الأسرى بين إسرائيل وحركة حماس، وبدء تطبيقها اليوم الأحد.

في المقابل، لم تظهر القاهرة تجاوبا كافيا مع الإدارة السورية الجديدة ما يؤكد أنها عازمة على إعادة الاعتبار إلى علاقتها الحيوية والتاريخية مع دمشق، وكأنها قابلة بغيابها حاليا وفرض تركيا وقطر هيمنتهما على الساحة السورية.

وقد تكون هذه المقارنة بعيدة عن أذهان بعض المسؤولين في مصر، لكن النتيجة المباشرة تعزز الربط، فلا تزال القاهرة عازفة عن دمشق، بينما يتسابق آخرون في الذهاب إليها، ومعرفة مواقف الإدارة الجديدة فيها عن كثب وإجراء حوارات دون انتظار رسائل أو تلقي إشارات تحمل تفسيرات متباينة.

ويبدو أن البراغماتية التي تعاملت بها السياسة المصرية مع قضايا عدة لا يصلح تطبيقها مع سوريا، ما يضاعف من حدة أزمة مكتومة يمكن أن تستمر طويلا لصعوبة التوصل إلى قواسم مشتركة حول النقطة الخلافية المركزية، الخاصة بالهوية السياسية للإدارة السورية الجديدة بالرغم من تطميناتها، ورفض مصر التعامل مع تيار الإسلام السياسي إلا بشروط معينة.

> مخاوف من إعادة هندسة الأوضاع في سوريا عبر تركيا وقطر، بما لا يجعل للقاهرة مكانا، وتصاب العلاقة مع دمشق بشرخ كبير

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن التركيز على غزة فرضه الدور الذي تقوم به مصر ضمن عملية وساطة ممتدة تتشارك فيها مع قطر والولايات المتحدة، ترمي إلى ضمان تنفيذ الاتفاق بين إسرائيل وحماس، وهناك إجراءات محددة تقوم بها مصر، بحكم البعد الجيوسياسي لغزة، والأهمية التي تمثلها للأمن القومي المصري.

وأكدت المصادر ذاتها أن الانشغال بملف غزة جاء انطلاقا من الدور الذي تقوم به مصر تاريخيا إزاء القضية الفلسطينية، والتي يمكن أن تشهد تطورات تضعها على طريق التسوية السياسية، أو تعيد القطاع إلى الحرب مرة أخرى وهو ما تعمل القاهرة على تحاشيه، وهذا لا يعني أنها بعيدة عن سوريا، أو نفضت يديها منها.

وأوضحت المصادر لـ"العرب" أن ملف سوريا يستحيل وضعه على الرف والإشارات القادمة من دمشق خلال الأيام الماضية مطمئنة نسبيا، وتتعلق بتوقيف بعض العناصر المطلوبة من الأمن المصري والمحكوم عليها في قضايا عنف وإرهاب، لكنها ليست كافية حتى الآن لتتخذ القاهرة موقفا بالانفتاح بكثافة على دمشق.

وذكر الخبير الإستراتيجي والمحاضر بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية التابعة للجيش المصري اللواء سمير فرج أن القاهرة لم تطلب شيئا من الإدارة السورية الجديدة كي تتواصل معها سياسيا، وكل ما في الأمر أن مصر في مرحلة دراسة الموقف على الأرض لتحدد بالضبط أسلوب التعامل الذي يتناسب مع تلك الإدارة.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن مصر لن تهرول وراء الإدارة السورية وهي لا تعرف توجهاتها المستقبلية، ولذلك تتريث في التعامل، ثم إن قائد الإدارة السورية (أحمد الشرع) تحدث عن مصر وجيشها بشكل سلبي في الماضي القريب، فهل تغيرت أفكاره واتجاهاته القديمة أم لا، وكل ذلك سيحدد طبيعة علاقة القاهرة معه.

المصريون ينتظرون تشغيل معبر رفح وعودة النازحين إلى غزة

ولفت سمير فرج إلى أن مصر ليست بعيدة عن سوريا وتتعامل معها كجزء من أمنها القومي، ولا تنسى هذا الملف مقابل الاهتمام بنظيره الفلسطيني، لكن القضية الفلسطينية في قلب مصر على مدار تاريخها، وهناك تحديات فرضت مزيدا من إنجاز مهمة كبرى ممثلة في وقف الحرب على غزة، ولا يعني ذلك أنها أهملت سوريا، بدليل المساعدات المصرية الأخيرة التي أرسلت إلى الشعب السوري واتصال وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي بنظيره السوري أسعد الشيباني.

وتخشى دوائر سياسية من إعادة هندسة الأوضاع في سوريا عبر تركيا وقطر، بما لا يجعل للقاهرة مكانا في المستقبل، وتصاب العلاقة معها بشرخ كبير، فمهما كانت مواقف الإدارة الجديدة في دمشق غير مرضية لمصر أو للثانية تحفظات عليها، فهناك سباق بين بعض الدول لتمتين العلاقات معها، وخلق أمر واقع يتناسب مع مصالحها.

ونجح الشرع في توطيد العلاقات مع أنقرة والدوحة، وتلقى وعودا أوروبية بمساعدته اقتصاديا، وقام باستدارة نحو بعض الدول الخليجية، وإجراء اتصالات هاتفية، ما يعني أن الرجل لن يعدم وجود خيارات عربية جيدة، إذا أصرت القاهرة على تجنب التواصل معه.

وتعد زيارة نائب رئيس الجامعة العربية السفير حسام زكي إلى دمشق ولقاء الشرع، السبت، ذات علاقة بترتيب تسلم حكومة الإنقاذ مقعد سوريا في الجامعة، لكنها لا تخلو من توصيل وتسلم رسائل متبادلة بين القاهرة ودمشق.

وشهدت مدينة العريش المصرية، السبت، استعدادات نهائية كبيرة لإدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي، بحضور وزيرين مصريين، هما وزير الصحة خالد عبدالغفار، ووزيرة التضامن الاجتماعي مايا مرسي.

وتهدف هذه الزيارة إلى تعزيز الاهتمام المصري بملف غزة، والاطمئنان على جاهزية المستشفيات لاستقبال المصابين من القطاع، ومتابعة سير الاستعدادات النهائية لدخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع.

سباق الأمتار الأخيرة على من يحكم غزة بين حماس وعباس

القاهرة - حرصت حماس على إظهار أنها الحاكم الفعلي لغزة بعد أن بدأت بترتيب بقايا أجهزتها الأمنية والإدارية لإنجاح مهمة تسليم وتسلم الرهائن والأسرى والظهور كشريك فلسطيني وحيد في عملية التبادل، لكن السلطة الفلسطينية بدورها لم تخف رغبتها في أن تتسلم قيادة غزة بعد الحرب اعتمادا على شرعيتها الدولية كسلطة معترف بها.

لكن لا يعرف إلى حد الآن إن كان سيتم العمل باتفاق وقف إطلاق أم لا مع تصريح لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يقول فيه إن إسرائيل لن تمضي قدما في اتفاق وقف إطلاق النار قبل تسلم قائمة بأسماء 33 رهينة ستطلق حماس سراحهم في المرحلة الأولى من الاتفاق.

ويهدف سباق الأمتار الأخيرة بين حكم حماس وسلطة الرئيس محمود عباس إلى إبراز القوة من الجهتين، لكنه في النهاية يظهر أن الفلسطينيين منقسمون ومتصارعون، وأن الجهات الراعية للاتفاق من واجبها أن تدعم فكرة إقامة إدارة محايدة تشترك فيها دول إقليمية والأمم المتحدة لتأمين المناخ الملائم في غزة ما بعد الحرب وتسهيل مهمة توزيع المساعدات وإعادة الإعمار.

وطرح وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن الثلاثاء خطة بلاده لإدارة قطاع غزة بعد الحرب، وفق مقاربة تقوم على عنصرين اثنين؛ الأول: لا وجود لحركة حماس في اليوم التالي للحرب، والثاني: إدارة مؤقتة تحت إشراف أممي إلى حين إصلاح السلطة الفلسطينية.

وقال بلينكن إن هدف واشنطن هو ضمان عدم قدرة حماس على حكم غزة، مشددا على أنه لا يمكن لأحد أن يفرض على إسرائيل قبول دولة فلسطينية تحت حكم حماس أو أيّ حركة متطرفة.

لكن السلطة الفلسطينية تريد أن تستبق عملية الإصلاح والتأهيل وتريد حكم غزة الآن بعد إضعاف حماس وتراجع قدراتها في الحرب.

وتعارض إسرائيل استلام السلطة الفلسطينية الحالية مهمة إدارة غزة، وهو ما يجعل من أولوية إصلاحها أمرا ملحا. والإصلاح المقصود يرتكز على ضرورة تغيير القيادة الحالية، التي اتسم حكمها بالضعف والتردد، وضرورة استلام قيادة جديدة قادرة على الإيفاء بتعهدات السلام.

وقالت السلطة الفلسطينية إنها مستعدة "لتولي مسؤولياتها الكاملة في قطاع غزة" بعد التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في القطاع.

وأشارت الرئاسة الفلسطينية، في بيان، إلى أن "طواقمها الإدارية والأمنية لديها كامل الاستعداد للقيام بواجباتها، للتخفيف من معاناة شعبنا، وعودة النازحين إلى منازلهم وأماكن سكناهم، وإعادة الخدمات الأساسية من مياه، وكهرباء، واستلام المعابر، وإعادة الإعمار."

لكن حماس تريد أن تجعل من تفاوضها بشأن تبادل الرهائن والأسرى كدليل أمر واقع على أنها ستبقى في الحكم، وتشرف على الوضع الأمني في القطاع، ولذلك وجهت نداء لأجهزتها الأمنية والإدارية للتحرك بهدف السيطرة على الوضع وتقديم الخدمات، محذرة من الفوضى.

> الصراع بين حماس والسلطة يظهر أن الفلسطينيين منقسمون، وعلى الجهات الدولية دعم إقامة إدارة محايدة

وأعلنت وزارة داخلية حماس، السبت، بدء انتشار أجهزتها في محافظات القطاع مع دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ الأحد.

وقالت في بيان "ستبدأ أجهزة وزارة الداخلية والأمن الوطني (تديرها حماس) الانتشار في محافظات قطاع غزة كافة، والقيام بالواجب المقدس في خدمة أبناء شعبنا فور دخول اتفاق وقف حرب الإبادة حيز التنفيذ."

ومساء الجمعة، أفادت مصادر مصرية بتشكيل غرفة عمليات تضم مصر وفلسطين وقطر والولايات المتحدة وإسرائيل لمتابعة تطبيق اتفاق وقف إطلاق النار في غزة.

وفي كلمة ألقاها في المجلس الأطلسي بواشنطن خلال أيامه الأخيرة في منصبه، قال بلينكن إن واشنطن ترى أن تضطلع سلطة فلسطينية معادة هيكلتها (بعد إصلاحها) بإدارة غزة ودعوة شركاء دوليين إلى المساعدة على إنشاء إدارة مؤقتة للقطاع والإشراف على عملها. وأضاف بلينكن في كلمته أن قوة أمنية ستتشكل من قوات تابعة لدول شريكة وأفراد فلسطينيين هوياتهم معروفة.

عودة اختطاف الأجانب تضع الجزائر أمام تحديات مركبة

الجزائر - شكل اختطاف مواطنين أوروبيين في إقليم الساحل والصحراء، إنذارا جادا لحكومات المنطقة، وعلى رأسها الجزائر التي اختطف مواطن إسباني على ترابها قبل أن ينقل إلى مالي، ما يطرح تساؤلات حول قدرة الجزائر على تأمين الأجانب الذين يزورونها، وخاصة مدى قدرتها على تأمين حدودها من تأثيرات التصعيد في منطقة الساحل.

ولا يزال الغموض يكتنف مصير المختطف الإسباني، الذي يرجح اختطافه في الصحراء الجزائرية من طرف جماعة إسلامية مسلحة، وتم تحويل وجهته إلى الأراضي المالية، حيث لم يعلن أيّ من التنظيمات الجهادية الناشطة في المنطقة عن مسؤوليته ولا عن المطالب المرفوعة، ما يزيد الأمر لبسا بسبب تزامنه مع اختطاف مماثل نفذ منذ أسبوع في دولة النيجر، كانت ضحيته امرأة من جنسية نمساوية.

كما لم يصدر أيّ تعليق أو تصريح رسمي في الجزائر، حول ما تناقلته وسائل إعلام اسبانية، يظهر في تقاريرها غياب أي معطيات حول العملية. لكن الأمر يبقى مفاجئا بالنسبة إلى الجزائر التي تردد باستمرار تحكمها في الوضع الأمني، ما يجعلها في موقف مرتبك قياسا بتجاذبات الوضع في إقليم الساحل والصحراء.

وتشكل العملية رغم طابعها المعزول اختراقا للآلة الأمنية التي حشدت لها الجزائر إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، كما تضعها أمام موقف حرج كون الخاطفين تمكنوا من نقل الضحية إلى التراب المالي الواقع ضمن مواجهات ميدانية بين قوات الجيش والمعارضة الأزوادية المسلحة، والذي قد يستغل لإثبات مزاعم الدعم أو التواطؤ بين الجزائر وبين من تصفهم باماكو بـ"الإرهاب".

وتعد جبهة نصرة الإسلام والمسلمين المقربة من تنظيم القاعدة، أقوى الجماعات الناشطة في المنطقة، وتنفذ عمليات من حين إلى آخر ضد الجيوش الرسمية في مالي والنيجر، ولا يستبعد أن تكون وراء عملية الاختطاف، رغم إحراجها للطرف الجزائري في ظل تنفيذها على ترابها.

وتتمسك الجزائر بعقيدتها ومواقفها الثابتة في رفضها للإرهاب بكل توصيفاته ومصادره، كما تجرّم دفع الفدى للخاطفين حتى ولو تعلق الأمر باختطاف مواطنيها، لكن المجلس العسكري الحاكم في مالي لم يتوان في اتهامها بـ"رعاية الإرهاب وتوفير الدعم واللوجيستيك"، بحسب ما جاء في تصريح لممثل مالي في الأمم المتحدة.

ويشكل التقارب القائم بين الجزائر والأطراف الانفصالية الأزوادية المناوئة لمالي فرصة لتعزيز اتهامها برعاية الإرهاب وتوفير الوسائل والإمكانيات لهم، كما يمنحهم ورقة جديدة حول شرعية الحرب التي يخوضونها ضد الإرهاب، بما أن المسألة لم تعد تقتصر على مواجهات ثنائية، بل تستهدف الجنسيات الأجنبية.

> العملية اختراق للآلة الأمنية التي حشدت لها الجزائر إمكانيات ضخمة، كما تقدم ورقة مجانية لمالي والنيجر لدعم حربهما ضد الإرهاب

ولا زالت الجزائر تصر على أن الأزمة في مالي ليست حربا على الإرهاب، وإنما هي صراع سياسي بين الحكومة المركزية والفاعليات المعارضة في شمال البلاد، وأن الحل لن يكون إلا عبر الحوار السياسي، والعودة إلى اتفاق المصالحة المبرم العام 2015، بحسب ما صرح به وزير الخارجية أحمد عطاف، في آخر ظهور إعلامي له.

وكانت وزارة الخارجية الإسبانية قد أكدت بأن "رجلا إسبانيا اختطف في شمال أفريقيا، دون تقديم تفاصيل،" وهو ما يوحي بعدم امتلاك مدريد للمعطيات الكافية حول القضية، حتى ولو أن صحيفة "البايس" أكدت أن "الرجل اختطفته جماعة إسلامية في جنوب الجزائر ونقل إلى مالي."

وقال متحدث باسم الخارجية الاسبانية إن مصادر موثوقة أكدت أن "مواطنا إسبانيا محتجز حاليا رغما عنه في شمال أفريقيا. وتعمل الحكومة لاستيضاح جميع الجوانب وحل المسألة."

وفي سياق متصل، أفادت تقارير محلية بأن امرأة نمساوية تعرضت للاختطاف في النيجر. ووفقًا للمعلومات، فقد قام مجهولون باختطاف السيدة، في مدينة أغاديز الصحراوية الواقعة في وسط البلاد، باستخدام سيارة دفع رباعي، حسبما صرّح مسؤول أمني.

ونقلت وكالة الأنباء النمساوية تأكيد وزارة الخارجية النمساوية للتقارير المذكورة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

نقص في قوارير الغاز المنزلي بتونس تزامنا مع موجة برد

طوابير طويلة أمام محطات التزويد والمحال التجارية في سليانة وباجة

تعاني مختلف المناطق التونسية من نقص في التزود بقوارير الغاز المنزلي المستخدمة للطهي والتدفئة، وتصطف طوابير طويلة أمام المستودعات، بالتزامن مع موجة برد شديدة تشهدها البلاد منذ أيام.

غياب الغاز يفاقم صعوبات السكان

سليانة (تونس) - تصطف طوابير طويلة أمام المستودعات بينما تتواصل المكالمات الهاتفية بين تجار الجملة، بعد أن سجلت مناطق بكاملها في تونس وخصوصا في محافظات الشمال الغربي نقصا في التزود بقوارير الغاز المنزلي المستخدمة للطهي والتدفئة، وسط موجة برد شديدة.

وشهدت معتمديات محافظة سليانة (شمال غرب) خلال الأيام القليلة الماضية تراجعا ملحوظا لدرجات الحرارة مع تسجيل تساقط الثلوج بمرتفعات مكثر وكسرى رافقها تزايد الطلب على قوارير الغاز المنزلي، مما أحدث ضغطا ونقصا ملحوظا بمحطات التزويد والمحال التجارية الصغيرة.

ودعا المواطنون عبر وسائل إعلام محلية السلطات المعنية إلى ضرورة التدخل العاجل وضخ كميات إضافية للجهة وإيلائها الأهمية القصوى بالتزود خاصة في ظل الحاجة الماسة لهذه المادة الأساسية مع تواصل موجد البرد.

> مراكز تعبئة الغاز المنزلي في مختلف الولايات التونسية، تشهد اكتظاظا كبيرا وطوابير طويلة من الشاحنات

وقال منير الرياحي، بائع الجملة الذي لم يتسلم دفعات من القوارير منذ السبت "عادة، بين ديسمبر ويناير، أبيع ما بين 3500 و4000 قارورة يوميا. ومؤخرا، تم تزويدنا بـ1200 قارورة فقط لمدة أسبوع وبضعة أيام، قبل أن يتم خفض الحصة إلى 800 قارورة."

وأكد الرياحي في تصريح صحفي أن موجة البرد التي ضربت منطقته الريفية بباجة في شمال غرب البلاد "أدت إلى زيادة في الاستهلاك"، معربا عن أسفه "للنقص الحاد الذي يجبر بعض الناس على الطهي على الحطب."

وقال علاء الهمامي، وهو موزع آخر، على بعد حوالي 50 كلم من باجة، "الوضع أصبح مقلقا للغاية. الناس يتصلون باستمرار لطلب الغاز، لكنه غير متوافر." وأضاف "منذ اللحظة التي أستيقظ فيها حتى أذهب إلى السرير، لا يتوقف هاتفي عن الرنين."

وشوهدت طوابير في مدينة جندوبة، وهي بلدة أخرى في الشمال الغربي متاخمة لباجة، وفي القيروان وسط البلاد وفي مناطق أخرى لا يصلها الربط بشبكة الغاز الأرضي.

وأكّد الرئيس التونسي قيس سعيّد في لقائه الجمعة، بقصر قرطاج، مع خالد النوري، وزير الداخلية، على ضرورة مضاعفة الجهود من قبل السلطات الجهوية المعنية لمزيد الإحاطة بالمواطنين لمواجهة موجة البرد وتساقط الثلوج في عدد من جهات الجمهورية.

وشدّد قيس سعيد على تسخير كل الإمكانيات المتوفرة لدى مختلف الإدارات الجهوية لمعاضدة مجهودات قوات الأمن وأعوان الحماية المدنية لفتح الطرقات التي غمرتها الثلوج مع ضرورة الاستباق لاتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية المواطنين.

كما دعا الرئيس التونسي إلى ضرورة معاضدة مصالح وزارة التجارة وتنمية الصادرات لتأمين توفير قوارير الغاز في عدد من الجهات التي شهدت في المدة الأخيرة نقصا في توزيعها، بالإضافة إلى تزويد الأسواق بصفة منتظمة ومكافحة المضاربة في عدد من المنتوجات الزراعية التي شهدت ارتفاعا غير طبيعي في أسعارها في الأيام الأخيرة ومنها على وجه الخصوص اللحوم البيضاء.

ويقول المسؤولون عن الغرفة الوطنية لموزعي قوارير الغاز، إن تأخر وصول البواخر المحملة بالغاز إلى الموانئ التونسية بسبب سوء الأحوال الجوية، تسبّب في اضطراب السوق ونقص الإمدادات، خاصة أن هذا الأمر تزامن مع ارتفاع الطلب على الغاز، بسبب برودة الطقس، كما توقعوا انفراج هذه الأزمة خلال الأيام القادمة.

وأوضح نائب رئيس "غرفة مزودي قوارير الغاز المنزلي" (نقابة) إبراهيم زيوزيو أن "الطلب المتزايد على قوارير الغاز سببه تأخر باخرة كان من المقرر أن تصل قبل بضعة أيام إلى ميناء رادس (ضواحي تونس العاصمة) لإفراغ حمولتها."

وبحسب نائب رئيس الغرفة الوطنية لموزعي قوارير الغاز المنزلي، فإنه يجب أن تبلغ كمية الإنتاج في الأوقات العادية إلى "ما بين 180 و200 ألف قارورة غاز يوميا لتلبية كافة متطلبات السوق." لكن، "شرط ألا يتوقف أيّ مصنع تعبئة في البلاد ويجب أن يتم ذلك خلال أسبوع، وعندها سنتمكن من العودة إلى وتيرتنا الطبيعية." وعبّر رواد مواقع التواصل الاجتماعي عن استيائهم وغضبهم، من غياب الغاز الطبيعي في الفترة الأخيرة.

وكان من المتوقع أن تصل ثلاث سفن شحن محملة بالغاز إلى تونس العاصمة خلال هذه الأيام، بحسب شركة توزيع النفط المملوكة للدولة "عجيل".

والأربعاء، أفاد الرئيس المدير العام للشركة الوطنية لتوزيع البترول "عجيل"، خالد بالتين إن 3 بواخر محمّلة بالغاز المسال سترسو تباعا هذا الأسبوع بالموانئ التجارية التونسية.

وأضاف، أنّ الباخرة الأولى المحملة بالغاز سترسو فجر الخميس بميناء رادس (شمال)، والثانية يوم الجمعة بميناء بنزرت (شمال)، في حين سترسو الباخرة الثالثة مبدئيا السبت 18 يناير بميناء قابس (جنوب).

وذكر المسؤول بالشركة الوطنية لتوزيع البترول أنّ البواخر الثلاثة ستزوّد الشركات الموجودة بالجهات المذكورة، تلبية للطلب من أجل تعبئة قوارير الغاز.

كما أشار إلى أنّه جاري العمل بأقصى الطاقات الممكنة في كافة مراكز تعبئة قوارير الغاز على التعبئة والتزويد، مؤكدا أنه تم تسجيل تراجع على الطلب خلال الأيام الأخيرة في عدة مناطق باستثناء بعض مناطق الشمال الغربي التي تشهد موجة كبيرة من البرد. وأفاد بأنّ كميّات الإنتاج تناهز يوميا ما يقارب 180 ألف قارورة بين مراكز التزويد السبعة الموجودة بتونس، على حد تعبيره.

وباتت العائلات التونسية، التي لم يصلها الغاز الطبيعي بعد، تستعمل قوارير الغاز المنزلي للطبخ وكذلك للتدفئة، خاصة في هذه الفترة التي تنخفض فيها درجات الحرارة بشكل كبير وتزداد فيها الحاجة إلى وسائل التدفئة.

وتشهد مراكز تعبئة الغاز المنزلي في مختلف الولايات التونسية، اكتظاظا كبيرا وطوابير طويلة من الشاحنات، في ظل تواصل نقص التزويد بقوارير الغاز المنزلي بالتزامن مع موجة البرد في تونس.

خطوة ليبية على طريق استعادة السيطرة على الأصول المالية في الخارج

الحبيب الأسود

رحبت ليبيا بالقرار الصادر الخميس عن مجلس الأمن الدولي والذي ينص على السماح للمؤسسة الليبية للاستثمار بإعادة استثمار أصولها المالية في الخارج مع بقائها مجمدة، استجابة لطلب المؤسسة لاستثمار الأرصدة النقدية، للمحافظة على قيمتها وتجنب الخسائر.

ووصفت المؤسسة الليبية للاستثمار القرار بأنه خطوة نحو تعديل تدابير تجميد الأصول الليبية للسماح بإعادة استثمارها، وقالت إنه يعكس نجاحها في تعزيز الحوكمة والشفافية، واعتماد المعايير الدولية لإعداد القوائم المالية المجمعة.

واعتبرت المؤسسة، في بيان لها الجمعة، أن القرار رقم 2769 للعام 2025 نص على السماح لها "باستثمار الاحتياطيات النقدية المجمدة في ودائع زمنية لدى المؤسسات المالية الدولية قليلة المخاطر مع بقائها مجمدة مع عوائدها،" كما كفل القرار للمؤسسة "إعادة استثمار النقد المتراكم لدى مدراء صناديق الاستثمار مع بقائه وعوائده مجمدة."

ونص القرار أيضا على إعادة النظر خلال الفترة المقبلة في باقي بنود خطة إعادة استثمار الأصول المجمدة قصيرة المدى، التي سبق وأن قدمتها لمجلس الأمن في بداية العام الماضي، وفق البيان.

ورأت المؤسسة أن القرار يعكس الثقة العالية التي بنتها على المستوى الوطني والدولي، وجهودها خلال السنوات الماضية لتعزيز الحوكمة والشفافية والامتثال لمبادئ سانتياغو، إلى "جانب نجاح المؤسسة في اعتماد المعايير الدولية لإعداد القوائم المالية المجمعة وتدقيقها واعتماد إستراتيجية واضحة لإدارة الأصول، ما انعكس على تعزيز مكانة المؤسسة كصندوق سيادي ملتزم بأعلى المعايير الدولية."

وأكدت أن سماح مجلس الأمن بإعادة استثمار الاحتياطيات النقدية المجمدة جاء نتيجة جهد مشترك مع اللجنة الخاصة المعنية بليبيا التابعة للمجلس على مدار السنوات الماضية لمعالجة الآثار السلبية للتدابير المفروضة على أصول المؤسسة منذ العام 2011.

وأبرزت المؤسسة أن هذا القرار بشكل خطوة في الاتجاه الصحيح لتعديل تدابير تجميد الأصول، والسماح بإعادة استثمارها لتعظيم قيمتها، والمحافظة عليها من مخاطر التآكل وفقد القيمة، معبرة عن تطلعها للتعاون مع اللجنة المعنية بليبيا من أجل اعتماد باقي بنود خطة إعادة استثمار الأصول المجمدة "لتحقيق أهداف وفلسفة فرض تدابير تجميد الأصول الليبية للمحافظة عليها لصالح الشعب الليبي."

وأشادت المؤسسة بتفهم وتعاون جميع الدول الأعضاء في اللجنة المعنية بليبيا مع جهود المؤسسة لمعالجة الآثار السلبية المترتبة على تنفيذ تدابير تجميد الأصول الليبية، مشيرة إلى أن قرار مجلس الأمن نص على استمرار هذه الأصول والعوائد المحققة مجمدة وفقا لتدابير التجميد الصادرة بموجب قرارات المجلس، وأنها لا تسعى لرفع تدابير تجميد الأصول وإنما إعادة استثمارها مع بقائها مجمدة.

بدوره أشاد رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبدالحميد الدبيبة بقرار مجلس الأمن الدولي الذي يسمح للمؤسسة الليبية للاستثمار بإدارة أصولها المجمدة، والتي تقدر بـ70 مليار دولار.

وأكد الدبيبة على أن هذا القرار يمثل خطوة تاريخية نحو تعزيز السيادة المالية لليبيا وحماية أصولها في الخارج، موضحا أن هذا الإنجاز هو ثمرة جهود حكومة الوحدة في تحسين الحوكمة والشفافية داخل المؤسسة الليبية للاستثمار، مما عزز ثقة المجتمع الدولي وأدى إلى اتخاذ هذا القرار الهام.

وأبرز الدبيبة أن السماح بإدارة الأصول المجمدة سيدعم الاقتصاد الليبي، ويعزز قوة الدينار الليبي، مما سينعكس إيجابيا على الوضع الاقتصادي للبلاد، مردفا في بيان له الجمعة "نؤكد على التزامنا بمواصلة العمل لفك الحصار المفروض على أموال الشعب الليبي منذ عام 2011، باعتبارها حقًا سياديا لا يمكن التنازل عنه."

> قرار إعادة الاستثمار حث على التقليل من مخاطر تحويل الأصول واختلاسها وعدم الامتثال لتدابير تجميد الأصول

وصاحبت القرار الصادر عن مجلس الأمن جملة من الشروط من بينها أن تكون تلك الودائع لدى مؤسسة مالية تقع داخل حدود الولاية القضائية التي توجد بها حاليا الاحتياطيات النقدية المجمدة، وبقاء الودائع وفوائدها مجمدة، وأن تكون الخطوة بالتشاور مع الحكومة الليبية المعترف بها، وبعد إخطار اللجنة من جانب الدولة العضو أو الدول الأعضاء المعنية التي تكون الأصول محتجزة لديها، على أن توافق على ذلك الاستثمار، مع خضوع كل استثمار جديد لتلك الودائع وما تراكمه من فوائد.

وسمح القرار باستثمار الاحتياطيات النقدية المجمدة في أدوات الإيرادات الثابتة، شريطة أن تظل تلك الأدوات وما تراكم من إيرادات مجمدة أيضا كما اشترط إخطار اللجنة من جانب الدولة العضو أو الدول الأعضاء المعنية للحصول على الموافقة مع تقييم كل استثمار جديد لتلك الأدوات على أساس كل حالة على حدة ومراعاة الظروف المحددة في ذلك الوقت، ودعا فريق الخبراء إلى تقييم أثر تلك الاستثمارات وأدائها وتقديمها في تقارير نهائية بشكل سنوي.

وحث القرار الدول الأعضاء على التقليل من مخاطر تحويل الأصول واختلاسها وعدم الامتثال لتدابير تجميد الأصول، وقال إنه يشجع تلك الدول على التعاون مع مؤسسة الاستثمار الليبية، من خلال تزويدها بالمعلومات المتعلقة بالأصول متى اقتضت الحاجة إليها، داعيا رئيس لجنة الدولة العضو المعنية إلى إبلاغ البعثة الدائمة لدولة ليبيا بالنتائج النهائية لنظر اللجنة في إخطارات الإعفاء والطلبات المقدمة من الدول الأعضاء بشأن الأصول للمؤسسة دون أن يشكل أيّ سابقة، كما قرر تشجيع الدول الأعضاء صاحبة الإخطار على إبلاغ المؤسسة عند تقديم طلب إعفاء يتعلق بأصول مجمدة تعود ملكيتها للمؤسسة، على أن تقوم الأخيرة كذلك بإبلاغ الحكومة بحسب الاقتضاء.

وأوضح مستشار المؤسسة الليبية للاستثمار لؤي القريو أن قرار مجلس الأمن الدولي يسمح للمؤسسة الليبية للاستثمار بإعادة استثمار أصولها المالية في الخارج مع بقائها مجمدة، استجابة لطلب المؤسسة لاستثمار الأرصدة النقدية غير المستثمرة للمحافظة على قيمتها وتجنب الخسائر، وأضاف في تصريح صحفي أن القرار يُعطي الحق باستثمار النقد غير المستثمر أما في ودائع لدى بنوك تختارها المؤسسة أو في سندات مع شرط بقائها مجمدة، حيث قدمت خطة استثمار تحتوي على خمسة طلبات، تمت الموافقة على طلبين من مجلس الأمن كمرحلة أولى، وعلى أن تعيد تقديم الطلبات الأخرى هذه السنة لمناقشتها مجدداً.

مساع لدعم فرص الاستثمار

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

نعيم قاسم يحذر من اختبار صبر حزب الله ردا على مساعي تهميشه

واشنطن تخصص 117 مليون دولار للجيش اللبناني وقوى الأمن

حزب الله يسعى لتلافي العزلة

حـزب الله يشـعر بأن نتائج هزيمته العسـكرية أمام إسـرائيل، وخاصة خسـارة أمينه العام حسن نصرالله وقيادات سياسـية وعسكرية أخرى، جعلت أطرافا داخلية تخطط لعزله ومنعه من التأثير في القرار السياسـي بدعـم خارجي، ما دعا أمينـه العام الحالي نعيم قاسـم إلى عدم اختبار صبر الحزب.

بيـروت - حذر الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم السبت من عدم اختبار صبر الحزب في وقت يشـعر فيه قادة الحزب بـأن الترتيبات الداخلية فـي لبنان تتم دون استشـارته ولا استشـارة حليفـه الشيعي حركة أمل، ما يؤشر على تهمش الحزب بعـد أن كان صاحـب القرار في الصغيرة والكبيرة.

ويأتـي هـذا فـي وقـت يحـوز فيه الجيـش اللبناني علـى اهتمام خارجي خاصـة من الولايات المتحدة، التي قررت تخصيص مبلـغ 117 مليون دولار لدعمه ودعـم قوى الأمـن ضمن سـياق تقوية دورهما في السيطرة على الوضع الأمني ومنـع أيّ مظاهر مسـلحة بمـا في ذلك سلاح حزب الله.

وأكد قاسـم "صبرنا على الخروقات (الإسـرائيلية) لإعطـاء فرصـة للدولـة اللبنانيـة المسـؤولة عن هـذا الاتفاق، ومعهـا الرعاة الدوليـون، ولكن أدعوكم إلى ألا تختبروا صبرنا".

وأضـاف "مسـاهمتنا كحـزب الله وحركـة أمل هي التـي أدّت إلى انتخاب الرئيـس بالتوافق" مؤكدا "لا يسـتطيع أحد إقصاءنا من المشـاركة السياسـية الفاعلة والمؤثرة في البلد".

وجـاءت تصريحاتـه خـلال زيـارة الأمـين العام لـلأمم المتحـدة أنطونيو غوتيريش إلى لبنان، الذي دعا إسرائيل إلى إنهاء عملياتها العسكرية و"احتلال" الجنـوب، بعد شـهرين تقريبا من وقف إطـلاق النار بين حزب اللـه المدعوم من إيران وإسرائيل.

ودعـا قاسـم الدولـة اللبنانية إلى "الحـزم فـي مواجهـه الخروقـات التي تجاوزت المئـات، هذا الأمـر لا يمكن أن يستمر".

ويقول مراقبون إن حزب الله يشـعر بأن ضغوطا خارجيـة تقودها الولايات المتحدة تهدف إلى تهميش الحزب ومنعه من المشـاركة المباشـرة في التأثير على القرارات سـواء التـي يتخذها الرئيس جوزيف عون أو حكومة نواف سلام.

وكان سـلام قال قبل أيـام "أصغيت بالأمـس إلـى بعـض الهواجـس التي أثيـرت.. جوابي أنني بفطرتي وتكويني وممارسـتي السياسـية لسـت من أهل الإقصـاء بل من أهـل الوحدة، ولسـت من أهل الاسـتبعاد بل مـن أهل التفاهم والشـراكة الوطنيـة،" وذلك بعد يوم من اتهـام جماعة حـزب اللـه المدعومة من إيران لخصومها بالسـعي لإقصائها من خلال ترشيحه للمنصب.

ويحـاول حزب الله أن يوظف التلكؤ الإسرائيلي في تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار ليعود إلى الواجهة سياسيا، ويمنع محـاولات عزله داخليا بدعم خارجي، ما سـتكون له نتائج كبيرة علـى دوره في لبنان سياسيا وعسكريا.

ودخـل اتفـاق الهدنة حيـز التنفيذ فـي 27 نوفمبـر، بعد شـهرين مـن بدء مواجهـة مفتوحة بين إسـرائيل وحزب الله اللبناني المدعوم من إيران. ويتبادل الجانبـان الاتهامـات بانتهـاك الهدنة بشكل متكرر.

> **حزب الله يوظف التلكؤ الإسرائيلي في تنفيذ الاتفاق ليمنع محاولات عزله التي ستكون لها نتائج كبيرة على دوره في لبنان**

وينص اتفاق وقف إطلاق النار على انسحاب إسرائيل من مناطق دخلتها في جنوب لبنان، بحلول 26 يناير. ويشـمل كذلك الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي 1701 الصادر فـي العام 2006، والذي من بنـوده ابتعاد حـزب الله عـن الحدود، ونزع سـلاح كل المجموعات المسلحة في لبنـان وحصـره بالقوى الشـرعية دون سواها.

وترأس فرنسـا مع الولايات المتحدة لجنة للإشـراف على آلية تنفيذ الاتفاق، تضم في عضويتها قوات اليونيفيل إلى جانب لبنان وإسرائيل.

ويشدّد معارضو حزب الله في لبنان والخـارج على أن الحزب ضعف بشـكل كبير جراء الحرب.

وتم انتخـاب جوزيف عون رئيسـا للجمهوريـة اللبنانيـة في التاسـع من يناير، مـا وضع حدا لشـغور اسـتمر أكثر من سـنتين في سـدة رئاسة البلاد. وبعـد اجتماعه مع عون السـبت، أعرب غوتيريش عن أمله فـي أن يتمكن لبنان من فتح "فصل جديد من السـلام،" وقال الأمين العام للأمم المتحدة إنه في "زيارة تضامن" مع لبنان.

وقال غوتيريش السبت خلال مؤتمر صحفي "خلال مدة تواجدي هنا، شعرت بوجود جو من الفرص".

وأضـاف "بعـد واحدة مـن أصعب السـنوات التي مرت عليـه، يقف لبنان على أعتاب مستقبل أكثر إشراقا".

وأعلنـت الولايات المتحدة السـبت تخصيص 117 مليون دولار لدعم الجيش وقوى الأمن الداخلي في لبنان، في ختام اجتمـاع للمانحين الدوليـين الخميس. وأوضحت وزارة الخارجية الأميركية في بيـان أن هذه الأموال ستسـاعد القوات المسـلحة اللبنانية وقوى الأمن الداخلي علـى "ضمان سـيادة لبنان علـى كامل البلاد".

وأضافـت أنهـا نظمـت "اجتماعـا للمانحين عبر الإنترنـت" الخميس "مع شـركاء وحلفاء لبحث المساعدة الأمنية الأساسـية التـي يحتـاج إليهـا لبنان من أجـل التنفيذ الكامـل لوقف الأعمال الحربية مع إسرائيل".

وسـبق أن قدمت الولايـات المتحدة مسـاعدات مختلفـة للجيـش اللبناني كان أبرزهـا مسـاعدة بقيمـة 72 مليون دولار لدعم رواتـب الجيش وقوى الأمن الداخلي بهدف يمنع انهيار المؤسسـتين الأمنية والعسـكرية آخر قـلاع الحفاظ علـى اسـتقرار لبنـان، في فتـرة كانت المؤسسـة تعيـش حالـة مـن التغافـل الحكومي ضمن خطـة لتهميش الجيش والحـد مـن صلاحياته لتأمين سـيطرة حزب الله علـى دور الجيش في الجانب العسكري.

وقدمت مؤتمـرات دولية عـدة، عقد أبرزهـا فـي باريس فـي يونيـو 2021، مساعدات عاجلة للجيش لم تشتمل على دفع رواتب، مع اشـتراط الأسرة الدولية إجـراء لبنان إصلاحـات بنيوية لتوفير أي دعم اقتصادي ومالي للبنان.

وحسـب تقديـرات دوليـة، يحتاج الجيـش اللبنانـي إلى ما بـين 90 و100 مليون دولار سـنويا لتمكين القيادة من تأمـين 100 دولار إضافيـة علـى رواتب العسـكريين، الذيـن يعانـون مصاعب فعلية.

ولطالمـا اعتبر اللبنانيون جيشـهم مرساة للاسـتقرار، فهو أحد المؤسسات الوحيـدة التـي تقـف فوق انقسـامات البلاد منـذ الحرب الأهلية، ومن خلال الحـروب مـع إسـرائيل والتفجيـرات العسكرية والاضطرابات الداخلية.

اغتيال قاضيين داخل المحكمة العليا يهز صورة الأمن في إيران

طهـران - اغتال رجل مسـلح قاضيين داخل المحكمة الإيرانيـة العليا في طهران السبت، ما يثير تساؤلات حول قدرة إيران على تأمين مؤسساتها خاصة أن القاضيين متخصصين فـي قضايا الإرهاب ومحاكمة المعارضين السياسيين.

وتأتي عمليـة اغتيال القاضيين، وهي هجـوم نادر يسـتهدف القضـاء، في وقت تواجه فيـه إيران اضطرابـات اقتصادية وهجمـات إسـرائيلية علـى حلفائها في الشرق الأوسـط وعودة دونالد ترامب إلى البيـت الأبيض الذي يتبنى إسـتراتيجية الضغوط القصوى على طهران.

وأوردت وكالـة "ميـزان أونلايـن" التابعة للسـلطة القضائية أن "رجلا دخل هذا الصباح (السـبت) إلى المحكمة العليا فـي عملية اغتيـال مخطط لهـا لقاضيين مخضرمين وأرداهما" قبـل أن "يقدم على الانتحار".

وذكرت "ميزان أولايـن" أن القاضيين اللذين قتلا همـا علي رازيني رئيس الفرع الـ39 للمحكمة العليا ومحمد مقيسة رئيس الفـرع الـ53 فـي المحكمـة ويختصان في قضايا "مكافحة جرائم التجسس والإرهاب وزعزعة الأمن".

وكان القاضيـان معروفـين بملاحقـة الناشـطين وإصدار أحكام قاسـية عليهم على مدى العقود الماضية.

ولـم تعلـن أيّ جهة مسـؤوليتها عن إطلاق النار على القاضيين محمد مقيسـة وعلي رازيني.لكن تورط رازيني في إصدار أحـكام الإعدام التي جـرت عام 1988، ربما جعله هدفا في الماضي، بما في ذلك محاولة اغتياله في عام 1999 .

> **الهجوم يأتي في وقت تواجه فيه إيران اضطرابات اقتصادية وهجمات إسرائيلية على حلفائها وكذلك عودة ترامب**

وبحسـب وكالة مهر للأنبـاء اتخذت السـلطة القضائيـة فـي العـام الماضـي إجـراءات واسـعة النطـاق لتحديد هوية ومحاكمـة واعتقـال العمـلاء والعناصر المرتبطـين بـ"الكيـان الصهيونـي سـيئ السـمعة والولايـات المتحـدة والعمـلاء والجواسيس والجماعات الإرهابية".

ولـم يتضح علـى الفور الدافـع وراء اغتيـال القاضيـين إلا أن وكالـة "ميـزان أولايـن" ذكرت أن المهاجم لـم يكن ضالعا في أيّ من القضايا التي تنظر بها المحكمة العليـا مـن دون أن تعطـي أيّ تفاصيـل أخـرى حـول هويتـه. وأوعـز الرئيـس الإيراني مسـعود بزشـكيان لقوات الأمن فـي البلاد إلـى اتخـاذ إجـراءات عاجلة لتحديـد هويـة "الآمريـن والقائمين على هذه الجريمة".

وأضاف "لا شـك أن المسـيرة والنهج اللامـع لهذيـن القاضيـين الكادحـين والمخضرمين لدى المحكمـة العليا، اللذين أفنيـا عمرهما في مواجهة شـتى الجرائم المناوئة للأمـن القومي والدفاع عن حقوق الشعب، سيتواصل بقوة ولن يتم المساس بسير تنفيذ العدالة في البلاد إطلاقا".

وفـي 2019، فرضت الولايـات المتحدة عقوبـات علـى القاضي مقيسـة البالغ 68 عاما، بسبب "ترؤسـه عددا لا يحصى من القضايـا غير العادلة وُجهـت فيها تهم لا أساس لها مع تجاهل للأدلة" على ما أفادت وزارة الخزانة الأميركية.

أمـا رازينـي البالـغ 71 عامـا والذي تولى مناصب مهمة في السلطة القضائية الإيرانية فقد اسـتُهدف في 1998 بمحاولة اغتيـال نفذهـا مهاجمون "زرعـوا قنبلة مغناطيسية في سـيارته" بحسب "ميزان أولاين".

وفيما الهجمـات على القضـاة نادرة الحدوث في إيران، شـهدت البلاد عددا من حوادث إطلاق النار اسـتهدفت شخصيات رفيعة المستوى في السنوات الأخيرة.

الحوثيون آخر أوراق «محور المقاومة» بعد تراجع حماس وحزب الله

صنعـاء - بعـد الضربات الإسـرائيلية القاسـية والمدمّـرة التي أضعفـت حركة حماس الفلسـطينية وحزب الله اللبناني، يبـدو المتمـردون الحوثيـون فـي اليمن وكأنهـم آخـر ركائـز "محـور المقاومة" المدعوم مـن إيران، ويتعهّـدون بمواصلة مواجهة إسرائيل.

ورغم الإعـلان عن وقف إطـلاق النار في قطاع غزة بين إسرائيل وحركة حماس التي يقول الحوثيون إنهم يشنون هجمات على إسرائيل دعما لها، واصل الحوثيون تبني إطـلاق مقذوفات في اتجـاه الدولة العبرية.

ويقول أسـتاذ العلوم السياسـية في جامعـة أوتـاوا الكندية توماس جونو المتخصـص فـي الشـؤون اليمنيـة إن الحوثيين "أصبحوا أقوى وأصبحوا الآن عضوا لا غنـى عنه في محـور المقاومة،" بعـد أن ضعفت قدرات حـزب الله وحركة حماس بعد أكثر من سنة على حرب دامية مع إسـرائيل فـي لبنان وفي قطـاع غزة. ويضيـف "لذلـك، أصبحوا أكثـر أهمية بالنسبة لإيران".

وبالتوازي مع تراجـع قدرات حماس وحزب الله، وسـقوط نظام بشـار الأسد، توقفت المجموعات العراقية الموالية لإيران عـن إطلاق الصواريخ والمسـيرات، وبقي الحوثيون وحيدين في الواجهة.

ويشـير إلـى أن قتـال الحوثيين ضد إسـرائيل والولايات المتحدة في حرب غزة أكسبهم شعبية متجددة في اليمن، الدولة الفقيرة التي يدعم سـكانها البالغ عددهم 30 مليـون نسـمة إلى حد كبيـر القضية الفلسطينية.

ورغم الهزيمـة التي لحقت بحزب الله وحمـاس، وانكفاء الميليشـيات العراقية، إلا أن الحوثيـين، الذيـن باتـوا بمثابـة دكـة احتياط لأجنـدة إيران فـي المنطقة، لـم يفوّتوا فرصـة التذكير بمـا تبقى من وحدة الساحات، وكأنما يتحدثون بلسان إيران للإيحاء بأن الضربات الإسـرائيلية القاسـية لم تفلح في إنهاء شـعار "وحدة الساحات".

ومـن الواضـح أن الحوثيـين باتوا يعتقدون أن الاتفاق بين إسرائيل وحماس سـيوقف الحـرب كليـا، وأنهـم خرجوا منتصرين بعد أن بقوا آخر من يرفع شعار "وحدة السـاحات". لكن مراقبين يرون أن وقف الحرب في غزة لا يعني أن إسـرائيل أو الولايات المتحدة ستوقفان الحرب على الحوثي وستسمحان للجماعة بالاستمرار في تهديد أمن الملاحة في البحر الأحمر.

ومنذ بدء الحرب الشرسة بين إسرائيل وحركة حماس في السابع من أكتوبر 2023 إثـر هجـوم غير مسـبوق لحمـاس على جنوب إسرائيل، أطلقت "حركة أنصارالله" العشـرات من الصواريخ والمسـيّرات في اتجاه إسـرائيل، واسـتهدفت سفنا قالت إنهـا مرتبطة بالدولـة العبرية أو متجهة إلى موانئها في البحر الأحمر.

ولم تتمكن إسرائيل والولايات المتحدة من وقـف تلـك الهجمات رغـم الضربات المتعـددة العنيفـة التي نفذتهـا أحيانا بمشـاركة بريطانية، ضد مواقع المتمردين في اليمن.

ويخـوض الحوثيون فـي اليمن منذ العام 2014 نزاعا داميا مع القوات الموالية للحكومـة اليمنيـة. وهـم يتحـدرون من شمال اليمن. وسـيطروا في بداية النزاع علـى العاصمة صنعاء ثم على مسـاحات شاسـعة من الأراضي. وهم مدعومون من إيران.

وهـدّد زعيمهـم عبدالملـك الحوثـي الخميس بـأنّ الهجمـات على إسـرائيل سـتتواصل إذا لـم تلتزم الدولـة العبرية باتفاق وقف إطلاق النار في غزة.

وقـال في خطـاب طويـل بثّتـه قناة "المسيرة" التلفزيونية التابعة له، "سنبقى فـي مواكبة لمراحـل تنفيذ الاتفـاق، وأيّ تراجـع إسـرائيلي أو مجـازر وحصـار سـنكون جاهزيـن مباشـرة للإسـناد العسكري للشعب الفلسطيني".

ويرى الخبير في الشأن اليمني محمد الباشا أن الخطاب "مليء بالتحدي"، وقد قال فيه الحوثي إن حركته ستواصل حشد المقاتلـين وتطوير ترسـانتها العسـكرية استعدادا لـ"الجولة المقبلة من المواجهة".

وعلـى غـرار كل أسـبوع علـى مدى الأشـهر الخمسـة عشـر الماضيـة، تدفق عشـرات الآلاف مـن اليمنيين إلى وسـط العاصمـة صنعـاء الجمعـة، دعمـا للفلسطينيين، قبل يومين من دخول اتفاق الهدنة حيز التنفيذ.

وخـلال التظاهـرة، أعلـن المتحـدث العسكري باسـم الحوثيين العميد يحيى سـريع أن حركتـه نفّذت أربعـة هجمات بالصواريخ والمسيرات على "أمّ الرشراش في جنوب فلسطين المحتلة (...) في منطقة يافـا المحتلـة (...) وفي منطقة عسـقلان المحتلـة،" إضافة إلى اسـتهداف "حاملة الطائـرات الأميركيـة يـو أس أس هاري ترومان في شمال البحر الأحمر".

لكن إسرائيل لم تؤكد إطلاق الصواريخ والمسـيرات، ولم تعلن اعتراضها كما هي العادة لدى تعرضها لهجوم حوثي. كما لم تؤكد الولايات المتحدة تعرض أسـطولها لأيّ هجوم.

> **الحوثيون أصبحوا عضوا لا غنى عنه لإيران، بعد أن ضعفت قدرات حزب الله وحركة حماس وانكفأت الميليشيات في العراق**

وقال زيد العسـتوت الذي كان يشارك في التظاهرة "خروجنا اليوم هو بحد ذاته نصر بعـد تلك الانتصـارات والصواريخ البالسـتية التي وصلت إلـى عمق الكيان الصهيونـي، وطائراتنـا المسـيرة التـي أجبرته على وقف العدوان في غزة".

وقال الناشـط الحوثـي خالد المطري إنه يؤيد اتفاق وقف إطلاق النار. لكن "لن نستسـلم حتى زوال الكيـان الصهيوني بإذن الله" وفق قوله.

ويعتقد جونو أن هجمات الحوثيين قد تتوقف على المدى القريب، لكنه يشكّ في أن يصبح ذلك "دائما".

ويضيف "نظرا إلى أهدافهم الإقليمية وأيديولوجيتهـم، مـن المرجـح أنهم في المسـتقبل سوف يسـتخدمون مرة أخرى التهديد بشـن هجمات فـي البحر الأحمر للضغط على إسـرائيل،" أو حتى الولايات المتحدة، أو السعودية.

الحوثيون في مواجهة إسرائيل وأميركا

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

دور كبير لمصر في تثبيت الهدنة بقطاع غزة

انطلاق الشاحنات نحو معبر رفح

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

لمصر دور حيوي في التوقيع على اتفاق الهدنة بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة، بالتعاون مع قطر والولايات المتحدة، وعليها أن تبذل جهودا كبيرة لتثبيته ومنع حدوث خروقات تهدد استمرار تطبيقه، ما يجعل الاجتماعات الفنية التي عقدت في القاهرة قبل يومين لها أهمية، لأنها اعتنت بالإجراءات التي تهيّئ المجال لتنفيذ صفقة الأسرى على الأرض بقدر من الهدوء، وتحديد الجهة التي يمكن أن ترتكب خطأ يفضي إلى انهيارها أو يؤثر على إتمام مراحلها الثلاث.

قطعت الصفقة وما تنطوي عليه من وقف دائم لإطلاق النار في غزة الطريق على ما تردد حول حدوث تهجير قسري أو طوعي إلى سيناء، وتوقف نزيف الانتقادات التي لاحقت القيادة المصرية الفترة الماضية بشأن "تواطؤ" أقدمت عليه أثناء الحرب في ما يتعلق بالوجود الإسرائيلي في ممر فيلادلفيا، أو "تقصير" في حماية معبر رفح وإدخال المساعدات بغزارة لفلسطيني غزة، إذ تجهض بنود الاتفاق بين إسرائيل وحماس السرديات التي ترددت في هذا السياق.

تحملت القاهرة أعباء أمنية واقتصادية في حرب غزة، وتعاملت بمسؤولية كبيرة مع التطورات العسكرية في القطاع التي امتدت إلى لبنان وإيران والبحر الأحمر وأسهمت بدور فاعل في سقوط نظام بشار الأسد في سوريا، ولم تخضع مصر لجرها إلى دخول حرب لم تشارك في التخطيط لها أو تقبل بتطوراتها الإسرائيلية، وكانت تقديراتها الإستراتيجية صائبة بشأن خيوطها الإقليمية وتأثيرها على الأوضاع في المنطقة.

مع تطبيق المرحلة الأولى من اتفاق غزة اليوم الأحد، تعود الحركة الظاهرة للدور المصري، لأن الترتيبات التي ينطوي عليها تلعب فيها القاهرة دورا رئيسيا، من ضمان عدم حدوث خروقات أمنية من أحد الطرفين حتى دخول المساعدات بكميات وفيرة، مرورا بتسهيل تطبيق التفاهمات بين القوى الفلسطينية المختلفة وإعادة الحياة إلى مهمة لجنة الإسناد المجتمعي المنوط بها إدارة قطاع غزة، ويمهد دورها لضخ دماء جديدة في عروق السلطة الفلسطينية التي أنهكت خلال السنوات الماضية، وربما تواجهها عراقيل عديدة للتعامل مع إسرائيل والمجتمع الدولي الفترة المقبلة.

مع فتح معبر رفح قريبا، تعود الحيوية بشكل أكبر إلى دور القاهرة، لأن عملية تجهيزه وإدارته لن يكتب لها النجاح دون مصر، وهي الرئة التي يتنفس منها القطاع، والجهة الوحيدة المفتوحة وتربط سكانه بالعالم، وتنتظره والمنطقة المحيطة به داخل غزة ترتيبات أمنية تصر إسرائيل عليها، في ظل اقتناعها بأن جزءا كبيرا من الأسلحة والمعدات التي استخدمتها حماس في الحرب جاءت عبر أنفاق من سيناء.

يتوقف جانب من مصير وقف إطلاق النار في غزة على الدبلوماسية التي تتبعها القاهرة مع طرفيه (إسرائيل وحماس)، حيث تعلم الكثير من أهداف كليهما، ولديها من الخبرة ما يعينها على إدارة المرحلة الحرجة، التي سيحاول كل طرف فيها تأكيد أنه ربح الحرب سياسيا وحقق أهدافه العسكرية منها، لمغازلة جمهوره، وقطف ثمار منها وتقزيم الخسائر التي تطاله لاحقا.

أشد ما يعني القاهرة حاليا هو تثبيت وقف إطلاق النار، والاستفادة من إصرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب لتوفير هدوء في منطقة قلقة على الدوام، والاستعداد لمرحلة مبهمة يطلق فيها خطته المؤجلة المعروفة بـ"صفقة القرن".

> **نجاح الدور المصري لتثبيت الهدنة في قطاع غزة يسهم في استرداد جزء مما فقدته القاهرة على الساحة الإقليمية مؤخرا**

لا تزال الكثير من تفاصيل هذه الصفقة مجهولة، وما لم تكن مصر جزءا مشاركا فيها فقد يصيبها رذاذها، لأنها تحمل حلا جريئا من ترامب وفريقه المعاون، ومن المتوقع أن يكون تنفيذه على حساب الفلسطينيين وبعض دول المنطقة، كما تحمل رغبة عارمة في تطبيق ما يوصف بـ"الاتفاقيات الإبراهيمية"، التي لمصر تحفظات عليها، إذ تضمن وجودا طبيعيا لإسرائيل دون أن تقدم تنازلات جوهرية لحل القضية الفلسطينية، ما يمثل قفزا على بعض ثوابت مصر التاريخية والتأثير على مصالحها الحيوية، والاضطرار للدخول في ركب جديد للتعاون مع إسرائيل.

يسهم نجاح الدور المصري لتثبيت الهدنة بقطاع غزة في استرداد جزء مما فقدته على الساحة الإقليمية مؤخرا، حيث انصبت مهمتها في عملية وساطة مرتبكة، وظلت متعثرة نحو خمسة عشر شهرا، وربما تكون بذلت جهودا صحبة قطر والولايات المتحدة ولم تثمر شيئا، لكن اليوم المهمة مختلفة، فالنتيجة التي تتمخض عن صفقة الأسرى مؤثرة في شكل قطاع غزة، وآلية إدارته وضمانات توفير الأمن لسكانه وعدم توفير ذريعة تستغلها إسرائيل لانتهاك اتفاق الهدنة، ودور حماس والسلطة الفلسطينية.

قد يكون الاتفاق مقدمة لتسوية سياسية للقضية الفلسطينية مع اهتمام قوى عدة في المجتمع الدولي بها، وامتلاك الرئيس ترامب خطة للتعاطي معها، ويمكن أن يصبح الاتفاق هدنة مؤقتة إلى حين استئناف الحرب، والدخول في جولة أخرى منها، إذ يشير سلوك حماس إلى أنها تتعامل مع وقف الحرب بحسبانه انتصارا سياسيا، بالتالي عدم إقصائها تماما من إدارة غزة، وهي إشكالية سوف تتفجر حتما في اليوم التالي لإنهاء المراحل الثلاث لتنفيذ صفقة الأسرى، وربما تنفجر قبلها ويسقط الاتفاق.

تعلم الإدارة المصرية المطبات التي تواجهها الصفقة، وعليها مراعاة عدم الوقوع في أفخاخ حماس أو إسرائيل، فالحركة تتعامل مع الاتفاق على أنه نصر باهظ ولن تفرط في فرض قبضتها على القطاع، بحجة أنها تكبّدت تضحيات كبيرة، وهي مشكلة يمكن أن تجعل غزة لا تبارح مربع السخونة الذي تعيشه منذ فترة طويلة، وتعيد القطاع إلى ما قبل السابع من أكتوبر وعملية طوفان الأقصى، وتقدم لإسرائيل هدية سياسية على طبق من فضة وفرصة للدخول والخروج في الوقت الذي تختاره والطريقة التي تحددها من دون حاجة إلى تطبيق خطة جنرالات أو إقامة حواجز دائمة مكلفة.

إذا كان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو ورفاقه من المتطرفين قبلوا الصفقة على مضض، وبعضهم رفض واستمر في الحكومة لاعتبارات سياسية معينة، فإن الرهان الذي يراودهم هو أن حماس ستتكفل بنسف الصفقة بنفسها، بعد يقينها أن عدم تحقيق نتنياهو أهدافه كاملة هو انتصار لها، وتأخذها النشوة وتعيد تكرار نموذجها في غزة قبل الحرب، وتغيّب السلطة الفلسطينية.

من هذه الزاوية، ستواجه مصر أزمة عميقة لتثبيت مكونات الهدنة، لأن الحركة يمكن أن تتبنى تصورات مزعجة وتقدم على تصرفات قاتلة، ما لم تعد النظر في بعض توجهاتها، وتقبل بإعادة تأهيل أفكارها، بما يتماشى مع معطيات المرحلة الجديدة.

يبدو الدور الذي تقوم به القاهرة الآن أصعب من ذي قبل، أي قبل السابع من أكتوبر الذي كانت فيه الأمور تجري بصورة روتينية، فقد أدخلت إسرائيل تعديلات كبيرة على خططها العسكرية والسياسية لمنع تكرار هذه التجربة القاسية، ولن تقبل بهفوات من حماس وأخطاء أمنية تكبدها خسائر فادحة، ما يجعل مهمة مصر أشد تعقيدا، إذا أرادت أن يكون لها دور إقليمي مؤثر، لأن قطار سوريا سوف يمضي بعيدا عنها.

المعارضة المصرية ترفض عباءة الحكومة في انتخابات البرلمان

الحركة المدنية أمام فرصة سياسية ثمينة بعد ثمانية أعوام من تشكيلها

الحكومة المصرية ترى من مصلحتها وجود معارضة في المشهد، في وقت تحرص فيه المعارضة على النأي بنفسها عن السلطة حتى لا تحسب عليها، وهي تطالب بتوفير مناخ مناسب، وضمان الحق في التعددية، ومراجعة القوانين وخاصة النظام الانتخابي.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - حسمت المعارضة المصرية موقفها من خوض الانتخابات البرلمانية المقبلة وقررت تشكيل قائمة موحدة تضم أحزابا وشخصيات عامة تمثل موقفها من السلطة، ما يشير إلى تكوين تحالف يواجه أحزاب قررت خوض الانتخابات في أكتوبر القادم عبر تحالف انتخابي يقوده حزب "الجبهة الوطنية" الذي أعلن عزمه تشكيل تحالف واسع.

وعقد مجلس أمناء الحركة المدنية الديمقراطية، التي تضم في عضويتها أحزابا وشخصيات عامة معارضة، اجتماعا تناول بعض الملفات المتعلقة بالتحالفات الانتخابية، وقرر ضم أحد الأحزاب المزمع تأسيسها الفترة المقبلة ويحمل اسم "الجبهة الديمقراطية"، وبدء مشاورات مع قوى سياسية خارج الحركة لتشكيل قائمة موحدة.

ووضعت المعارضة مجموعة من الضمانات العامة التي طالبت بوجوب تحقيقها قبل المشاركة في الانتخابات المقبلة، بينها توفير مناخ مناسب، وضمان الحق في التعددية، ومراجعة القوانين والنظام الانتخابي، مع التأكيد على أن يعتمد قانون الانتخابات على القائمة النسبية وليس المطلقة، كوسيلة لتعزيز التمثيل السياسي.

وعبّرت مواقف المعارضة عن رغبة في التعرف على مدى قدرتها الالتفاف حول أهداف موحدة في مواجهة السلطة والخروج من دائرة التعويل على عدم وجود وزن سياسي لها في المشهد العام.

وترى في الانتخابات فرصة مواتية للإعلان عن نفسها بعد ما يقرب من ثمانية أعوام على تشكيل الحركة المدنية، التي خاضت معارك سياسية عديدة تؤهلها ليكون لها تمثيل أكبر في مجلس النواب المقبل.

ولم تجد المعارضة ما يمكن أن يجذبها إلى التقارب مع التحالفات المؤيدة للسلطة المزمع تشكيلها، وقد يجعلها التوجس الدائم من حضورها على الساحة أكثر رغبة في الإعلان عن نفسها سياسيا، في حين أن وجود نقاط اتفاق مشتركة تتعلق بالمحددات العليا للأمن القومي للبلاد سوف يساهم في تشييد جدار الثقة بين الطرفين.

وقال منسق عام الحركة المدنية وعضو المجلس الرئاسي لحزب المحافظين طلعت خليل إن المعارضة قررت خوض الانتخابات، وفعلت أخيرا إجراءات لتشكيل تحالف حقيقي بعيدا عن أحزاب السلطة والقريبة منها، والتواصل يتم من خلال استقطاب شخصيات عامة وأحزاب، وتشكيل تحالف يضم قوى قادرة على حمل المسؤولية.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الحركة لديها خطة للتواصل مع الجمهور لجذبه إلى برنامجها، والمشكلة في كيفية حدوث هذا التواصل مع عدم حسم القانون الانتخابي، حال جرى الإبقاء على خوض الانتخابات وفقا للقائمة المغلقة/المطلقة التي تقسم مناطق الدولة إلى أربع دوائر انتخابية فقط، فإن ذلك يقوض قدرة الأحزاب على الحركة، وفي تلك الحالة سيكون القرار هو عدم المشاركة في انتخابات البرلمان.

> **خارطة التحالفات في مصر تشهد مفاجآت، مع نية حزب الجبهة الوطنية تشكيل تحالف لخوض الانتخابات القادمة**

وأشار إلى أن القانون الانتخابي الحالي غير مرغوب فيه والإصرار عليه يبرهن على وجود رغبة لعدم خوض الانتخابات لصعوبة التواصل مع الجمهور، حيث يتم تقسيم أكثر من 60 مليون ناخب بجداول الانتخابات على أربع دوائر فقط، وسيكون من المستحيل على الناخب التعرف على المرشحين.

ويتضمن برنامج المعارضة مبادئ رئيسية، أهمها بناء دولة ديمقراطية حديثة، واتخاذ خطوات تقود إلى اقتصاد قوي وشفاف بعيدا عن طرح بعض الأصول للبيع وفتح المجال بشكل سليم أمام القطاع الخاص، وإتاحة التعددية المطلوبة سياسيا والإفراج عن المعارضين، وعقد مصالحة وطنية مع كافة أطياف المجتمع.

وتكمن مشكلة المعارضة في أنها لم تقدم ما يثبت قدرتها على تجاوز تحديات مجتمعية عدة، وتتماشى فرصتها في البرلمان مع أدوارها السابقة في مواجهة السلطة، غير أن عدم قدرتها على تجاوز خلافاتها الداخلية قبل الحديث عن مصالحة وطنية يشي بأن قطاعا من المواطنين لا ينظرون إلى شعاراتها باعتبارها قابلة للتنفيذ، ما يصعّب مهمتها في الحصول على مقاعد برلمانية تساعدها على تعطيل توجهات الحكومة.

ومازالت أحزاب: العدل والمصري الديمقراطي الاجتماعي والإصلاح والتنمية، لم تحسم موقفها من المشاركة في التحالف الذي تنوي الحركة المدنية تشكيله، وأول حزبين (العدل والمصري) جمدا عضويتهما في الحركة، ويغيب الثالث (الإصلاح) عن الاجتماعات، وشاركت تلك الأحزاب في تحالف حكومي موسع في انتخابات العام 2020 وحصلت على 18 مقعدا.

وأكد نائب رئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي إيهاب الخراط أن حزبه لم يحسم بعد المشاركة في تحالف الحركة المدنية من عدمه، وثمة اجتماع لهيئة الحزب في فبراير المقبل سيقرر فيه موقفه النهائي، لافتا إلى تكاتف الحزب مع الضمانات التي وضعتها أحزاب الحركة لنزاهة الانتخابات، وعدم استبعاد رموز المعارضة.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن التنسيق بين الأحزاب الثلاثة مستمرّ وهناك رغبة في إنهاء الانقسامات في صفوف المعارضة، وفتح حوار بناء مع أحزاب أخرى، بما يخدم المصلحة العامة للأحزاب التي لها توجهات متقاربة، والأحزاب التي خاضت الانتخابات السابقة تحت "القائمة الوطنية الموحدة" حققت مكاسب وخسائر أيضا.

وأشار إلى أن الأحزاب الثلاثة خاضت الانتخابات وحصلت على ضمانات ووعود بعد التضييق ضد مرشحيها في الانتخابات الفردية، لكن ذلك لم يتحقق، وهناك شكوك حول النتائج، لكن نواب أحزاب المعارضة قدموا نموذجا لما يمكن أن يكون عليه التمثيل النيابي، حال جرى تسهيل وصول المعارضين إلى البرلمان.

ويمكن أن تشهد خارطة التحالفات الانتخابية مفاجآت، مع نية حزب الجبهة الوطنية تشكيل تحالف وصفه بالأكبر لخوض الانتخابات وترويج أنه لا يحمل مواقف مؤيدة أو معارضة.

وقد يحقق تدشين تحالف من أحزاب المعارضة مكاسب سياسية إذا نجحت هذه الأحزاب في أن تصبح خصما قويا، وخرجت ببرلمان يضم أطيافا مختلفة تخدم الإعلان المبكر عن تشكيل التحالف المعارض، انتظار لما يمكن أن تقدمه السلطة من وعود ومكتسبات لخوض الانتخابات عبر تحالف واسع.

وتواجه الحركة المدنية انتقادات لعدم قدرتها التعامل بجدية كبيرة مع التشرذم داخلها، وقد تجد السبيل الأسهل هو الانسحاب من المشهد الانتخابي مثلما كان الوضع بالنسبة إلى انتخابات مجلس الشيوخ الماضية، ومقاطعة البعض الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ما يعني إخفاقها في تحقيق مكاسب تؤهلها لتحجز مكانا لها في المعادلة السياسية.

ويبلغ عدد الأحزاب المشهرة وفق القانون والدستور في مصر 87 حزبًا، منها 14 حزبًا ممثلة في البرلمان الحالي، على رأسها حزب مستقبل وطن بأغلبية 320 مقعدًا.

مصر تريد معارضة أكثر هدوءا وتفهما

أي جدوى لحوار وطني في تونس

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

نشط الحديث عن الحوار الوطني في تونس فجأة، دون مقدمة ولا مؤشرات من جهة السلطة التي يطلب منها أن تفتح باب الحوار. ما الذي جد حتى يصبح الحديث عن الحوار الوطني أمرا ملحّا وهدفا للنقاش على مواقع التواصل الاجتماعي، التي صارت هي الإعلام البديل بعد أن اختار الإعلام الحكومي والخاص "الحياد" ونأى بنفسه عن السياسة والسياسيين على عكس فورة الجدل والحوارات بعد ثورة 2011.

هناك تسريب من جهة مّا يقول إن الرئاسة التونسية شرعت في إجراء اتصالات بعدد من الشخصيات السياسية وممثلين عن أحزاب ومنظمات مدنية، ترتيبا لإجراء حوار وطني في مارس يستثني حركة النهضة الإسلامية. الصياغة الذكية للتسريب، وبالأحرى من يقف وراءه، جعلت الناس يناقشون موضوع حضور النهضة من عدمه، وليس فكرة الحوار من أصله.

الحوار الوطني في تونس ممكن وضروري على أن يلتزم بالواقعية والرغبة في تحسين فرص البلد على مجابهة التحديات ويبتعد عن المزايدات

هل أن الرئيس قيس سعيد الذي سبق أن حمّل الأحزاب مسؤولية أزمات ما بعد 2011، راجع نفسه ووجد أن الحوار الوطني مهمّ أم أن هناك أحزابا أو شخصيات افتعلت التسريب لتضمن التفاتة من الرئيس سعيد لها وتخترق حالة الصد والتهميش تجاهها منذ 25 يوليو 2021، والكثير منها كان داعما لقيس سعيد، ومسوّقا بحماس لتطبيق الفصل 80 الذي أتاح للرئيس مخرجا لحل البرلمان وقتها.

جاء التسريب في توقيت مفهوم ويرتبط بالتطورات في سوريا والمخاوف الجدية إقليميا من "ربيع مسلح" كحلقة ثانية من "ربيع" 2011. هناك دول مثل الجزائر دعت إلى حوار وطني على لسان الرئيس عبدالمجيد تبون، دول أخرى مثل مصر والأردن لم تخف قلقها من توترات قد تكون "جاهزة" ومدعومة من الخارج لإنتاج مشهد سياسي جديد، أو للضغط على الدول للمضي في الانفتاح ولو بشكل محدود على معارضيها.

هل تأثرت تونس بالتطورات الإقليمية وانتابتها المخاوف التي عرفتها بعض الدول. ليس الأمر جليا، ولكن الرئيس سعيد تحدث في أكثر من مرة عن وحدة وطنية "تتكسّر على جدارها كل المحاولات اليائسة لضرب الاستقرار." هل كان يقصد بهذه الوحدة الانفتاح على المعارضة أم أن هناك شيئا آخر.

المؤكد أن قيس سعيد لم يشر تصريحا ولا تلميحا إلى مراجعة موقفه من الأحزاب، سواء التي ما تزال تصر على أنها قريبة منه وأنها الحزام السياسي للخامس والعشرين من يوليو والداعم لمسار 2021 أو تلك التي تعلن معارضتها له

لكن السؤال الأساسي هو ما الهدف من الحوار؟ هل هو لقاء لتجميع الكل لمجرد التجميع أم له غاية، وما هي هذه الغاية؟ كما أنه يفترض أن أيّ حوار يتم بين طرفين راغبين في الحوار وساعيين له على الأقل من حيث الاستعداد النفسي. وهذا غير واضح بالمرة، فمن ناحية المعارضة، في أغلبها، فهي تنام وتصحو على انتقاد قيس سعيد والتقاط أيّ تفاصيل خبرية من هنا وهناك عن أرقام الاقتصاد والقروض والضرائب إلى الجرائم الاجتماعية؛ (بما في ذلك الجرائم الأسرية وحوادث الطرقات)، إلى مسائل البنى التحتية وتوترات قطاع التعليم، من أجل اتهام حكومته بالتقصير.

من جانبه، لا يبدو أن قيس سعيد قد غيّر موقفه من الأحزاب، القريبة والبعيدة، ولا من اتحاد الشغل، حتى يدعو الجميع إلى حوار وطني ويلتقي بهم ويصافحهم. وبالنتيجة، فإن شروط الحوار الوطني غير متوفرة إلا إذا كان المقصود منها مطالبة قيس سعيد بالإعلان عن إطلاق سراح السياسيين الموقوفين على ذمة تهم غير سياسية، وكذلك الاعتراف بأنه يحتاج إلى دعم مختلف القوى السياسية والحزبية للخروج من الأزمة. وهذا لا مؤشر عليه خاصة أن مشكلة قيس سعيد الآن ليست سياسية بل كيفية تحريك دواليب الاقتصاد في ظل الظروف الصعبة وغياب التمويلات.

لا يمكن أن يخرج الرئيس، الذي بنى النظام القاعدي وأجرى محطات انتخابية مختلفة لتدعيم هذا النظام، ليقول إنه تخلى عن أفكاره وتعالوا أيها المعارضون نعيد اللعبة إلى الصفر ونعمل حوارات وانتخابات وتكتلات.

تونس تحتاج إلى حوار بمقاييس مختلفة

ما قصده قيس سعيد بتدعيم الوحدة الوطنية في الفترة الأخيرة ليس موجها إلى النخبة السياسية بل إلى الشارع التونسي حتى لا ينجرّ إلى الاحتجاجات التي قد تكون جهات ما تجهز لها مستفيدة من التغييرات الأخيرة في المنطقة تحت عنوان "الربيع السوري"، خاصة بعد محاولات تحريك قطاعات مثل التعليم، مع قناعته بأن الأحزاب لم تعد تقوى على خوض حراك جديد لأن "الربيع" السابق ولعبة الديمقراطية الصورية وماراثون الانتخابات والصراعات في البرلمان لم تترك لها ما به تقابل الناس وتحكي معهم وتعدهم، وحتى أنصارها فشلت في إقناعهم، وهو ما يفسر موجة الاستقالات والانشقاقات والانسحاب من الحياة العامة لدى الكثير من قادتها ومنتسبيها، كما حصل داخل حركة النهضة الإسلامية.

من الصعب أن يستجيب الشعب في المرحلة الراهنة لدعوات التظاهر أو الاحتجاج في الوقت الذي اقتنع فيه بأن الثورة هي السبب المباشر لأزماته الاقتصادية والاجتماعية، وأن الديمقراطية، بالصورة التي قدمت له خلال عشر سنوات، تضر بعيشه ولا تفيده.

كما أن اتحاد الشغل، الذي لعب دورا في إنجاح "ربيع" 2011، لم يعد هو الاتحاد القديم، فهو يشهد صراعات وخلافات وتراجعا في التأثير داخل المنظمة نفسها فكيف يمكنه أن يلعب دورا ما في تحريك الشارع، حتى وإن أوحى بعض قادته بذلك فلا يعدو الأمر أن يكون مجرد تنفيس.

في صالح من يصبّ التسريب، الذي يتحدث عن اتصالات تقوم بها السلطة التونسية لإجراء حوار وطني يستثني حركة النهضة؟ التحليل المنطقي يشير إلى أن المستفيد من هذا هي الأحزاب والمجموعات الصغيرة التي تريد أن تلفت نظر الرئيس سعيد إليها مجددا بعد أن سعت إلى ذلك طويلا من خلال إطلاق تصريحات داعمة لقيس سعيد ومسار 25 يوليو 2011 ووصل الأمر بالبعض منها إلى التحدث باسمه وشرح أفكاره كما لو أنها مكلفة بمهمة ناطق رسمي أو مفسر لخطط الرئيس والحكومة.

ورغم اتضاح موقف الرئيس سعيد من الأجسام الوسيطة بما في ذلك الأحزاب واتحاد الشغل، فإن بعض المجموعات التي ساندت 25 يوليو وتحمست له وسعت لركوبه والاستفادة من نتائجه، ما تزال تتمسك بالانفتاح على الرئيس. فإغلاق الباب بينها وبين مؤسسة الدولة دفعها إلى أزمات داخلية وخلافات وانشقاقات كما حصل لأحد فصائل التيار القومي.

المنتمون لهذا الفصيل اتهموا قيادته بأنها غامرت بدعم قيس سعيد والاصطفاف وراءه دون أن تكسب شيئا، ما أضعف موقف أنصاره في القطاعات التي يعملون فيها خصوصا أنه يسيطر على بعض النقابات.

لكن انتهازية بعض المجموعات السياسية في علاقتها بالسلطة بالدعوة إلى حوار وطني لا تمنع السلطة من أن تفكر في حوار وطني بين مختلف الفاعلين في البلاد.

والحوار لا يعني فقط السياسيين. هناك قطاعات من المفيد أن تنفتح عليها الدولة بشكل دائم للاستماع إلى أفكارها مثل رجال الأعمال والأطراف الفاعلة اقتصاديا وماليا وتجعلهم في صفها ليكونوا ضمانة لإنجاح سياسة الاعتماد على الذات.

وبالنتيجة، فإن الحوار الوطني في تونس ممكن وضروري على أن يحقق بعض الشروط من بينها الواقعية والوضوح والرغبة في تحسين فرص البلد على مجابهة التحديات، والتخلي عن المزايدات وخطاب التخوين، وأن يكف البعض عن التحرك المستراب واعتماد لعبة الغميضة (الاستغماية) للتغطية على خططه وارتباطاته.

البيجر يعود بنسخة إيرانية.. فهل الحرب قادمة

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

اتهمت إيران، الثلاثاء 14 يناير الجاري، إسرائيل بزرع متفجرات في أجهزة طردٍ مركزي اشترتها طهران لبرنامجها النووي.

مثل هكذا خبر ليس بجديد على مسامع المتابعين، لأن هناك نسخة لبنانية، تحديدًا مع ما حصل مع حزب الله، حليف إيران، في 17 سبتمبر الماضي، عندما صُدم اللبنانيون والعالم بأشخاص ينتمون إلى حزب الله اللبناني وهم يتساقطون أرضًا بين قتيل وجريح بسبب تفجيرات حصلت مع حاملي أجهزة الاتصالات اللاسلكية "البيجر" في ضاحية بيروت وفي الجنوب وحتى خارج الأراضي اللبنانية.

عملية تفجير أجهزة النداء في لبنان، التي كان الحزب قد استوردها واستخدمها على نطاق واسع بين محاربيه، على اعتبار أنها بعيدة عن الخرق الاستخباراتي الإسرائيلي، شكلت بداية لحرب إسرائيلية كبرى على حزب الله في لبنان. إذ توافقت كافة التقارير على وصف ما حدث في عملية تفجير أجهزة النداء، بأنه يعتبر "أكبر خرق أمني تمهيدًا للحرب الكبرى على لبنان، باعتبار أنها أفقدت حزب الله عامل التواصل، وأدت إلى انكشافه أمنيًا فسقط الحزب بعد 60 يومًا بتوقيع على تسوية كانت أشبه بالاستسلام."، وإنه كان السبب المباشر لاغتيال أمين عام حزب الله، حسن نصرالله، والقادة في الصف الأول والثاني وحتى الثالث.

لا يمكن الفصل بين اتهامات إيران لإسرائيل بسعيها لتفخيخ ولاحقًا تفجير أجهزة الطرد المركزي المتعلقة ببرنامجها النووي، وبين ما أكّد عليه مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان، الأربعاء 15 يناير، أن "ضعف إيران يشكل مصدر قلق لنا،" مشيرًا إلى أنّ "ضعفها قد يدفعها إلى إعادة التفكير بموقفها من الأسلحة النووية".

لم تتوقع الجمهورية الإسلامية أن يتم تحجيم دورها في المنطقة بهذه السرعة والطريقة معًا. فإيران التي بنت مجدها ووسّعت نفوذها من طهران وصولًا إلى بيروت بعد تصدير ثورتها عام 1980 إلى الخارج، أصبحت اليوم لاعبًا يتفرّج على خسائره، ويتمهل في اتخاذ القرارات علّ المنطقة ترسم خطوطها العريضة.

نكسه أصابت سياسة إيران الخارجية، تحديدًا بعد الحرب التي شنتها إسرائيل على حزب الله حيث قوّضت هذه الحرب أهم أذرعها في المنطقة. ولكن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا كانت كارثة على مشروعها الذي أخذ من سوريا ممرًا لتوريد السلاح إلى حزب الله، كما أن هروب الأسد بتلك الطريقة أسقط ورقة تفاوضية رئيسية من يدها. لهذا وجدت طهران نفسها محاطة بسلسلة من الهزائم، باستثناء الورقة الرئيسية وهي ورقة التفاوض على ملفها النووي مع الدول الغربية المعنية.

ما كشف عنه سوليفان عن ضعف إيران الذي سيدفع بها لامتلاك أسلحة ردعية ليس بغريب، إذ أن إيران على ما يبدو غيرت في "عقيدتها النووية"، وانطلقت لزيادة الطرد في مفاعلاتها النووية، نحو إنتاج القنبلة. لم تترك الأحداث المتلاحقة خيارات كثيرة أمام طهران، ما يجعل من مسؤوليها يقتنعون بأن لا رادع أمام أعدائها إلا في امتلاكها سلاحًا نوويًا. هذا ما زاد من التخوّف عند مراكز القرار في إسرائيل، والتي حثّت على السير قدمًا نحو ضرب المفاعلات النووية من خلال تفجير أجهزتها الطردية المستوردة، أو شلّ قدراتها على الطريقة البيجرية.

كان يتوقّع أن تقوم إسرائيل بتنفيذ ضربات مركزة على منشآت إيران النووية، مستغلةً إطلاق الصواريخ الإيرانية عليها، ولكن هذا ما لم يحصل، استجابة للرغبة الأميركية.

وهذه الرغبة قد تكون مبنية على تقارير استخباراتية تؤكّد أن إيران لم تصل بعد إلى مرحلة من التخصيب لليورانيوم تخول لها امتلاك القنبلة. لكنّ اليوم تغيّر الواقع، وإيران اليوم ليست إيران الأمس، فها هي بعدما لم تنفع سياسة "وحدة الساحات" التي فرضتها على المنطقة، وجدت أنّ عليها أن تعزز قدراتها الردعية لأن الحرب على ما يبدو طويلة مع الغرب.

ليس عبثًا أن تزيح إيران الستار عن مدينة صاروخية جديدة تحت الأرض، تضم صواريخ إستراتيجية تعمل بالوقود السائل. حيث كشف الحرس الثوري الإيراني في مشاهد مصورة عن جزء من هذه المدينة الجديدة التابعة لقوات الجوفضاء في الحرس. وتضمّ مجموعة كبيرة ومتنوعة من الصواريخ التي بعثت من خلالها رسائل إلى أكثر من طرف في المنطقة، على رأسها إسرائيل ومصالح أميركا بأنّ هذه الصواريخ قد تكون موجهة إلى أماكن تواجدكم.

عرض المدينة هذا، الذي لن يكون الأخير، قد يحمل مفاجأة في الأشهر المقبلة وفي مدن جديدة، ولكن هذه المرة قد تكون الصواريخ ذات رؤوس نووية. فطهران أيقنت أنّه لم يعد باستطاعة أي فصيل في المنطقة أن يدافع عنها، فالحرب المقبلة ستكون مباشرة وعلى أرضها إن حصلت.

لهذا كان الكشف الردعي من خلال مدينة الصواريخ، لكن في ما بعد قد يكون العرض مكمّلًا بالنووي. وهذا ما يجعل إسرائيل تسرّع وتيرة فرملة الاندفاعية الإيرانية نحو امتلاك السلاح النووي.

كشفت إيران عن تفخيخ أجهزة الطرد قبل تفجيرها، والأكيد أن احتمالية أن توجه إسرائيل ضربة إلى طهران قائمة، إلا أن المؤكد أن الأميركي لا يسعى للانزلاق نحو حرب مباشرة مع طهران، بقدر ما يعمل على تفجير الوضع داخليًا.

فعلى طريقة انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 بعد فرض عقوبات عليه، وإفلاس هذا النظام عن محاكاة العالم الجديد، تلجأ الولايات المتحدة إلى تطبيق الإستراتيجية ذاتها مع إيران، لهذا منعت إسرائيل من الصدام المباشر، لاعتبار أنّ هكذا نظام وصل إلى مرحلة الإفلاس الاقتصادي والسياسي، فبات سقوطه واردًا على أيدي معارضيه، عندها تدخل الاستخبارات الأميركية والإسرائيلية مستغلتين الفوضى العارمة التي ستصيب البلاد لتعطيل برنامج إيران النووي، أو لتوجيه ضربات مركزة على المنشآت تمامًا كما كان الحال بعد سقوط بشار الأسد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

واشنطن تتخلى عن الجزرة وتشهر العصا في وجه البرهان

العقوبات على قائد الجيش السوداني تمهد لصرامة أميركية في عهد ترامب

غياب ممثلي الجيش عن منصة جنيف أثار غضب الأميركيين

وجهت الولايات المتحدة رسالة قوية لقائد الجيش السودان عبدالفتاح البرهان من خلال العقوبات مفادها أن ما يهم واشنطن ليس الأشخاص ولكن السياسات الميدانية التي تراعي حقوق المدنيين، والتي تبحث عن دعم مسار الحل التفاوضي وليس عرقلته.

الخرطوم - تخلت الإدارة الأميركية في الأمتار الأخيرة من عهد الرئيس جو بايدن عن الجزرة التي لوحت بها لقائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان، وفرضت عليه عقوبات قاسية، بما يؤكد اللجوء إلى سلاح العصا، وأن هذه الخطوة تمهد الطريق لاستخدامها في التعامل مع الجيش بعد أن فوّت فرصا عدة لوقف الحرب، وتهيّئ الأجواء أمام الرئيس دونالد ترامب لحسم مصير الصراع في السودان.

وأعربت وزارة الخارجية والجيش بالسودان عن رفض الحكومة (حكومة الأمر الواقع في بورتسودان) للعقوبات بحق رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبدالفتاح البرهان.

وقال الجيش في بيان له الجمعة "تستنكر القوات المسلحة القرار الجائر الذي صدر من قبل وزارة الخزانة الأميركية بفرض عقوبات ضد رئيس مجلس السيادة.. ونستهجن الإشارة إلى أيّ إجراءات يمكن أن تمسّ أيًا من قادة القوات المسلحة".

وأكدت الخارجية في بيانها أن القرار "يفتقد لأبسط أسس العدالة والموضوعية، ويستند على ذرائع واهية لا صلة لها بالواقع.. وينطوي على استخفاف بالشعب السوداني".

وجاءت هذه المواقف بعد أن قالت وزارة الخزانة الأميركية، الخميس، إنه تم تصنيف البرهان، بموجب الأمر التنفيذي رقم 14098، لكونه شخصا أجنبيًا أو كان قائدا أو مسؤولا أو ضابطا تنفيذيا كبيرا أو عضوًا في مجلس إدارة القوات المسلحة، وهي كيان شارك، أو شارك أعضاؤه، في أعمال أو سياسات تهدد السلام في السودان.

وأوضحت أن القوات المسلحة السودانية بقيادة البرهان "ارتكبت هجمات مميتة على المدنيين، وشنت غارات جوية ضد البنية التحتية، والمدارس والأسواق والمستشفيات".

وقال عضو الهيئة التنفيذية لتنسيقية القوى المدنية والديمقراطية (تقدم) محمد الهادي محمود إن إدارة جو بايدن لم تكن على المستوى المطلوب بشأن التعامل مع السودان، وكانت مثل "البطة العرجاء"، وقبل تسليم السلطة سعى الرئيس الأميركي لوضع بعض المساحيق لتجميل الصورة، وقام بفرض عقوبات على الطرفين المتصارعين.

> العقوبات الأميركية تبرهن على تراجع حظوظ قائدي الجيش والدعم السريع وأن البحث عن حلول ووقف الحرب الخيار الأسلم للسودان

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن القوات المسلحة السودانية لم تستطع السيطرة على الميليشيات التي تعمل معها على الأرض، وفي السودان نحو 20 مليشيا حاليا، وساهمت الانتهاكات التي وقعت في مدنية ود مدني مؤخرا في اتخاذ قرار العقوبات ضد البرهان، ولعل طرفا الحرب يدركان أن البلاد إما أن تكون أو لا تكون.

وأشار إلى أن العقوبات الأميركية تبرهن على تراجع حظوظ قائدي الجيش والدعم السريع في المشهد السياسي مستقبلا، وأن البحث عن حلول ووقف الحرب الخيار الأسلم للسودان حاليا.

ولفت إلى أن العقوبات عامل مؤثر لأنها سند للإدارة الأميركية الجديدة المعروف عنها اتخاذ أفعال وليس محاولات لا تفضي إلى شيء مثلما الوضع بالنسبة إلى إدارة بادين، وأن استباق وصول ترامب بتوقيع عقوبات يشكل ضغطا قويا لإنهاء الحرب، فالولايات المتحدة تملك حسابات أخرى في اليمن والبحر الأحمر لا تنفصل كثيرا عمّا يدور في السودان، وتحاول حسم الأمور بما يخدم مصالحها الحيوية في المنطقة، عبر تضييق الخناق لوقف الحرب في السودان.

ووسّعت واشنطن عقوباتها لتشمل من ساعدوا الجيش، حيث أعلنت عن فرض عقوبات على السوداني أحمد عبدالله، الذي يحمل الجنسية الأوكرانية، وهو مسؤول في نظام الصناعات الدفاعية (حكومية)، الذراع الأساسية للمشتريات للجيش السوداني، ومتهم بشراء أسلحة له، من مورّد خاضع للعقوبات، وعلى شركة "بورتكس تريد ليميتد" ويسيطر عليها عبدالله، ومقرها في هونغ كونغ.

وأدار أحمد عبدالله عملية شراء طائرات مسيرة إيرانية الصنع من شركة دفاع أذرية لشحنها إلى السودان، وفُرضت على شركته عقوبات أميركية في يونيو 2023، عندما حاولت شراء الأسلحة والمعدات بطرق غير رسمية لتجاوز العقوبات.

وتحظر العقوبات الأميركية جميع الممتلكات والمصالح في الولايات المتحدة، وأي كيانات مملوكة بشكل مباشر أو غير مباشر، بشكل فردي أو في المجموع، بنسبة 50 في المئة أو أكثر من قبل شخص أو أكثر من الأشخاص المحظورين. وتكشف العقوبات أن الولايات المتحدة مصممة على محاسبة المسؤولين عن الفظائع التي ارتكبت في السودان ودعم الانتقال الديمقراطي والمدني، وتسلط الخطوة الجديدة ضد البرهان الضوء على التزام واشنطن بالتوصل إلى وضع حد للصراع في السودان.

وتقول تقارير محلية إن أحد أهداف العقوبات المفروضة على البرهان هو إظهار أن واشنطن لا تنحاز لأيّ طرف، حيث أعلنت وزارة الخزانة في السابع من يناير الجاري فرض عقوبات على قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي) "لدوره في زعزعة الاستقرار وتقويض الانتقال الديمقراطي في السودان".

وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن "واصل أفراد القوات المسلحة بقيادة البرهان ارتكاب فظائع عبر استهداف مدنيين وبنية تحتية مدنية وإعدام مدنيين.. واستخدموا التجويع تكتيك حرب وعرقلوا جهود السلام".

وعبّر بلينكن عن "أسف حقيقي" بسبب الفشل في إنهاء الحرب، واضعا أملا على أن تواصل إدارة الرئيس المنتخب دونالد ترامب محاولاتها لتحقيق السلام في السودان.

وانخرطت الولايات المتحدة في محاولات وساطة لوقف الحرب بين قوات الجيش والدعم السريع، وامتنعت لفترة طويلة عن فرض عقوبات على قيادة الجيش السوداني، لكن تبدو عازمة الآن على مواصلة استخدام العصا لتعطيل تدفق الأسلحة إلى السودان، وتحميل قادته المسؤولية عن تجاهلهم الصارخ لأرواح المدنيين.

واعتبر مستشار قائد قوات الدعم السريع أيوب نهار في تصريحات إعلامية له أن العقوبات على البرهان "ضربة سياسية كبيرة له،" وتحمل في طياتها دلالات عميقة تشير إلى إمكانية اتخاذ خطوات إضافية حال تجاهل البرهان دعوات السلام.

وحاولت الولايات المتحدة بالتعاون مع قوى إقليمية مرات عدة دفع الطرفين إلى طاولة المفاوضات، إلا أن الجيش رفض معظم المحاولات، وأبرزها محادثات جرت في جنيف أغسطس الماضي، استهدفت تسهيل وصول المساعدات الإنسانية.

واتهم خبراء في حقوق الإنسان وسكان محليون الجيش بشن ضربات جوية عشوائية وهجمات على مدنيين، وأحدثها هجمات انتقامية في ود مدني قبل أيام.

الهدنة في غزة تعيد الجدل حول التطبيع بين السعودية وإسرائيل

دبي - مع توقع دخول وقف إطلاق النار في غزة حيز التنفيذ اليوم الأحد بعد 15 شهرا من الحرب، وعودة دونالد ترامب إلى الحكم غدا الاثنين، تتجدد التوقعات بشأن التطبيع بين السعودية وإسرائيل، لكن ليس معروفا إلى حد الآن كيف تقيم المملكة التطورات الحالية بما يسمح بعودة سريعة لمساعي التطبيع أم أن الموضوع سيحتاج إلى وقت.

وفي حين رحبت الرياض بوقف إطلاق النار وإطلاق سراح المحتجزين الذي من المقرر أن يدخل حيز التنفيذ اليوم الأحد، فإنها أصرت على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل من غزة وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقال الباحث في معهد الشرق الأوسط في واشنطن فراس مقصد لوكالة فرانس برس إن "المسار الموثوق به، مع مواعيد نهائية واضحة لقيام الدولة الفلسطينية، يبقى الشرط الأدنى لأيّ تطبيع مع إسرائيل".

وكانت السعودية التي لا تعترف بإسرائيل، تجري مفاوضات منذ العام 2020 بهدف التقارب مع إسرائيل في مقابل اتفاقية دفاع مع واشنطن ومساعدة أميركية لتنفيذ برنامج نووي مدني.

ويقول الباحث السعودي عزيز الغشيان "لقد أوضح السعوديون أنهم في حاجة إلى هذا التحالف وهذه المعاهدة مع الولايات المتحدة".

لكن الأمر الأصعب للرياض سيكون طيّ صفحة الحرب في غزة، التي دفعت المملكة إلى تعليق كل المناقشات حول التطبيع المحتمل.

وتقول آنا جاكوبس من معهد دول الخليج العربية في واشنطن إن "الحرب المدمرة في غزة، والتي أسفرت عن مقتل نحو 50 ألف فلسطيني، عززت رفض أيّ تقارب مع إسرائيل" في أوساط الشعب السعودي المتضامن إلى حد كبير مع القضية الفلسطينية.

وفي سبتمبر الماضي، أكد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان أن بلاده لن تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل قبل "قيام دولة فلسطينية"، منتقدا "جرائم" القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية. وبذلك عزز موقفه، الذي كان يطالب في السابق باتباع مسار "لا رجعة فيه" نحو إقامة دولة فلسطينية.

وخلال ولايته الأولى، أقدم ترامب على خطوات عدة تصب في صالح إسرائيل، أبرزها نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس.

وكان من أبرز أدواره التفاوضية اتفاقيات التطبيع في العام 2020 بين الدولة العبرية والبحرين والإمارات والمغرب.

وقال مقصد إن "ترامب عازم بشدة على إتمام ما يسميه صفقة القرن، وهي التطبيع بين السعودية وإسرائيل، والعالم العربي بشكل عام".

ونقل موقع أكسيوس عن مصدرين مطلعين قولهما إن ستيف ويتكوف مبعوث الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب زار السعودية في ديسمبر واجتمع مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وأضاف المصدران أن ويتكوف والأمير محمد بن سلمان ناقشا العلاقات الأميركية – السعودية وحرب غزة وإمكانية تطبيع العلاقات مع إسرائيل وقضايا أخرى.

وأشار الموقع الأميركي إلى أهمية اللقاء لأنه يعتبر أول لقاء بين الأمير محمد بن سلمان وعضو في إدارة ترامب القادمة منذ انتخابات نوفمبر. وأوضح الموقع أن ترامب يريد أن تتضمن الصفقة اتفاقية سلام تاريخية بين إسرائيل والسعودية وبعض التقدم على الأقل نحو إنهاء الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، وفقا لمصادر مطلعة على تفكير ترامب.

وقال ترامب لمجلة تايم قبل أسابيع "أريد سلامًا طويل الأمد. أنا لا أقول إن هذا سيناريو محتمل جدًا.. أريد سلامًا حيث لا يكون لدينا 7 أكتوبر في غضون ثلاث سنوات أخرى. أود أن أرى الجميع سعداء".

وبعد تنصيبه الاثنين "ستتركز جهود دونالد ترامب وجماعات الضغط المؤيدة للتطبيع في الولايات المتحدة ليس فقط على السعودية، ولكن بشكل خاص على الأمير محمد بن سلمان،" بحسب ما يقول الغشيان.

وترى جاكوبس أن "الرياض، بعدما اتخذت موقفا علنيا واضحا بشأن هذه القضية، سوف تضطر إلى التقدم بحذر وتأنٍ".

يُضاف إلى ذلك أنه بعد سنوات من التوترات الإقليمية، تقاربت المملكة مع إيران، وهو ما يمثل انتكاسة للمعسكرين الأميركي والإسرائيلي.

> الحرب المدمرة في غزة عززت رفض أي تقارب مع إسرائيل في أوساط الشعب السعودي المتضامن إلى حد كبير مع القضية الفلسطينية

وإذا ما بدت إسرائيل مهتمة جدا بالتطبيع مع الرياض، فإن حكومتها مناهضة لحل الدولتين الذي تدعو إليه معظم بلدان المجتمع الدولي.

ومن شأن تطبيع العلاقات الإسرائيلية – السعودية أن يوسع اتفاقيات أبراهام التي جرى التوصل إليها إبان عهد الرئيس السابق ترامب. وقد أدت الاتفاقيات إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات والبحرين والمغرب والسودان. وفي سبتمبر الماضي، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن ملف التطبيع بين إسرائيل والسعودية لا يزال على جدول الأعمال، موضحة أن الرسالة التي تستخلصها من ظهور سفيرة المملكة في واشنطن بمؤتمر حضرته شخصيات إسرائيلية هو أن الرياض لا تزال تضع احتمال التطبيع على الطاولة.

لكن اتفاقا مماثلا قد يكون معقدا بالنسبة إلى إدارة ترامب التي سيتعين عليها الاعتماد على أصوات الديمقراطيين للتصديق عليه في مجلس الشيوخ، كما أكد مقصد.

ورغم ذلك، يعتقد بعض المحللين أن نوعا من التطبيع لا يزال ممكنا، وإن لم يكن بكل معنى الكلمة. وإذا حدث التطبيع، فمن المرجح أن "يقتصر على الاعتراف الدبلوماسي والسلام البارد، بدلا من السماح بالتبادلات التجارية والثقافية والشعبية"، كما قال مقصد، مستشهدا بمثال الأردن.

ففي العام 1994 أصبحت عمّان ثاني عاصمة عربية توقع اتفاقية سلام مع إسرائيل، بعد مصر في العام 1979، وهو خيار نددت به دول عربية عدة حينها.

ولكن مصر والأردن لم ينجحا أبدا في إقناع شعبيهما اللذين ينظران إلى إسرائيل باعتبارها عدوا.

وقالت جاكوبس إن "تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار سيكون حاسما للنظر في أيّ خطوات قادمة. ومن دون خارطة طريق واضحة لحل الدولتين، فسيظل التطبيع بعيد المنال".

التطبيع ليس أولوية مستعجلة

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

الخطط المستقبلية لترامب تضع حلفاء أميركا أمام مأزق كبير

أوروبا المنقسمة أكبر المتضررين من عودة ترامب

عـودة ترامب إلى البيت الأبيـض لا تثير الخلافات داخل الولايات المتحدة فقط، بل تطال أصدقاء واشنطن وخصومها في ظل تركيز الرئيس الأميركي المنتخب على مصالح "أميركا أولا" وإطلاقه تهديدات كثيرة.

هل سيقود ترامب إلى توتر جديد مع الصين

لندن - سـيتم، غـدا الاثنين، تنصيب الرئيـس الأميركـي المنتخـب دونالـد ترامب لفترة رئاسـية ثانيـة بعد فترته الأولـى التي انتهت قبل 4 سـنوات، في ظل توقعات قوية بسـعيه لإعادة صياغة النظـام الدولي مـن ناحيـة وتصورات الولايات المتحدة لدورهـا ودور القواعد الدولية في هذا النظام.

وفـي تحليـل نشـره موقـع المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس)، قالت ليزلي فينجامـوري مديرة برنامج الولايـات المتحدة والأميركتين في المعهد إن الجرأة التي يعيـد بها ترامب قواعد الدبلوماسية الأميركية مذهلة. فتهديداته بفـرض رسـوم جمركية علـى منتجات أصدقاء الولايـات المتحدة تأتي في وقت سـيء. فالنمو الاقتصادي في العديد من أعضاء مجموعة الدول الصناعية السبع الكبـرى ضعيف للغاية، والـدول تكافح للتغلب على التضخم المرتفع، وسـتضر الرسوم المحتملة بالقطاعات الاقتصادية التي تعتمد على التجارة.

> **إذا تخلى دونالد ترامب عن أوكرانيا فهل ينتهي الأمر عند هذا الحد، أم أنه سيتخلى أيضا عن الالتزام الأمني الأميركي تجاه أوروبا**

ورغـم ذلـك فـإن تصـورات ترامب الجيوسياسـية أخطـر من ذلـك بكثير. فالـدول التـي تعتمـد علـى المسـاعدة العسـكرية الأميركيـة مثـل تايـوان وأوكرانيا تخشـى تخلي واشنطن عنها. والآن يتحـدث ترامـب عـن رغبتـه في ضـم غرينلاند وكندا إلـى بلاده وفرض السـيطرة على قناة بنما بالقوة، وفرض عقوبـات على المكسـيك بسـبب تهريب المخـدرات والمهاجريـن عبـر الحـدود. لذلـك يحـاول قـادة الـدول الأوروبيـة وكندا والمكسيك إيجاد الطريقة المناسبة للتعامـل مع التحديات التي سـيفرضها ترامـب على العالـم ككل وعلـى دولهم بشكل خاص.

وأعلـن مسـؤول حـدودي كبيـر في إدارة ترامب القادمة أن سـلطات الهجرة ستنفذ اعتقالات جماعية للمهاجرين غير المسجلين في جميع أنحاء البلاد الثلاثاء.

وبعد ورود تقارير فـي صحيفة وول سـتريت جورنـال وغيرهـا من وسـائل الإعلام تفيد بـأن الإدارة الجديدة تخطط لتنفيذ "مداهمات" في شـيكاغو بدءا من الثلاثاء، أكد توم هومان، المعروف باسـم "قيصـر الحـدود" الجمعة لقنـاة فوكس نيوز "سـتكون هناك مداهمات كبيرة في جميع أنحاء البلاد. شيكاغو ليست سوى واحدة من أماكن عدة".

وأكـد هومان أنـه في يـوم الثلاثاء "ستنطلق وكالة الهجرة والجمارك أخيرا للقيام بعملها. سـنزيل الأصفاد عن دائرة الهجرة والجمارك ونسـمح لها بالقبض على الأجانب المجرمين".

ويعتبـر التقارب مـع ترامب والتودد إليه أحـد الخيـارات المطروحة. وينصح جون بولتون مستشـار الأمن القومي في إدارة ترامب السـابقة قـادة العالم بذلك قائـلا "اتصلوا به والتقوا معه، وتحدثوا إليـه عـن أي شـيء. وإذا فشـل كل ذلك تعلموا كيف تلعبون الغولف" في إشـارة إلى امتلاك ترامب منتجع غولف فاخر في ولاية فلوريدا.

ولكن من غير المؤكد أن يجدي ذلك نفعا مع ترامب. وقد يدفع القادة الديمقراطيون الضعـاف في بلادهـم ثمنـا باهظا لهذا التقارب. وزار رئيس وزراء كندا جاسـتن ترودو ترامـب في منتجع مـار إيه لاجو في أواخـر نوفمبر الماضي فـي محاولة مـن جانبه لإقناعه بالتراجـع عن تهديده بفرض رسوم على المنتجات الكندية. فعل ترودو ذلك رغم اعتراض نائبته كريستيا فريلاند التي تطالب باتخاذ موقف صارم ضـد ترامـب، واسـتقالت مـن منصبها احتجاجـا على لقاء تـرودو معه. وكانت هـذه الضربة الأخيـرة لحكومـة رئيس الـوزراء الكنـدي الضعيفـة فاضطر هو أيضا لإعلان استقالته في وقت سابق من الشهر الحالي.

فـي المقابـل تبنت رئيسـة المكسـيك كلاوديـا شـاينباوم موقفا أكثر تشـددا تجـاه تهديـدات ترامب وهـددت بفرض رسـوم مضادة على المنتجـات الأميركية. في الوقت نفسـه تتحرك شاينباوم وتعلن عـن ضبـط كميـات ضخمـة مـن مخدر فينتانيـل. ويعني هذا أن إظهار القوة في العلن فـي مواجهة تهديـدات ترامب، مع الاستجابة لمطالبه المقبولة يمكن أن يكون إسـتراتيجية سـليمة، لكن لا أحد يعرف على وجه اليقين نظرا إلى أن ترامب نفسه شخص يصعب التنبؤ بقراراته.

وتبدو الصـين أكثر ثقة في ردها على تهديدات ترامب. فقد تبنت إسـتراتيجية الانتقـام الاسـتباقي ومـددت الرسـوم المفروضـة على منتجـات أميركية محددة وفرضت عقوبات على شركات أميركية.

وعلى عكس نظرائه في أوروبا وكندا، لا يخشـى الرئيس الصيني شي جينبينغ من أيّ احتجاجات أو صدامات في الداخل. ويقول إيفان ميديروس المسـؤول السابق في مجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس الأسـبق باراك أوبامـا إن إسـتراتيجية الصين هي إستراتيجية الانتقام والتكيف وتقليل الاعتماد على الولايات المتحدة.

في الوقت نفسـه فإن أوروبا منقسمة. ففـي اجتماع المنتدى الثلاثـي في مدريد، شـجع أنطوني جرادنر السفير الأميركي لـدى الاتحـاد الأوروبي والـذي عمل في إدارة أوبامـا، الأوروبيين على وضع خطة لفـرض رسـوم انتقامية علـى المنتجات الأميركية.

ولكن هناك دول أوروبية أخرى تراهن على كسب رضا الإدارة الأميركية الجديدة من خلال التعهد بشـراء الأسلحة والغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة.

لكن مناورات ترامب الجيوسياسـية تثيـر مخاوف علـى نطـاق مختلف، لأن وعده بإبرام اتفاق بشـأن حرب أوكرانيا يثير ثلاثة أسـئلة على الأقل بالنسبة إلى أوروبا:

أولا ما هـي الخطوط الحمـراء التي وضعهـا ترامب (إن وجدت) في ما يتصل ببوتـين وأوكرانيـا؟ وإذا تخلـى ترامب عن أوكرانيـا فهل ينتهي الأمـر عند هذا الحد، أم أنه سـيتخلى أيضا عن الالتزام الأمني الأميركي تجاه أوروبا؟ وإذا كانت الولايـات المتحدة على اسـتعداد للتنازل أو حتـى التخلي عن السـيادة الإقليمية لأوكرانيـا، فهـل يعني هذا أنها سـتفعل الشـيء نفسه بالنسـبة إلى دول صغيرة أخرى في أجزاء أخرى من العالم؟

في الوقت نفسـه فإن حديـث ترامب عن رغبته في الاسـتيلاء علـى غرينلاند وضم كندا إلـى الولايات المتحـدة، يهدد بتحويـل الاعتداء على سـيادة الدول إلى أمر مقبول، ويؤجج المخاوف من أن يفتح احتقار ترامب لسيادة الدول إلى تغييرات جذرية في القواعد الدولية.

وتـرى ليزلـي فينجاموري أسـتاذة العلاقـات الدولية في جامعة لندن أن هذا الأمر ينطوي أيضا على مخاطر بالنسـبة إلـى الولايـات المتحدة. فـإن تم إضعاف القيـود القانونيـة والمعيارية للسـيادة، سـيزداد الاعتماد على الردع وأيضا على مصداقيـة الـردع، لمنـع القـوى الكبرى الأخـرى من اسـتخدام الإكـراه أو القوة العسـكرية لتغيير حدودها وهي مسـألة خطـرة في أيّ نزاع مـع الصين وبخاصة بشأن تايوان.

وبالنسبة إلى تايوان هناك حالة عدم يقـين وجودية. فهـل يسـعى ترامب إلى صفقة كبـرى مع بكين تتضمـن مقايضة سـيادة تايوان بشيء آخر أقرب للمصالح الداخليـة الأميركيـة؟ أم أنـه سـيعيد السياسـة الأميركية إلى موقفها السابق الذي يعتمد على الغموض الإسـتراتيجي بشأن ما سـتقوم به الولايات المتحدة في حال نشوب مواجهة بين الصين وتايوان؟

إن التحـدي الذي يواجـه قادة العالم هـو كيفيـة اكتشـاف نوايا ترامـب. فقد يكـون ترامـب يخطـط بشـكل أساسـي لاسـتمرار موقـف أميركا الراهن بشـأن العلاقات الدولية، وأنه يستخدم تكتيكات غيـر تقليديـة لتحسـين وصولهـا إلـى الأسـواق وإقامة تحالفـات أقوى أو أكثر توازنا. في هـذه الحالة قد يكون التقارب والدبلوماسية والزيارات والهدايا واتخاذ خطـوات نحـو الاسـتجابة لمطالبـه من الخيارات الذكية للتعامل معه.

لكـن إذا كان ترامـب يريد حقيقة ضم كنـدا وغرينلانـد ويعتـزم التخلـي عن تايـوان وأوكرانيا في إطـار مخطط أكبر لنظام دولي جديد، فسـيكون على شركاء الولايات المتحـدة وحلفائها تبني موقف أكثر إسـتراتيجية وأشـد صرامة وأطول مدى في مواجهته.

ويعنـي هذا ضـرورة قيام هذه الدول بتعزيـز قدراتها العسـكرية، بل وإيجاد بدائل للقوة والشـراكة الأميركية إذا لزم الأمر. هذه الصيغة ستصبح أكثر أهمية بالنسـبة إلى أوروبا وخاصة بالنسـبة إلـى التعامل مع الصين. ويمكن أن يكون تعميـق العلاقات الأوروبية الصينية ردا عمليا علـى الولايات المتحدة التي تعتزم التخلي عـن القارة الأوروبيـة. لكن هذا الخيـار سـيكون محفوفـا بالمخاطر إذا كان ترامب يريد فقط من أوروبا الانحياز للقوة الأميركية.

ترامب والإعلام الأميركي: الفصل الثاني من المعركة

نيويـورك - مع عـودة دونالد ترامب إلـى البيـت الأبيـض سـيتوجّب على الإعـلام الأميركـي التعامل مجـدّدا مع رئيـس خـارج عـن الأنمـاط المتعارف عليها ومثير للانقسام ساهم في توسيع جمهور الوسـائل الإخبارية لكن أيضا، بحسـب خبراء، في تنامـي التهديدات المحدقـة بحريـة الإعـلام، فـي سـياق اقتصادي يشتدّ صعوبة.

واعتبر آدم بينينبرغ الأستاذ المحاضر فـي الصحافة فـي جامعة نيويـورك في تصريحـات لوكالـة فرانـس بـرس أن "المسألة لا تقضي بمعرفة إن كان (ترامب) سـيهاجم الإعلام، فهو سـيقوم بذلك" بل بالأحـرى "إن كانت الوسـائل الإعلامية ستصمد في وجه هذه الهجمات".

وشـدّد على "جسـامة هذا الرهان،" إذ "عندمـا تترنّـح الصحافـة، تدفـع الديمقراطية الثمن".

ودعت صحيفة "نيويورك تايمز" التي نشـرت وابلا من الأخبـار الحصرية عن البيت الأبيـض خلال ولاية ترامب الأولى الجمعـة فـي افتتاحيـة إلـى "التصدّي لتكتيكات التخويف التي يعتمدها دونالد ترامب".

وتوقّـع آدم بينينبـرغ "ملاحقـات قضائية ومضايقات وحملات تشـهير في حقّ غرف التحرير" أكثر شـدّة مما كانت عليه الحال في الولاية الأولى، مشيرا إلى ضرورة أن تعـزّز المجموعـات الإعلامية "فرقهـا القانونية وميزانياتهـا لمواجهة إجـراءات تكميميـة،" فضـلا عـن أمنها السيبراني.

ولم ينتظر ترامب البداية الرسـمية لولايتـه الجديـدة كـي يخـوض هـذه المعركة.

فـفـي منتصـف ديسـمبر، أطلق ملاحقـات قضائية في حـقّ الصحيفة المحلية في آيوا "دي موين ريجسـتر" ومجموعة محلية لاسـتطلاع الآراء إثر نشر اسـتطلاع يشـير إلى فوز كامالا هاريـس فـي الولايـة التـي كانت من نصيب ترامب في نهاية المطاف.

وقبـل أيّـام، وافقت قنـاة "إيه بي سـي" على دفع 15 مليون دولار لإنهاء ملاحقات ضدّها على خلفية التشـهير بالرئيس المنتخب.

وبحسـب "وول سـتريت جورنال" التي كشـفت عن الأمر الجمعة، تدرس "سـي بي أس" أيضا احتمال التفاوض على اتفاق لوضع حدّ لملاحقات قضائية أطلقها دونالد ترامب متّهما إياها بمحاباة كامـالا هاريس في أحد برامجها الرئيسية.

وقد سبق للجنة التحرير في "نيويورك تايمز" أن أشارت إلى أنه "بالنسبة إلى خدمات إعلامية أصغـر وأقلّ اسـتدامة ماليا، قد تكون كلفـة الدفـاع في حـال تقـدّم ترامب وحلفـاؤه بدعـوى وحدهـا كافيـة للتشجيع على الرقابة الذاتية".

وقبـل حتّـى تنصيـب الملياردير الجمهوري رئيسـا، كثّفت شـخصيات أميركيـة كبيـرة مؤثّـرة في المشـهد الإعلامـي المبـادرات تجاهـه، ولعـلّ أبرزها كان إعلان مارك زوكربيرغ رئيس "ميتا" التي تضمّ فيسـبوك وإنستغرام التخلّي عن برنامج تقصّي الحقائـق في الولايات المتحـدة، مـا يشـكّل انتكاسـة كبيرة لجهود احتواء التضليل الإعلامي.

ورأى مـارك فيلدسـتين الأسـتاذ المحاضـر فـي الصحافـة فـي جامعة ماريلاند أن "قيام مدراء وسـائل إعلام تقليدية وشركات تكنولوجيـة كبيـرة بخطـب ودّ إدارة ترامب المقبلة من خـلال التحبّب إليها مصدر قلق كبير".

وليسـت العلاقات المشـحونة بين رئيـس والإعلام بالجديدة في المشـهد الأميركي، بحسب ما أكّد آدم بينينبرغ، وضرب مثل ريتشارد نيكسون (1969 – 1974) الـذي "بلغت به البارانويا حدّا" جعلـه "يجيّـش كلّ الماكينة الحكومية ضدّ الصحافيين".

وفـي ظـلّ احتـدام المنافسـة مع شـبكات التواصل الاجتماعي وانتشار المعلومـات المضلّلـة، تعاني وسـائل الإعلام من تراجـع عائداتها الإعلانية وثقة الجمهور على السواء.

وتمرّ "واشنطن بوسـت" المملوكة لمؤسس "أمازون" جيف بيزوس والتي نشـرت الكثير من الأخبـار الحصرية عـن سـيّد البيت الأبيض خـلال ولاية ترامـب الأولـى بمرحلـة حرجـة بعد مغـادرة عدّة أسـماء فيهـا إثر رفض الإدارة الدعـوة فـي الصحيفـة إلـى انتخـاب كامالا هاريـس خلال الحملة الانتخابية.

ومنـذ دخولـه معتـرك السياسـة وخصوصا خلال حملته الأولى وولايته الأولى في البيت الأبيض، ساهم ترامب الـذي فجّـر الفضائح والجـدالات في زيـادة عـدد متابعـي بعض وسـائل الإعلام والمشتركين فيها.

صراع متجدد

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

بين أدوار الشر والقسوة والكوميديا الخفيفة

أمال التمار

تقدم شخصياتها المختلفة وعينها على مجتمعها المغربي

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - تعتبر الفنون المسرحية والدرامية والسينمائية جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية في المغرب، إذ أنها تحمل في طياتها تراثا إنسانيا وتجارب غنية تروي حكايات المجتمع وأحلامه وتحدياته.

الممثلة المغربية أمال التمار تعد من أبرز الأسماء التي ساهمت في تكوين المسرح والسينما والتلفزيون في المغرب

ويشكل رواد المسرح والدراما والسينما علامة فارقة في المشهد الفني، فقد ساهموا عبر سنوات طويلة في بناء جمهور خاص بهم، يقدّر أعمالهم ويترقّب ظهورهم، فوجودهم استثمار في الحاضر والمستقبل، لما يحملونه من خبرة وقوة تأثير تلهم الأجيال الجديدة، وتثري الإبداع الفني بروح الأصالة والتميز، ومن هؤلاء الممثلة القديرة آمال التمار.

التمثيل والكتابة

تعد آمال التمار واحدة من أبرز الوجوه الفنية في المغرب، حيث استطاعت أن تميز نفسها في مجالات مختلفة من المسرح إلى السينما، مروراً بالتأليف والكتابة. وقد لا يكون من السهل على أيّ فنان أن يترك بصمته في جميع هذه المجالات، إلا أن آمال نجحت في التميز في جميعها بفضل موهبتها المتعددة وقدرتها الفائقة على التجسيد والإبداع.

ولدت آمال التمار في المغرب وظهرت علامات اهتمامها بالفن منذ سن مبكرة، إذ نشأت في بيئة تشجع على الفن والإبداع ما مكنها من دخول عالم الفن، وكانت البداية في المسرح المدرسي حيث كانت تشارك في المسرحيات المدرسية، وكان هذا أول اختبار لها في مجال التمثيل، حيث كانت شغوفة دائمًا بعالم التمثيل، إلا أن مشوارها الفني لم يبدأ إلا بعد التحاقها بمعهد الفنون الدرامية، حيث اكتسبت المهارات اللازمة لتطوير موهبتها، ثم من خلال هذه المرحلة بدأت تظهر كواحدة من أبرز الوجوه في عالم المسرح المغربي، إذ كان لها دور بارز في العديد من المسرحيات المحلية التي لاقت نجاحًا معقولا بين الجماهير، واكتسبت الثقة بإمكانياتها وبدأت تتمتع بشعبية متزايدة من خلال أدوارها المتنوعة.

تتنوع أدوارها بين الكوميديا والتراجيديا، وبدأت في تقديم أدوار كوميدية، ثم أظهرت القدرة على تجسيد الشخصيات التراجيدية المركبة، وهذا التنوع منحها القدرة على التعامل مع نصوص متنوعة وعميقة تعكس فهمها العميق للفن المسرحي، كدورها في مسرحية "عرس الكوفة" التي جسدت خلالها شخصية أثبتت فيها قدرتها على تقديم أدوار مقبولة، وكانت شخصية آمال في هذه المسرحية محورية، ونجحت في إقناع الجمهور بإظهار الأبعاد الإنسانية في الشخصية التي قدمتها، كمؤشر على نضج فني مبكر ساعدها على الاستمرار في تحقيق النجاح في مسيرتها.

اتجهت الفنانة المغربية نحو الكتابة والتأليف في الأعمال المسرحية والسينمائية التي تعكس قضايا اجتماعية وتطرح موضوعات حساسة من خلال سرد قصصي معقول، إذ أن قدرتها على التعامل مع القضايا الاجتماعية المعقدة ودمجها في نصوص فنية حقق بعدًا جديدًا على أعمالها، وجعلها تصبح من المبدعين الذين يرفعون من مستوى الفن المغربي، بينما كانت كتابتها للفيلم السينمائي "رقصة الوحش" من أبرز أعمالها في هذا الصدد، حيث ناقشت قضية حساسة اجتماعيا، ويتسم هذا النوع من الكتابة بالنقد الاجتماعي الجريء، الذي لا يخشى التطرق للمواضيع الشائكة، وكان هذا الفيلم تعبيرًا عن الوعي الاجتماعي، وقدرتها على توظيف الفن كأداة للتغيير والتوعية في المجتمع المغربي.

التفاعل مع الثقافات

تتميز مشاركاتها في الأفلام بالدقة والإبداع، وكان لها حضور قوي في السينما و التلفزيون المغربي، فتنوعت أدوارها بين الدراما الاجتماعية والتاريخية، وهذا جعلها واحدة من الرواد المؤسسين، وكانت تجربتها مع المخرجين المغاربة والعرب تجربة غنية مكنتها من تقديم أدوار تمثيلية مميزة.

من بين أحد الأفلام التي برعت فيها فيلم "مولات السعد" الذي كان يسبر أغوار العلاقات الأسرية المغربية بأسلوب خفيف ومميز، وشخصية آمال في هذا الفيلم تعكس هموم المرأة المغربية في المجتمع التقليدي، ومعاناتها من الصراع بين الحريات الفردية والضغوط الاجتماعية، وهذا النوع من الأدوار جعلها تبرز كممثلة تسعى إلى نقل قضايا المرأة المغربية على الشاشة الكبيرة، وتقديم واقعها بطريقة متقنة وواقعية.

أدوار متعددة وشخصيات مختلفة

وتمكنت الفنانة المغربية من التواجد في المهرجانات السينمائية والمسرحية الدولية، حيث أظهرت قدرتها على التفاعل مع الثقافات المختلفة، فقد كانت لمشاركتها في مهرجانات سينمائية ومسرحية في فرنسا وإيطاليا وغيرها من البلدان الأوروبية أثر كبير في تعزيز مكانتها كفنانة مغربية تحمل رسالة ثقافية واجتماعية قوية، بينما العديد من الجوائز والتكريمات التي حصلت عليها في هذه المهرجانات تعكس حجم اهتمام الجمهور بوجودها في مجال الفن المسرحي والسينمائي، كجائزة أفضل ممثلة في مهرجان المسرح العربي عن دورها في مسرحية "الحياة الأخرى"، فهذه الجوائز تمثل تقديرًا لإبداعها وتميزها في تقديم أدوار متميزة على الصعيدين المحلي والدولي.

الممثلة المغربية آمال التمار أيضًا ناشطة اجتماعية تسعى إلى استخدام الفن كأداة للتغيير. فإلى جانب أعمالها الفنية، تهتم بالقضايا الاجتماعية مثل حقوق المرأة والطفل، وتدعم حملات التوعية ضد العنف الأسري والزواج المبكر، وكان لها دور فعال في العديد من الجمعيات الثقافية والاجتماعية التي تهدف إلى تحسين الوضع الاجتماعي في المغرب، وهو ما جعلها تحظى بشعبية واحترام كبيرين في الوسطين الفني والاجتماعي.

رائدة من رواد المسرح والدراما المغربية

مسيرة ثرية

تعد الممثلة المغربية آمال التمار من أبرز الأسماء التي ساهمت في تكوين المسرح والسينما والتلفزيون بالمغرب، إذ تتميز بأدائها المتنوع الذي يجمع بين أدوار الشر والقسوة والأدوار الكوميدية الخفيفة التي تضفي طابعا مرحا ومحببا، فضلا عن اختيارها للأدوار التي تجسد قضايا الإنسان، وهذا التنوع يعكس وعيًا فنيًا ناضجا وقدرة على تقديم شخصيات متعددة الأبعاد، تعبّر عن واقع اجتماعي وثقافي غني.

تعتبر هذه الفنانة من المؤسسين الذين ساهموا في ترسيخ الفنون بالمغرب، حيث تميزت بقدرتها على مزج الأداء الواقعي بالتعبير الفني المبدع، وهذا جعلها قريبة من الجمهور ما ساهم في شهرتها، كما أن حضورها الفني يبرز أهمية الالتزام بتقديم أعمال تعكس الهوية الثقافية المغربية وتفتح آفاقا جديدة أمام المسرح والسينما والتلفزيون، لتصبح أعمالها علامة فارقة في تاريخ الفن المغربي.

ولدت الممثلة المغربية في مدينة سلا قرب العاصمة الرباط، حيث نشأت في بيئة ثقافية ثرية أثرت في شخصيتها، والتحقت بجامعة الملك محمد الخامس بالرباط، حيث درست اللغة الإنجليزية وآدابها، ثم اختارت تخصص الإرشاد السياحي، واجتازت الاختبارات المتعلقة به بنجاح، قبل أن تنتقل للإقامة في مدينة مراكش بعد إنهاء دراستها.

وبدأت مسيرتها الفنية في سن صغيرة عبر الحفلات المدرسية، حيث كانت تؤدي وصلات موسيقية وأدوارا مسرحية صغيرة، وتصقل هذه التجارب موهبتها وتمنحها فرصة للتمرن على الصعود إلى خشبة المسرح، بينما تعلمت الرقص والرسم، وتتنوع أعمالها الفنية بين التلفزيون والسينما، وشاركت في مسلسل "الناس لملاح" عام 2024، ومسلسل "سالف عذرا" عام 2021، حيث تظهر تمكنها في أداء أدوار متنوعة، أما في السينما فتقدم أدوارا مميزة، منها دور ضيف شرف في فيلم "مني منك" عام 2022، ودور في فيلم "مولات السعد" في نفس العام، كما تظهر في فيلم "Honda Mall" عام 2019، وفيلم "The Doors of the Sky" عام 2018.

الفنانة المغربية اتجهت نحو الكتابة والتأليف في مجالي المسرح والسينما متناولة قضايا اجتماعية وموضوعات حساسة

وتواصل مسيرتها الناجحة منذ بداياتها، ففيلم "الحمالة" ومسلسل "حبال الريح" عام 2015، ومسلسل "دارت ليام" بجزأيه الأول والثاني (2012 و2013)، و"رقصة الوحش" وتكتب سيناريو الفيلم أيضًا، مما يبرز إبداعها خلف الكاميرا، كما تشمل بداياتها الفنية مشاركتها في مسلسل "وجع التراب" عام 2006، وفيلم "عبدو عند الموحدين"، حيث تؤدي دور "زوجة الوالي". تشكل هذه الأعمال الأساس لانطلاقتها الفنية التي تمتد لاحقًا لتصبح واحدة من أبرز الفنانات المغربيات في مجالي التمثيل والسيناريو.

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

بوعي بيداغوجي حاد عبدالعزيز شبيل أعطى الجميع مفاتيح عوالم النقد الأدبي

أكاديمي ترك بصمة لا تمحى في الثقافة التونسية من داخل الجامعة وخارجها

لم تكن الجامعة التونسية مؤسسة مغلقة ومحصورة في درسها الأكاديمي بعيدا عن الحراك الثقافي. فقد قدم حقل البحث العديد من الأسماء التي صارت رموزا ثقافية في نشاطاتها ومؤلفاتها، وإن تفاوت تأثيرها، فإنه يبقى منها الأكثر رسوخا أولئك الذين اختاروا فتح آفاق الدرس العلمي والتحفيز على البحث وتعميم المعرفة، ومن هؤلاء الأكاديمي عبدالعزيز شبيل، الذي نعاه مؤخرا طلبته ووزارة الثقافة التونسية وكل محب للمعرفة.

أيمن حسن
شاعر تونسي

يوم الجمعة 10 يناير 2025 يوم حزين ضارب في السواد، فقد ترجل واحد من آخر عمالقة الجامعة التونسية، الدكتور والأستاذ عبدالعزيز شبيل.

قبل يومين، كنت في حي سهلول بمدينة سوسة حيث يقطن، كنت صحبة طالبته وابنته الروحية الدكتورة مريم الدزيري، التي أشرف على أطروحتها المنشورة تحت عنوان "الحكاية الرمزية الصوفية في القرنين السادس والسابع الهجريين. خصائصها الفنية ودلالتها الفكرية"، التي نشرت سنة 2021 مع مقدمة كتبها شبيل بنفسه.

مرجع ومرجعية

نستقي من مقدمة شبيل هذا القول "إن ما توصلت إليه الباحثة مريم الدزيري يفتح مجالات بحث فسيحة، ويثير من القضايا ما يحفز الباحثين على ارتياد هذا العالم الفني الذي ما زال بكرا في عديد جوانبه. كما يقيم الدليل على أنه لا يمكن لأيّ ثقافة أن تنعزل عن الثقافات الأخرى، بل تتعايش معها وفق جدلية الأخذ والعطاء، ومنطق التأثر والتأثير. كما يؤكد أن الفنون والأجناس الأدبية ترتحل أو ترحل من حضارة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، فتكيّفها وتطورها وتخضعها لعبقريتها الخاصة بما يجعل الأدب حركة دؤوبا لا تعرف سكونا؛ إن هي إلا تفاعل خلاق وإبداع مستمر حي حياة الإنسانية الساعية دون كلل إلى ارتياد المجهول، والبحث عن إجابات مقنعة عن أسئلتها الحارقة بشأن الوجود والكينونة والمصير."

وكنا نعلم بأنه مريض منذ فترة. اتصلنا به مرارا وتكرارا، لكن دون جدوى. وتضاعفت مخاوفنا بسبب صمته وهذا ما جعلنا نتخيل الأسوأ. وللتخفيف من وطأة شوقنا إليه، قررنا اللجوء إلى مقهى "توسكانا" الذي كنا قد تقابلنا فيه سويا في وقت سابق، وكان كذلك يقع في حي سكناه. لم نكن واهمين ممنين أنفسنا بوجوده هناك، بل كنا نقتفي في ذلك المكان آثاره وربما أطلاله الجميلة وهو البشوش الرصين والمازح الذكي والصارم الحنون.

اليوم فهمنا أنه كان يصارع المرض بعيدا عن الأنظار وكأنه يحافظ علينا من وطأة الألم. نعم، كان عبدالعزيز شبيل كريما وبسبب هذا الكرم كان يرفض مشاركتنا أوجاعه ومعركته الأخيرة مع المرض. ربما كانت عزة نفسه وأنفته تمنعه من إظهار أيّ ضعف أمام الآخرين، وهذا من حقه وليس من حقنا لومه، لكن يبدو لي شخصيا أن موقفه – إراديا كان أم لا – سليم جدا، فعلينا مشاركة الأشياء الجميلة كالحب والفن والحياة، أما نقيضها فلا.

قرأت للدكتور عبدالعزيز شبيل منذ نعومة أظفاري مقدمات ودراسات وأعمال نقدية وفكرية (عن الأديب التونسي فرج الحوار والأديبة السورية غادة السمان على سبيل المثال) أثرت في تركيبتي الأكاديمية والعلمية، لكن بقي صدى صوته مدويا في مخيلتي على جناح الأثير (عبر تردد عروس البحر إذاعة المنستير)، حيث أنني بصفتي شاعرا تونسيا ناطقا بالفرنسية ثم طالبا فباحثا فجامعيا شابا، أعتبر قراءاته الشعرية وحواراته الفكرية والنقدية صحبة رفيق دربه الأستاذ الراحل محمد بن صالح من أجمل ما جادت لنا به المؤسسات الثقافية العمومية، وهو فن لا يدري به إلا كبار الباحثين والمفكرين أمثال الدكتور عبدالعزيز شبيل الذي يعتبر لا محالة قامة من قامات الجامعة التونسية، أي أنه مرجع ومرجعية في الآن ذاته.

وعي بيداغوجي

يندرج عمل شبيل في هذا السياق بالتحديد، فهو ينطلق من الرغبة الجامحة التي تتمثل في تلخيص الأمور وحوصلتها وتفكيكها وتبسيطها في حركة فكرية واحدة مجتمعة متماسكة، تجعل من الجامعي الباحث علامة كبيرة بفضل قدرته على التشكيل النهائي لعمل مثل هذا الذي أهداه إلينا خلال الفترة الأخيرة من حياته والمتمثل في "معجم المصطلحات الأدبية والبلاغية واللسانية باللغتين العربية والفرنسية". تلك الرغبة تنبثق تحديدا من وعي بيداغوجي حاد يطمح إلى تمكين الطلبة من الولوج بطريقة سليمة إلى عالم النقد الأدبي المعقد واللامتناهي في نفس الوقت وذلك لتعدد المدارس والنظريات والأطروحات والمرجعيات والفرضيات من جهة؛ ومن جهة أخرى بسبب التخصيص الذي ما انفك يفرض نفسه منذ اعتبار الدراسات الأدبية والنقدية اختصاصا مستقلا بذاته منذ ولادة الجامعة الحديثة والعلوم الإنسانية خلال القرن التاسع عشر. وللناظر في ذلك أمثلة عدة في شتى الميادين من الطب إلى القانون مرورا بالهندسة والكيمياء والفيزياء وغيرها من المجالات التي تخلق يوميا اختصاصات وسط الاختصاصات وعلوما وسط العلوم.

عبّر عن ذلك رولان بارت في نص تاريخي وهو "درس"، تحديدا الدرس الذي قدمه يوم 7 يناير 1977 لكرسي السيميولوجيا الأدبية بالكوليج دو فرانس بباريس بقوله "ها نحن أمام السيميولوجيا. ينبغي أن نذكر في البداية أن العلوم (على الأقل تلك التي أعرفها) ليست أبدية، إنها قيم تعرف الصعود والنزول في بورصة هي بورصة التاريخ، وربما يكفي في هذا الصدد أن نذكر المآل البورصي للثيولوجيا أو علم الكلام، وهو خطاب ضيق اليوم بعد أن كان قديما سيد العلوم إلى درجة أنهم كانوا يضعونه خارج أو فوق 'سابتينيوم' وهي المعرفة المحضة في القرون الوسطى."

> منهج شبيل شجع على دراسة الأدب العربي دراسة علمية داعيا إلى البحث في الأدب العربي وفق قواعد أساسية

يبرز هذا القول جوانب كثيرة، لكن ما يهمني هنا أن العالم يتغير ويتقدم ويتساءل ويعيد النظر في نفسه، وعلينا حتما طرح الأسئلة الصائبة كي نصل إلى الأجوبة البناءة، أي تلك التي يمكننا من خلالها التأسيس. فنحن ما نزال حتما في مرحلة التأسيس لمدارس وجامعات بغية تكوين أنتلجنسيا حقيقية من شأنها أن تأخذ المشعل وتواصل المشوار، وهذا ما يبدو لي هنا، من خلال هذا العمل، فقد اشتغل الدكتور شبيل على مراجع متعددة أمثال أعمال جيرار جينات في "الناراتولوجيا" أو "علم السرد" المعقد والمغذي على حد السواء، وأعمال ألخيرداس جوليان غريماس وجوزيف كورتيس من خلال "السيميائية: المعجم المعقّلنْ في نظرية اللغة"، وغيرها من المصنفات التي تخيف طالبي العلم بقدر ما تجعلهم يعزفون عن البحث والتمحيص فيلجؤون في أفضل الحالات إلى الإنترنت وما فيها من غث وسمين.

العلم والأدب

في الحقيقة، ذكّرني نص رولان بارت الثري بنص آخر وهو "مقالة الطريقة" لروني ديكارت، الفيلسوف أب العقلانية الحديثة. والسبب في ذلك أن ديكارت شأنه شأن بارت يستعملان ضمير المتكلم في الكتابة، وهذا شيء طريف في الإطار الجامعي والأكاديمي الذي يفرض علينا التجرد والحياد وتغييب الأنا وما تكتنزه من ذاتية وانطباعية.

الأمر مغاير هنا، يقول ديكارت "يمكننا أن نجد، بدلا من الفلسفة النظرية التي تعلّم في المدارس، فلسفة عملية، إذا ما عرفنا بواسطتها ما للنار والماء والهواء والكواكب والسماوات وسائر الأجسام الأخرى التي تحيط بنا من قوة وأفعال معرفة متميزة كما نعرف آلات صناعنا، استطعنا أن نستعملها بالطريقة نفسها في جميع ما تصلح له من الأعمال، وأن نجعل أنفسنا بذلك سادة الطبيعة ومالكيها." (الفصل السادس من "مقالة الطريقة").

هذا ما علينا فعله في الجامعة التونسية خاصة وفي سائر العالم العربي عامة: التأسيس لفكر عملي يقطع مع السائد ويفتح الأفق نحو عالم أو ربما عوالم أرحب. وإن كان العرب لغة وشعرا وتاريخا وحضارة أهل أدب، فعليهم اليوم، أي سنة 2025، خلال الموجة الجديدة لفايروس كورونا وعدوان حتمي على أرض فلسطين وكافة أقطار العالم العربي، أن يصيروا أهل علم.

البداية من هنا: يجب أن تصير دراسة الأدب دراسة علمية ويجب على طلاب الآداب العربية أن يدرسوا لغتهم وآدابهم وحضارتهم وفق قواعد أساسية تنبني على مصطلحات قويمة ومعايير صلبة وأنظمة وأنساق متماسكة. وهذا ما عبر عنه بول فاليري أول شاعر وأديب يدخل الكولاج دو فرانس ليشرف على كرسي الشعرية من سنة 1937 إلى تاريخ وفاته سنة 1945، وذلك لينظر إلى الشعر بعين تحليلية علمية لا تلقينية تكريرية قاتلة "يجب أن يسمّى علْما فقط مجموعة الوصفات التي تنْجح دائما. كل ما تبقى أدب."

وهذا ما أهداه إلينا المرحوم الدكتور عبدالعزيز شبيل قبل رحيله الأخير من خلال "معجم المصطلحات الأدبية والبلاغية واللسانية باللغتين العربية والفرنسية": علْم ينْهض بالأدب.

كما كان لترجمات شبيل الأثر الكبير في البحث العلمي والنقد الأدبي، مثل ترجمته لـ"نظرية الأجناس الأدبية" وغيره من البحوث التي قدمها كبار النقاد العالميين. كان يترجم وفق اختياره الخاص ووعيه بأهمية ما يترجم، وهذا ما جعل منه نافذة مشرعة على آخر إنجازات النقد الأدبي.

برحيل عبدالعزيز شبيل فقدنا أستاذنا وصديقنا الذي منحنا قوته وجأشه في البحث والتمحيص والكتابة والتدريس.

التأثير الثقافي يتجاوز الحضور في دروس الجامعة

> الأكاديمي التونسي كان ينطلق أساسا من الرغبة الجامحة التي تتمثل في تلخيص الأمور وحوصلتها وتفكيكها وتبسيطها

عبدالعزيز شبيل في سطور

ولد في 28 أكتوبر 1950. تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الابتدائية بطبلبة (محافظة المنستير وسط شرق تونس)، وفي 1962 التحق بمعهد الذكور بسوسة وتحصل على البكالوريا سنة 1969.

التحق بالجامعة التونسية حيث نال الإجازة في اللغة والآداب العربية وشهادة الكفاءة للبحث سنة 1984 والتبريز من كلية الآداب بتونس سنة 1985، ونال دكتوراه دولة بكلية الآداب بمنوبة سنة 2000 عن بحث عنوانه "قضية الأجناس الأدبية في التراث العربي".

انضم إلى مجال التعليم للتدريس بالمعاهد الثانوية التونسية من سنة 1973 إلى سنة 1985.

ثم أصبح أستاذا مساعدا بدار المعلمين العليا بسوسة من سنة 1985 إلى سنة 1994، ثم صار أستاذا للتعليم العالي سنة 2000. وقد أشرف على عدد كبير من الطلبة في رسائل التخرج وأطروحات الدكتوراه.

من سنة 1989 إلى سنة1994، عين ملحقا بديوان وزارة التربية والتعليم مكلفا بالعلاقات مع المنظمات الإقليمية والدولية للتربية والعلم والثقافة. وعين عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، كما عين مديرا عاما لمركز البحوث والدراسات في حوار الحضارات والثقافات.

انضم شبيل إلى عدة جمعيات محلية ووطنية. كما كان واحدا من أبرز أصوات أسرة إذاعة المنستير من خلال برامج تحمل عناوين ساحرة من بينها "محراب الكتاب" و"حوار الحضارات" و"منارات" و"طوق الياسمين"، بالاشتراك مع الراحل محمد بن صالح. كما أعد وقدم برنامج "عيون الكلام" و"الرسم بالكلمات" و"سنابل الأمل" و"حديث الغروب".

وساهم الفقيد في تأسيس "ملتقى أدب التسعينات" بإذاعة المنستير منذ سنة 1990. كما ساهم في إنشاء إذاعة تونس الثقافية سنة 2006 وأنتج برامج ثقافية بها بمعية المرحوم الأستاذ المنجي الشملي.

وقد ترأس القسم العربي لمجلة "تيتيسْ" الصادرة عن جمعية الثقافة والفنون المتوسطية.

وقد نال جائزة معرض تونس للكتاب في فرع الترجمة سنة 2019 عن تعريب لمورتن نويغارد تحت عنوان: "الزمن والواقعية والوصف" (منشورات زينب).

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

كيف يرى المسيحيون في مصر واقعهم ومستقبل أبنائهم

التمييز والإسلام السياسي والزواج من المسلمين أكثر مخاوف الأقباط في مصر

يمثل الأقباط عنصرا أساسيا في المجتمع المصري، ولكنهم رغم ذلك باتوا يواجهون الكثير من التحديات خاصة بعد ظهور الإسلام السياسي وتوسع رقعة التطرف الديني، وهو ما تسبب في أحداث مأساوية عاشها هؤلاء المصريون، وراحوا ضحيتها لا لشيء إلا لانتمائهم الديني. ولذا فإن المجتمع القبطي المصري بات يعيش مخاوف كثيرة قامت الباحثة هالة الحفناوي برصدها.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يعد الأقباط جزءًا لا يتجزأ من تكوين المجتمع المصري ومكونًا أساسيًا في نسيجيه الاجتماعي والثقافي، وتوجد قواسم مشتركة كثيرة بين المسلمين والمسيحيين في ملامح البناء الاجتماعي والبناء الطبقي، والتوزيع الريفي الحضري، والخصائص التعليمية، والنسق المهني والنشاط الاقتصادي وملكية رأس المال، إضافة إلى الجوانب الثقافية المشتركة، وأهمها وحدة اللغة، والمشاركة في اللهجات المختلفة في المناطق الريفية والحضرية والساحلية كلها، وكذلك العادات والتقاليد، والمعتقدات الشعبية والثقافة المادية، والكثير من جوانب التراث الشعبي.

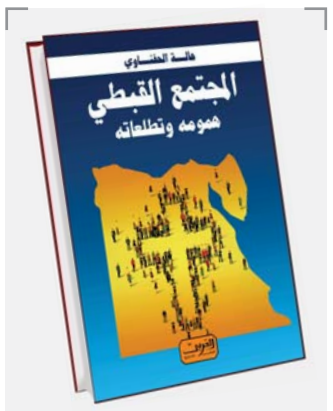

الكتاب يحاول قراءة المجتمع القبطي من الداخل للتعرف على همومه وتطلعاته وعلاقاته مع الكنيسة ومجتمع الأغلبية والدولة

في إطار هذه الرؤية للباحثة د.هالة الحفناوي يأتي هذا الكتاب "المجتمع القبطي همومه وتطلعاته"، الصادر عن دار العربي، والذي تأسس ليكشف عن تطلعات ورؤى المجتمع القبطي نحو المستقبل، وهي التطلعات التي تتأسس على تقييم الفرد القبطي لواقعه والمعطيات التي فرضتها التحولات السياسية والاجتماعية عليه، وتصوراته بشأن الفرص والتحديات المرتبطة بكونه مواطنًا مصريًا قبطيًا.

أسئلة وإجابات

تطرح الحفناوي مجموعة من الأسئلة الفرعية ساعية إلى الإجابة عنها منها: ما موقف الأقباط من التغيرات التي وقعت من أحداث 25 يناير 2011، وأين موقعهم منها؟ هل ثمة تغيرات حقيقية وعميقة انتابت المجتمع القبطي؟ وما هي؟ كيف يُقيِّم الأقباط واقعهم بعد الأحداث والأزمات التي مرت على المجتمع المصري؟ وما مصادر الشعور بالأمل أو القلق على المستقبل لدى الأقباط؟ ما تطلعات الأقباط على المستوى الشخصي والعائلي وعلى مستوى المشاركة المجتمعية والسياسية؟ ما الأدوات التي يمكن استخدامها والسبل التي يتم إنتاجها لتحقيق تلك التطلعات؟ ما العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تحول دون بناء طموحات الأقباط؟ وما التغيرات التي طرأت على علاقة الأقباط بالكنيسة اجتماعيًا وسياسيًا بعد ثورة يناير 2011، وعلى علاقة الكنيسة بالدولة من ناحية أخرى؟ كيف أثّرت الثورة في طموحات الأقباط ومخاوفهم؟ كيف يتفاعلون مع الفرص والتحديات التي ولدتها الثورة بشأن واقعهم ومستقبلهم؟

وتلفت الباحثة إلى أنه ليس القصد من دراسة "تطلعات الأقباط" تناول اتجاهات عامة حول ما ينبغي أن يكون عليه المستقبل بالنسبة إليهم، بل إنها محاولة لقراءة المجتمع القبطي من الداخل، من خلال التعرف على همومه وتطلعاته وعلاقاته المتقاطعة مع الكنيسة ومجتمع الأغلبية والدولة، باعتبار أن أحداث يناير 2011 كانت نقطة فارقة في الضمير الجمعي، ليس على مستوى تحسين الأوضاع أو تغيير السياسات، بل الأهم، على مستوى فهم المجتمع لواقعه وإعادة تقييمه لحاضره ومستقبله.

وتؤكد أن المجتمع القبطي لم ينَل اهتمامًا كافيًا في بحوث ودراسات علم الاجتماع؛ حيث يُلاحظ على دراسات علم الاجتماع نوع من غضّ الطرف عن "الدين"، كمحدد اجتماعي وثقافي في استقراء الظواهر الاجتماعية، فرغم أن المسوح الاجتماعية عادةً ما تُفسر النتائج في علاقتها بالمحددات الاجتماعية مثل النوع والعمر والمتغير الجغرافي، وغيرها من الخصائص الديموغرافية التي تؤثر بلا شك في فهم الظاهرة، فإن محدد الخلفية الدينية أسقط وتم تجاهله.

وفي ما يتعلق بجمع البيانات اعتمدت الحفناوي على أنماط مختلفة من البيانات الثانوية من واقع الدراسات والتقارير والمسوح الميدانية المتوفرة حول موضوع الدراسة، وكذلك البيانات الأولية والتي تم جمعها من الميدان خلال الفترة من 2013 إلى 2017 بالاعتماد على عدة أدوات كيفية وهي: الملاحظة بالمشاركة عبر القيام بزيارات متعددة لإحدى الكنائس بمنطقة شرق القاهرة، لاكتشاف إطار التفاعل العام داخل الكنيسة، والتعرف عن قرب على المجال العام القبطي وأنماط التفاعل بداخله.

وتم الاعتماد على المقابلات المتعمقة، حيث تم تصميم دليل للمقابلة يغطي من خلال محاوره أهداف الدراسة الأساسية والفرعية. كما قد تم اختبار الدليل في البداية على عينة تجريبية ثم تم تعديله بعد ذلك. ووقع اختيار عدة كنائس لإجراء المقابلات داخلها بناء على معيارين، الأول: أن تكون غالبية رواد الكنيسة من الطبقة المتوسطة، والمعيار الثاني: توفر الاخباريين (أي الأشخاص الاقباط الذين يقدمون بيانات وتسهيل إجراء مقابلات مع الأقباط داخل الكنيسة وتمكين الباحثة من التفاعل مع الحضور بصورة طبيعية)، وتقد روعي في اختيار هؤلاء الإخباريين تمتعهم بسمعة طيبة وقضائهم لأدوار خدمية داخل الكنيسة وبالتالي يمكن التعامل مع شعب الكنسية بأريحية من دون إثارة تحفظات.

> تخوُّف شديد يعاني منه الأقباط يتمثل في أن يشهد أبناؤهم تجربة مشابهة لوصول تيار الإسلام السياسي إلى الحكم

وتم قضاء ساعات طويلة داخل بعض الكنائس أيام الجمعة، خلال الفترة من مارس إلى مايو 2017، والمشاركة في الفاعليات والمحاضرات التي تنظمها الكنيسة، والتعاون مع المنظمين في بعض الأعمال التي يحتجونها. وتمت زيارة المباني الخدمية التابعة لتلك الكنائس.

استهدفت الحفناوي عينة من الأقباط في الفئة العمرية من 26 سنة فأعلى بحيث تضمن قدرة الفرد على استرجاع الأحداث وإدراكه لها وانخراطه وتأثره بها بشكل أو بآخر. وتم ذلك في نطاق القاهرة الكبرى، وتم تصميم العينة بالاعتماد على منهجية "كرة الثلج"، والتي تعتمد على السماح للمشاركين بتقديم الباحث لآخرين لإجراء المقابلات معهم. ويرجع استخدام هذه الطريقة نظراً إلى حساسية الموضوع البحثي والتوقيت الزمني الذي اتسم بحالة من عدم الاستقرار أثناء العمل الميداني.

ولتجنب عيوب منهجية كرة الثلج وانتقادات عدم التمثيل، حاولت الدراسة مراعاة التنويع في المصادر التي يتم من خلالها ترشيح مشاركين جدد، وهو ما سمح بتكوين عينة قوامها 54 فرداً تراعي التمثيل النوعي للذكور والإناث، بنسبة تمثيل 50 في المئة لكل فئة، وتمت مراعاة تمثيل الفئات العمرية المختلفة، والفئات التعليمية المختلفة (أقل من متوسط 28 في المئة – متوسط 31 في المئة – جامعي41 في المئة). وكذلك التباينات الاقتصادية –الاجتماعية، بحيث ضمت العينة المستويات الثلاثة: العليا (33 في المئة) والوسطى (34 في المئة) والدنيا (33 في المئة) وتم تحديد المستوى الاقتصادي على أساس المنطقة السكنية إضافة إلى المهنة والممتلكات الشخصية.

وحاولت الدراسة مراعاة تمثيل الميول الأيديولوجية لبعض الفئات بحيث ضمت شخصيات من اتجاهات فكرية مختلفة، ما بين النشطاء السياسيين، والمحافظين، والليبراليين، لتحقيق التنوع الفكري.

مخاوف الأقباط

حول مصادر قلق الأسرة القبطية، أشارت الحفناوي إلى أنه يمكن استخلاص ترتيب مصادر القلق التي تسيطر على أرباب الأسر القبطية: أولا تعرض الأبناء للاضطهاد والتعصب: حيث يأتي الخوف من تعرض الأبناء لمواقف التعصب والاضطهاد في المستقبل على رأس قائمة مخاوف الأسر القبطية، فيتخوف الآباء من أن تتسبب خلفية الأبناء الدينية في منعهم من الحصول على فرص حياتية عادلة، أي أن يتم حرمانهم من وظيفة ما أو فرصة تعليم لائقة بسبب انتمائهم الديني، هذا فضلًا عن الخوف من أن يمروا بمواقف اضطهاد تؤذيهم نفسيًا أو تهدِّد وجودهم من الأساس.

وتمكن ملاحظة ميل السيدات بصورة أكثر نحو التعبير عن هذا النوع من المخاوف، خصوصًا من الفئة الاقتصادية الاجتماعية المنخفضة، وهو ما يشير إلى ارتباط زيادة الخوف من التعرض للاضطهاد بالفئات الأكثر هشاشة، وكلما زادت عوامل الضعف بالنسبة إلى الفرد زاد شعوره بأنه عرضة للمضايقات من المجتمع المحيط.

ثانيا تحولات المكانة وتراجع القدرة المادية: هناك مخاوف لدى بعض المبحوثين خصوصًا من الطبقة الاقتصادية المتوسطة والمنخفضة، من تصاعد الأزمات الاقتصادية وتراجع قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أبنائها، أو عدم قدرتهم على البقاء داخل المستوى الاقتصادي الاجتماعي نفسه الذي اعتادوه، أو إخفاقهم في ضمان نوعية حياة جيدة ومرضية للأبناء. يضاف إلى هذا مصادر القلق المادية، كالخوف من فقدان الوظيفة بسبب تأثير الأزمات التي مرت بها الدولة على أصحاب الأعمال والشركات الخاصة، والتي عادة ما تلجأ إلى تخفيض العمالة لتوفير فائض في ميزانيتها، فضلًا عن الشركات التي أغلقت تمامًا، وهو ما يتسبَّب بدوره في إصابة الأسرة بحالة عجز كاملة.

ثالثا الخوف من عودة الإسلام السياسي: تخوُّف شديد يعاني منه الأقباط يتمثل في أن يشهد أبناؤهم تجربة مشابهة لوصول تيار الإسلام السياسي إلى الحكم. وهناك فرق كبير بين القلق من تعرُّض الأبناء للاضطهاد، وعودة الإسلام السياسي مستقبلًا، فتتعامل الأسر القبطية مع التمييز أو الاضطهاد – بحسب تعبيرهم – بكونه حقيقة لا يمكن تجنُّبها، أما عودة الإسلام السياسي فذلك مصدر تهديد يتجاوز فكرة القلق.

رابعا تضاعف القلق على "الإناث"، إذ شكلت الفتيات مصدر قلق مضاعف، لما يشعر به الآباء حول كونهن أكثر هشاشة وأكثر احتياجًا إلى الحماية من قبل الأسرة، ويبدو أن الإناث الأقباط أكثر تعرضًا لمواقف المضايقات اليومية، خصوصًا بالمناطق الشعبية والأحياء الفقيرة، فعادةً ما تكون الإناث المسلمات محجبات، وبالتالي تُعرف غير المحجبات بأنهن قبطيات، ما يعرضهن لمضايقات تقترب من التحرش، إما عمدًا لكونهن قبطيات أو لكونهن غير محجبات أو غير محتشمات (بناء على حكم الشارع)، وفي الحالتين فهنَّ مستباحات للمضايقات، ويزيد ذلك مع وجود أفكار متطرفة عن التدين، عندما تضفي الشرعية على مضايقة المسيحيات وغير المحجبات بصورة عامة باعتبارهن غير محتشمات، وكأن ذلك بمنزلة دفاع عن الدين ونصرة له، وبالتالي تتعرَّض المسيحيات لمضايقات يومية بالشارع أكثر من الذكور من الأقباط.

تطلع يشوبه الخوف لمستقبل الأبناء

خامسا الخوف من "أبناء المسلمين": كثيرًا ما يقول الآباء الأقباط لأبنائهم إن المسلمين الآن ليسوا كمسلمي الماضي، تبريرًا لقلق الأهالي من اختلاط أبنائهم مع أقرانهم من المسلمين. ويبدو أن الخوف من "زيادة" الاختلاط بالأصدقاء المسلمين يظل ملاحقًا الآباء منذ دخول المدارس حتى التخرُّج من الجامعة، ويأخذ القلق في كل مرحلة من مراحل عمر الأبناء شكلًا مختلفًا، فبينما يتصاعد القلق على الأبناء في المرحلتين الابتدائية والإعدادية من التعامل الأول مع صدمة الاختلاف عن زملائهم، أو حين يتعرَّضون لممارسات "عدائية" بسبب خلفياتهم الدينية.

وفي هذا الصدد يبذل الوالدان في الأسرة القبطية جهدًا كبيرًا في متابعة عالم الأبناء خارج الأسرة وتوجيههم باستمرار في هذا الشأن، والحرص الشديد على ربطهم بالكنيسة، وحضور جلسات الوعظ للآباء (رجال الدين الكهنة والخدام) لإرشادهم، غير أن قلق الأسرة على الأبناء يزيد مع المرحلة الثانوية، حينما يختلط الأبناء أكثر مع شباب من المسلمين، وفي الوقت نفسه كثيرًا ما تقل مرات ذهاب الأبناء إلى الكنيسة في هذه المرحلة بسبب طبيعة المراهقة التي لا يميل الشاب فيها إلى الالتصاق بوالديه دائمًا.

أما في المرحلة الجامعية فتتصاعد المخاوف، خصوصًا على الإناث بمجرد تفكير الآباء في احتمالية أن تدخل الفتاة علاقة من أي نوع مع شاب مسلم، وتحاول الأسرة بكل ما أوتيت من حكمة أن تنأى بأبنائها عن الوقوع في هذا السيناريو، خصوصًا مع حقيقة عدم وجود ما يمنع في الدين الإسلامي من ذلك، فيمكن للشاب المسلم الزواج من غير المسلمة، والعكس غير جائز، وبالتالي ينصب الخوف على الإناث. وما يؤكِّد ذلك أنه عند سؤال أرباب الأسر عن آليات تهيئة أبنائهم للتعامل مع الأغلبية المسلمة، أشار العديد منهم إلى أنهم يؤكدون لهم التعامل مع المسلمين بمحبة، ولكن يحذِّرونهم من الاختلاط المتزايد، أو الدخول في مناقشات دينية.

محددات المستقبل

من بين 16 نتيجة توصلت إليها الحفناوي في دراستها نشير إلى ما يتعلق بالتوجه نحو المستقبل، فقد أظهرت النتائج أنه يرتبط بمحدِّدات عديدة وقبل منها ثقافة عامة تحدِّد علاقة المجتمع بالزمن، ويبدو أن الثقافة المصرية بصورة عامة أكثر ارتباطًا بالحاضر وترغب في استعادة مفردات الماضي "المعروف" بدلًا من صنع مستقبل "غير مضمون". أما عن المحددات المؤثرة في المستقبل، فقد أظهرت النتائج علاقة الأقباط بستة محددات أساسية تمَّت دراستها ميدانيًا، وهي المحددات التي تم استخلاصها من أهم الدراسات المشابهة في مجال الدراسات المستقبلية والأقليات.

بداية تذكر الباحثة محدد "الشعور بالرضا"، وأظهرت النتائج ارتباط الرضا في الغالب بالمفهوم الديني، بما يعني وجوب الرضا. بينما عبر القليل عن رضاهم القائم على أسباب مادية وإنجازات عززت من ثقة الفرد في قدرته على الوصول إلى ما يصبو إليه في المستقبل. في المقابل، عبَّر ربع عينة المشمولين بالدراسة تقريبًا عن عدم الرضا عن واقعهم أو الواقع المحيط بهم.

أما عن المحدد الثاني، المتمثل في "التخطيط للمستقبل"، فقد أظهرت النتائج تراجع نسبة المبحوثين المعتادين على التخطيط للمستقبل، حيث ظهر ذلك في حالتين بالأساس، ترتبط الأولى بالأبناء بحيث يبدأ الأسر باتخاذ تدابير "لتأمين مستقبل" الأبناء. أما الحالة الثانية فترتبط بالمحدد الاجتماعي، حيث ظهر الاهتمام بالتخطيط للمستقبل مع أبناء الطبقة العليا الذين كانت لديهم صورة أوضح عن تطلعاتهم، وكانوا أكثر تعبيرًا عنها.

ومثلت "التطلعات المستقبلية"، محددا آخر إذ لم تتعدَّ الحصول على أساسيات الحياة الكريمة، سواء على مستوى السكن أو مصدر الدخل لدى المبحوثين من الطبقة الدنيا بالأساس ثم المتوسطة. أما عن التصوُّرات بشأن "مفاتيح النجاح في المستقبل" باعتبارها المحدد الرابع، فقد تصدر "التدين"، القائمة، وقد جاء ذلك متفقًا مع المحدد الخامس المرتبط بالنماذج الأكثر تأثيرًا في المبحوثين، حيث جاء رجال الدين في المقام الأول، ثم النماذج المشهورة من الأقباط، مثل مجدي يعقوب.

وأخيرًا محدد "حلم الهجرة" الذي لم يكن قائمًا لدى أغلبية العينة باستثناء الشباب، خصوصًا غير المتزوجين الذين لا يزالون متشبثين بمسار الهجرة لضمان مستقبل أفضل.

> هالة الحفناوي
> أحد أبرز مصادر قلق الأسرة القبطية تعرض أبنائها لمواقف التعصب والاضطهاد في المستقبل بسبب خلفياتهم الدينية

الأقباط عاشوا أهوال الإسلام السياسي

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

هالة الفيصل ترى الفن حلما ملونا في فكرة الجسد

أعمال الفنانة تمرد جمالي يشهر بالفوضى ويفضح الخراب

الكثير من الرسامين والفنانين استعمل الجسد محملا لأفكاره وهواجسه وتصوراته، فكان الجيد مثل المرآة التي يعلق عليها ما يعتمل في نفسه وما يتحرك من أفكاره، ولكن ذلك قد لا يمنح الجسد إلا دورا وظيفيا بسيطا، لا يدخل بنا إلى حقائقه، وإلى حركاته الحية، وهذا ما دفع الفنانة السورية هالة الفيصل إلى إعادة ترسيم حدود أكثر حيوية للجسد.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية اختصاص فنون بصرية

مناخات الفراغ وصراعات الواقع، بقايا التحولات وتفاصيل المرور من لحظة التجلي الأولى إلى التعبير عن المشاعر والانطلاق الفلسفي بها عبر البصر والبصيرة، تلك الرؤية الجادة والطامحة والشموخ المندفع كثيرا ما يُثير الأسئلة باختلافاتها العابرة لأدمغة السطحيين وعقول الطامحين وأذهان الحالمين، عن تجربة هالة الفيصل التشكيلية السورية المختلفة تمردا وإبداعا.

في كل ما تقدمه الفيصل في أعمالها الفنية بشمولية تفاصيلها الحسية ووعيها العاقل وجنون يدها التي تشتغل بحرية في تكوين بصيرة العمى المُنار باللون في ملامح شخوصها ويدها الأخرى التي تدفع بالرائي إلى اتساع الظلمة في الهواء، تستحيل يداها إلى جناحين تحلق بهما نحو النور.

الجسد اللوحة

هالة الفيصل الجسد الذي سبق الاسم والاسم الذي احتوى الفن بشمولية الثقافة وتنوع النهل من عوالم الإبداع المسكونة بالطبيعة بتمرد يكسر حواجز الواقع وتابوهات الضيق المحدودة لفلسفة الفكرة والوجود والتعبير عن الرفض والظلم بتفاصيل مختلفة غير متوقعة.

قد تبدو الشخوص في لوحاتها مُبهمة وقلقة لها حيرة البحث عن الذات، سر في بئر الوجود العميق المُوحي بالمجهول في تفاصيل مبنية على وقع الكوابيس، انعكاس بين نقيضين يلتقيان على تفاصيل المعنى وعلاماته.

تقول الذاكرة المحمولة على وجعها في توصيف اللغة التعبيرية وأسلوبها الأنثوي الطاغي على ملامح اليقين ما دلني أحد عليّ أعود إليّ إلى وطني إلى مساحتي الحرة أكثر شغفا وحرية لم تجرؤ عليها أيّ فنانة أخرى اعتلت جسدها، تحدت عائلتها ومنطقتها وشرقها المحافظ الذي خطته رفضا للحرب، اعتبرت أرضها الضعيفة المستضعفة انتماءها القدسي الذي تجاوزت عبره حدود المألوف منها ونحوها لتقول "لا"، لا للظلم والمهانة لا لتمزيق الشرق لا للتلاعب بالإنسان لا لتفكيك العراق بعد فلسطين لا لتمزيق سوريا لا لنبذ الإنسان الشرقي الملعون بأرضه المقدسة في وجود تختلف فيه القيم والمعايير وتتغير فيه الملامح وتزداد فيه الفوضى.

هالة الفيصل الجسد الذي سبق الاسم

لا تخلو هذه المشهدية التي خاضتها في الثمانينات مع المخرج سمير ذكري من خيال واقعي واستشراف حقيقي في قصة سبق حاضرها الماضي، حملته الفيصل وهي تخوض صراعاتها مع الجمود مع العقليات مع الفن وما تطمح إليه لتطبع بصمتها الحائرة التي لا تخلو من الأمل، تبتعد بها إلى مراتب القلقين بالإنسانية والمتعبين بفرح في انعكاسها بين نقيضين يلتقيان على أنقاض المعنى وعلاماته، العطاء السخي والتلقي النبيل، وقد كان التعثر بمجموعة لوحاتها المتنوعة التي اقتناها المتحف اللبناني الأميركي الفن من أجل الإنسانية Farhat Art Museum، يحمل بعضا من تفاصيل الغوص في ملامحها لدرجة اللاتفريق بين شخوص نسائها وبينها وكل ما يحيط بها فنا وكتابة، خربشات وهمسات، وشوشات تعكس وطنها وتنعكس على هوسها الجمالي، طموحها واندفاعها وراء أحلامها التي تتصادم مع الكوابيس وتنجو في رحلة عنيدة. توقفك الفنانة أمام حيرتك لأن ما تراه قد لا تتسع له الكلمات، وما تريد أن تعبّر عنه لا تعبّر به اللغة وحدها، بل الحواس التي تندفع بها نحو حرية الوجود ومعانيه، أن يكون لك موقف يعني أن يكون لك صفة إنسان بتجليات الأرض التي انطلقت منها بهواجس وحكايات، بحرب وتهجير، بقمع ومنع، بظروف معيشية تبنتها كقضايا حقيقية فيها الأمل في التغيير، تحملتها منذ طفولتها في عائلتها التي ساعدت على توجيه أفكارها السياسية وإثراء أفكارها في اجتماعاتها الحوارية وتفاصيلها التفكيكية لأيديولوجيا تطوف حول الإنسان وانعتاقه ورغباته الحرة في السلام والأمان.

> فنانة تمارس فنها بشمولية الثقافة وتنوع النهل من عوالم الإبداع المسكونة بتمرد يكسر حواجز الواقع وتابوهات الضيق

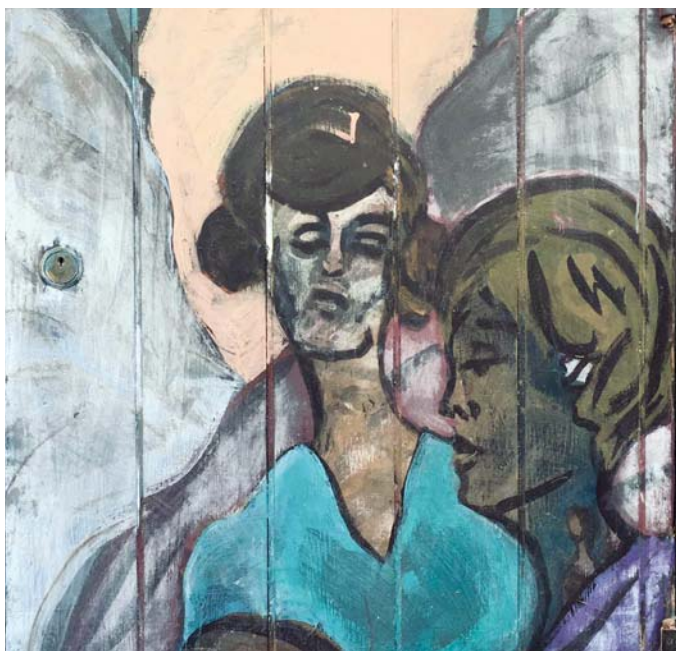

الجسد ليس مجرد مرآة

لا تكف هالة الفيصل عن تكوين بلاغتها البصرية والركض خلفها بحيرة حسية وتفاعل قلق مع الوجود تتعايش معه بحكمة في تفاصيلها الأنثوية، تكلم بها نساءها اللاتي تسرد قصصهن وعوالمهن وحكاياتهن المعلنة والسرية، لتمنح التكوين إيقاعا إنسانيا حقيقي الحضور مع تفاصيلها ووقعها مهما اشتد الألم بها، وهي ترى اختلافات العقليات وصراع الأرض في منطقتها وتماوجات الوجود واللاموجود بين تفاصيل معتمة، مهما بالغت السيطرة في درجات عنفوانها الحر بالقيود.

التشهير بالخراب

رؤية مغامرة هو الفن، حلم ملون تراه الفيصل في فكرة الجسد بكل ما يتحمله من تفاصيل رمزية العري، ذلك المحمل العاري الذي تقول إنها لا تقدمه لغايات الإثارة، بل للتعبير لسرد الفكرة لتحرير الذات من مصيرها المتحكم فيه والذي يقوده إلى المجهول رغم عتمة الظلال وتفاصيل الوجوم المتفرق على الملامح، تعبيرية الأسلوب عندها تحمل حسياتها المفرطة، تقول "العري هو حقيقة الإنسان فلماذا نخجل من أنفسنا، كل ما أفعله بالفن هو سرد الروح، تحريض العقل."

> الفيصل تخوض صراعاتها مع جمود العقليات ومع الفن وما تطمح له لتطبع بصمتها الحائرة التي لا تخلو من الأمل

تبدو التفاصيل بين اللون والشخوص مثل حركة فراغية ممتلئة تحاول أن تتصادم وتتشاكس وتنبعث وهي تقول كل شيء في حدود اللاشيء، حتى لا يلتهمها العبث تصمد، وصمودها انبعاث رؤية تعيد تفكيكها مرارا وهي تجرب الخامة واللون في تماس حي وتجريب يخترق الجمود، حتى لا يستحيل الجسد المثبت على مرايا الفن مثل زجاج ينعكس داخله الخراب بكوابيسه، فقد اختارت الطريق الأصعب لتثبت ذاتها وتفجر صرخاتها وتنتصر لنسائها لأنها بكل الجرأة التي تُرى في ذلك الجسد العاري لا تقدم إلا رؤيتها ودورها البصري في التشهير بالخراب وفضح الفوضى وكشفها فاللون يضاعف المعنى والتماسك يبني الموقف.

«حرم الجمال».. قناة تقاوم السوداوية والاستهلاكية بالفن والثقافة

"حرم الجمال" هي الصدفة التي تكررت مع كل لون وكل صورة وكل حرف وكل رواية، مرة لتثبت أن الفن محضها وأنها تعثر بكل إرادة المشاعر، ومرة لتقر أن الإنسانية جمال قائم على خلود الذاكرة الفنية والثقافة المتنوعة بثراء ذائقتها، وأن الجمال يحمي الروح من تشتتها "فمن يحيط نفسه بالجمال يجد النور حتى في أحلك الأوقات."

هذا ما تحمله الرؤية الأولى لـ"حرم الجمال"، القناة التي اختارها صانعها السعودي حسام رزيق لتكون بقعة ضوء في عتمة الاستهلاك اليومي للمحتوى المألوف، هي رؤية من نوع آخر لتفاصيل الثقافة التي يؤمن بها وبجدواها تلك المبنية على الأخذ والعطاء بجماليات إنسانية خالدة بين الفنون والآداب وبين الثقافة والمجتمع، عبر مختلف الحضارات.

كان الجمال عنوان الاستمرار في مساحة القناة التي أنشأها على اليوتيوب كفكرة متواضعة الإمكانيات ولكن عميقة الرؤى والأهداف، لتكون انعكاس شغفه بالفنون التي استطاعت أن تجمع عشاق الثقافة والإبداع على الروائع، سفرا بين الأخيلة وتنقلا بين الأثر الباقي "الجمال" لتستمر في نسق متصاعد يحمل إلى الآن أكثر من 18 ألف مشترك تجمعوا حول الجمال وإليه عبروا.

تدفعك القناة التي يؤثثها حسام رزيق بصوته وهدوئه ورصانته وشغفه، ومنذ الوهلة الأولى تتساءل في حيرة الدهشة ما معنى أن تكون لك عين ولا يكون شاغلها رصد الجمال والمحبة؟ وما معنى أن تكون لك حواس ولا توظفها في تكثيف الذائقة واستيعاب الحسيات العالية؟ وكأنه يبعث في المتلقي الحيرة ليستمر، باحثا في أجوبة الرحلة ماذا قبل الفن وبعده، إنه الإنسان الذي اختاره الوجود جميلا بديعا كاملا بفكره وحسه وتذوقه واندماجه.

> ليست الرفاهية ما دفع إلى إنشاء هذه القناة ولكنها الحاجة إلى ملجأ يكون ملاذا للاحتماء من بؤس العالم الاستهلاكي

عالم الفن عالم الجمال وما فيه من جميل ليس مجرد تعبير سطحي كما يراه العامة بل روح يدركها المتعمقون في البساطة من حملوا سذاجة البحث من عمق الشغف في أعمالهم الفنية وكتبهم، حتى أدركوا أنهم مهما عرفوا بقي توغلهم في الإبداع حامل أسرارهم التي لا تُرى، وأنهم بكل مراحل التعبير وأزمنة الإبداع وعاظ لذة في معابد المرايا.

حاول رزيق جمع تلك المرايا والانعكاس فيها في حلقات برنامجه على ثيمات وثق من خلالها تلك التساؤلات بحكمة وتبصر وتأمل عالم الفن التشكيلي والفنانين التشكيليين، متناولا رحلات حيواتهم وأساليب المدارس الفنية وعالم الكتابة والكتاب وعوالم المتاحف والمدن التي تحويها، كما يطرح القراءات المختلفة التي تشبعت بها ذائقته وعوالم المشاعر والرحلات الذهنية التي ارتكزت عليها الفنون بين مشاعر القلق والتأمل والحنين والحيرة والخوف والحيوية.

حسام رزيق يصنع بقعة ضوء في عتمة الاستهلاك اليومي للمحتوى المألوف

منذ 2017 رأت فكرة حرم الجمال النور بعد أن كانت "مجرد فكرة" كما يقول حسام رزيق، مضيفا "كانت فكرة لمعت في أعماقي في لحظة سأم أردت بها كسر حواجز الطاقة السلبية، فكرة ضجرت فيها من نقاشات التويتر العقيمة والمشاحنات والمزايدات التي ملأت وسائل التواصل الاجتماعي عن سطحية ما يُطرح وما يُقال من شتائم ونقاشات بلا جدوى بين الرياضة والسياسة، سئمت ممن يؤدي دور الفقيه والعالم والخبير والدكتور، ويدّعي كل ذلك خلف شاشة ولوحة مفاتيح، كما سئمت النظرة السوداوية إلى الحياة وشحن الجماهير وتكوين مجموعات تابعة لفكرة يتبنونها بلا وعي."

ويتابع "لم تنشأ هذه القناة لفرط رفاهيتي ولكن لحاجة من نور ولدور حقيقي يكون ملاذا وملجأ للاحتماء من بؤس العالم الاستهلاكي والافتراضي وما يحمل من ألوان باهتة، كانت حاجة الاحتماء بالفن وبالثقافة في سفر ورواية في لوحة وحكاية ورحلة في عوالم الفنون نجدد بها الطاقة بالإنسانية."

ويذكر أن هذه القناة بدأت بأبسط الإمكانيات وجهد فردي حتى تكون مصدرا للمعرفة وللعمق وللوعي الثقافي نحو الفن ومدارسه وتاريخه وحكاياته، هي منصة لعرض النص الأدبي ومشاركة القراءات والاقتباسات من الكتب للتحفيز على القراءة، بدأت بإمكانيات متواضعة ولكنها لم تحبط هدفه ولا شغفه في إثبات أن المحتوى الجاد والمبني على المعارف قادر على الثبات والاستمرار والمواصلة، خاصة وقد بدأت القناة تنتشر وتُعرف."

ويواصل حسام رزيق "أصبح المتلقي قادرا على استجماع الجمال من المحتوى الجميل المحفز والمليء بالمعرفة ومشاركته بالنشر والتعليق والطلب والاقتراح وهو ما جعل القناة مبنية على سلسلة مختلفة وقوائم بحث سلسلة تاريخ الفن، سلسلة لوحة وقصة، سلسلة دليل زيارة المتاحف، سلسلة حكايا المكتبات، سلسلة اقتباسات حرم الجمال، قائمة إلقاء النصوص الأدبية، وثائقيات السياحة والسفر، من حياة الأدباء."

* ب ب ف

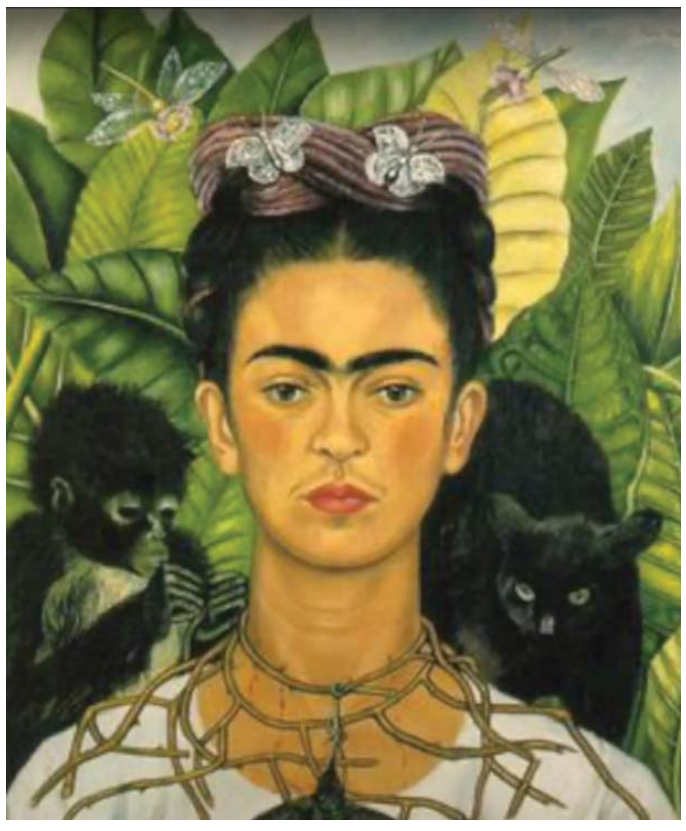

ثراء الذائقة واتساع الفكرة

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

«لي ميلر» قصة عارضة الأزياء التي دونت بشاعة الحرب الثانية

الفيلم يعيد اكتشاف فترة مظلمة في التاريخ من خلال عدسة امرأة

هنـاك العديد من الشـخصيات الملهمة على مر التاريخ، تلك الشـخصيات التي تسـتلهمها السينما، بعضها يكون معروفا على نطاق واسع، وبعضها الآخر يكون منسيا نوعا ما، فتلاحق العدسات سيرته لنكتشف عوالم ملهمة لأشخاص كان لمرورهم أثر كبير في النفوس، وكانت لحيواتهم طاقة خلاقة، من هؤلاء عارضة الأزياء والمصورة لي ميلر.

رحلة إلى نهاية الرعب

علي المسعود
كاتب عراقي

"لـي ميلـر" هـو فيلم روائـي طويل عن إليزابيـث (لي ميلـر)، التي أصبحت مصـورة حرب لمجلة "فوغ" خلال الحرب العالميـة الثانية. الفيلـم من إخراج ألين كوراس وبطولة كيت وينسـلت وألكسندر سكارسـجارد وأندريا رايزبورو وجوش أوكونور، بالإضافة إلى الفرنسية ماريون كوتيار.

> في الفيلم نرى العارضة والمصورة لي تواجه نفسها ولكن قبل كل شيء تواجه ما لم تتمكن من نسيانه أبدا

المصـورة لي ميلر واحـدة من أوائل الذيـن شـهدوا علـى رعب المعسـكرات عندما ذهبـت مع الجيـش الأميركي إلى بوخنفالـد وداخـاو حين تـم تحريرهما فـي أبريـل 1945، الممثلة كيت وينسـلت نفسـها عند اكتشـاف اسـم وعمـل هذا المصورة المنسـية فوجئت بأن السينما لم تكـن مهتمة بها، ولم تلتفت إليها أبدا. لذلـك عملـت الممثلـة، وهـي منتجة في نفس الوقت، عن كثب مـع أنتوني بنروز ابن المصـورة، وتمكنت من الوصول إلى أرشـيفات نادرة لفهم القضايا الرئيسية في مسـار حياتها. اسـتغرق الأمر منها ثماني سـنوات لتحقيق حلمهـا بإنجاز الفيلم.

رحلة صادمة

يركز الفيلم على عشر سنوات محورية في حياة المصورة لي ميلر، كانت خلالها مراسـلة لمجلـة "فـوغ" خـلال الحـرب العالمية الثانية، ويتم اسـترجاع ذكريات الماضي التي تروى خلال مقابلة.

المقدمـة جميلـة، تجيـب لـي ميلر العجـوز المنعزلـة، الغارقـة متعبـة في كرسـي بذراعيـن علـى أسـئلة الصحافي الشـاب جوش أوكونور الـذي جاء لنبش ماضيهـا. العارضة والمصورة لي تواجه نفسـها، ولكن قبل كل شـيء تواجه ما لم تتمكن من نسـيانه أبدا. ذكريات الماضي مثل شظايا الزجاج، تعيدنا إلى ثلاثينات القرن الماضي، إلى أيام مجد السـريالية، ثم إلى قلب الحـرب، نراها تلتقط الصور وتؤطر الأحداث، وتلتقط رعب عالم ينهار، لكـن هناك شـيئا مفقودا. يعتمـد الفيلم على طريقة سـينمائية وسردية كلاسيكية للغايـة؛ محادثة بين شـخصين يتذكران الماضي.

تسـتعيد سلسلة من ذكريات الماضي الزمنيـة النقـاط البارزة في حيـاة ميلر، ونسـتعيد معها تحولها من عارضة أزياء إلـى مصـورة لمجلـة "فوغ" فـي أواخر الثلاثينـات، ثـم دورها كمراسـل حربي للجيش الأميركي في الأربعينات. نكتشف مصـورة الحـرب الأسـطورية والكاميرا حـول رقبتهـا للحصول علـى اللقطة المثاليـة، تحتمي مـن الانفجارات التـي أحاطت بها خـلال الحرب العالمية الثانية.

يعود الفيلم بالزمن إلى الوراء وتبدأ القصة من عام 1938، حين توجهت لي إلى فرنسا، حيث تقضي بعض الوقت مع الأصدقاء في إقامة حفلات بوهيمية بجانب المسبح. تستمتع بالحياة ومباهجها، خلال هذه الفترة التقت بزوجها المستقبلي الرسام والمصور والشاعر الإنجليزي رولاند بنروز (ألكسندر سكارسجارد). بعد الاستمتاع بالأيام المشمسة، قررا التوجه إلى لندن، ولكن مع مرور الوقت، مع اقتراب صعود هتلر إلى السلطة، تشعر بأنها مضطرة إلى الانخـراط في النضال. قـررت التقدم إلى وظيفـة في مجلـة "فـوغ"، لكنها رفضت أن ينظـر إليهـا على أنهـا عارضة أزياء وملهمة للفنانين، تفضل أن تكرس نفسها للتصويـر الفوتوغرافـي. قـررت تحدي قواعد ذلك الوقـت بالذهاب إلى الخطوط الأمامية، علـى الرغم من العقبات الكثيرة التي وقفت في طريقها.

تتبع هذه السيرة الذاتية الرائعة عشر سنوات من مسـيرة المصورة الصحافية لـي ميلر، وهي واحدة من أوائل النسـاء اللواتي غطين نزاعا مسلحا.

ولـدت لي ميلـر عام 1907 فـي ولاية نيويـورك، وتعرفـت علـى التصويـر الفوتوغرافي من قبل والدها، بعد مسيرة مهنية صعبة في المدرسة. تنقلب حياتها رأسا على عقب في أحد شوارع نيويورك؛ كادت سـيارة تصـدم الشـابة التي كانت تبلغ من العمر 20 عاما، لتسقط بين ذراعي شخص غريب، يدعى كوندي ناست، قطب الصحـف الـذي يمتلـك مجلتـي "فوغ" و"فانيتـي فيـر". أثـاره جمال الشـابة، وسـرعان ما ظهرت على الصفحة الأولى من مجلة الموضة الشهيرة في عام 1927.

بسـرعة كبيرة أصبحت لي الجميلة، التي تجسد بشـخصيتها النحيلة وقصة شـعرها الصبيانيـة النمـوذج الأصلي للشابة الحديثة في العشرينات الصاخبة، فتاة الغـلاف للمجلة؛ أصبحـت عارضة أزيـاء في نيويـورك، ثم بـدأت التصوير الفوتوغرافـي فـي باريس. كانـت تلتقي مع أصدقائها بيكاسـو وكوكتو وإيلوارد وأراغون وجـان كوكتـو وكوليت، خلال الحرب العالمية الثانية غطت قصف لندن وتبعت قوات الحلفاء في فرنسا وألمانيا. أصبحـت صورها خاصة تلـك التي تقف فيها في حوض استحمام هتلر أسطورية. ساهمت ثم تعهدت بإظهار فظائع الحرب مـن خـلال صورهـا، وكانت مـن أوائل الذين شـهدوا علـى رعب المعسـكرات، بينما تتميز صورها وشهاداتها المؤثرة بحساسية فريدة.

إلـى جانب قـوات الحلفـاء صورت الحـرب بشـكل يومـي والكثيـر مـن المستشـفيات على الجبهة. في عام 1944

> المخرجة ألين كوراس تعيد فحص حياة ميلر من خلال تجاربها في توثيق الحرب العالمية الثانية من الخطوط الأمامية

اتبعت عمليـات الإنزال في نورماندي، ثم أبحرت إلـى ألمانيا، عبرت من مدينة إلى أخرى... قبل الدخول إلى المخيمات، جنبا إلـى جنب مـع الجيـش. أوردروف أولا، ثـم بوخنفالد وداخاو. قامـت بلا هوادة بتصويـر الجثـث المكدسـة، والعظـام ومحارق الجثث. عندما أرسـلت صورها إلى مجلة "فوغ" تجاهلتها ولم تنشـرها، حثـت المحررين قائلة "أتوسـل إليكم أن تصدقوا أن هذا صحيح."

هذه الرحلة إلى نهاية الرعب سـتميز لي ميلـر إلى الأبد. بعـد الحرب أصيبت بصدمة، غرقـت في الكحـول والاكتئاب، رافضة التحدث عـن ماضيها. ربما كانت تعاني مما يسـمى الآن بالإجهاد اللاحق للصدمـة، فإن الفظائع التي شـهدتها في ألمانيـا طاردتها ودفعتهـا إلى الاكتئاب وإدمـان الكحـول. بعـد فتـرة مـن عدم اليقيـن والتجـول اسـتقرت أخيـرا في الريف الإنجليزي مع رولاند بنروز، حيث عاشـت حتى نهايـة حياتهـا. التصوير الفوتوغرافي ليس أكثر من ذكرى، تمريرة لا تثيرها سوى القليل.

امرأة غير عادية

فـي ذلـك الوقت لـم يكن مسـموحا للنسـاء بالدخول إلى هـذه الأماكن التي يهيمـن عليهـا الذكور. لقد قاتلت بشـدة للوصـول إلى هناك، وحتى بعد حصولها على اعتمادهـا الصحفي لمناطق القتال، تم اسـتقبالها بانتظام في المستشفيات العسكرية من قبل الجنود الذين أخبروها بأن النسـاء ممنوعـات مـن المؤتمرات الصحفيـة للجيش. لقـد كافحت من أجل الوصـول إلى أعمق الأماكـن في جبهات الحـرب وشـعرت بأنهـا مضطـرة إلى تصويرهـم من أجل سـرد قصص لم تكن معروفة أبدا.

لقد عانت لي مـن صدمة عندما كانت طفلة (اغتصبت لي ميلر في سن السابعة) ولكنها لم تدع هـذا الحدث يعيقها. كما أنها لم تسـمح أبدا لنفسـها بأن يحددها الرجال.

ذات يوم أرسلت المخرجة إلين كوراس إلى كيت وينسلت كتاب "حياة لي ميلر"، الذي كتبه ابنها أنتوني ونشر عام 1985، وكان دائما على علاقة معقدة مع والدته. لم تكن أما سهلة. كانت قد عادت لتوها من الحرب عندما أصبحت أما. يقول أنتوني إنه كان على علاقة لاذعة معها. لم يكتشف في علية منزلها صناديق وصناديق تحتوي على 60.000 صورة سلبية وصور لها تروي كل ما مرت به خلال الحرب حتى عام 1977، عندما ماتت.

"من المهم جلب الشعور النسوي للي ميلر إلى الشاشة. هذه قصة نساء للنساء ولم أستطع القيام بها بأي طريقة أخرى. في روحي كنت أعرف أنه يجب علي اختيار امرأة لإخراج العمل وكانت إلين كـوراس، التي تتمتـع بمهنة رائعة كمصـورة سـينمائية،" تعلـق المنتجـة وينسـلت، بعد أن لاحظت تشابها جسديا بيـن المرأتين. على الفور صممت الممثلة على أن تصنع منـه فيلما –تم الإعلان عن المشروع رسميا في عام –2015 ومرت عدة سنوات من كتابة السـيناريوهات وإعادة كتابتها. بعـد ذلك بدأ فريـق التمثيل في عـام 2021 بتعيين ماريـون كوتيار (التي كتبت لها كيت وينسـلت مباشـرة منذ أن لعبت المرأتان معـا دور البطولة في فيلم "العدوى" لستيفن سودربرغ) وجود لو (تم استبداله لاحقا بألكسـندر سكارسجارد) وأندريا رايزبورو.

فـي الوقت الـذي كانت فيه النسـاء يكافحن من أجل إيجاد مكان لأنفسهن بين الجيش، وعندما كان العالم بأسره يعاني من ويـلات الصراع، فعلـت المصورة كل ما في وسـعها للمشـاركة فـي المجهود الحربـي. وهـذا من خلال الشـهادة على الفظائـع فـي سـاحة المعركـة وفـي معسكرات الاعتقال.

تتفـوق كيت وينسـلت كما هو الحال دائمـا فـي دور قـاس ولكنـه حسـاس. بصفتهـا ممثلة ومنتجة رئيسـية، أرادت تكريـم تصميم المصـورة الصحافية لي ميلر. وكما تقول وينسـلت، التي أدت دور المصورة لي والتي أمضت سـبع سنوات في جمع أرشيف المصورة، "بالنسبة إلي، كان أهم شيء هو إخراج لي من هذه النظرة الذكوريـة التي كانت تتبعهـا دائما. كانت لي امرأة قوية العقل وكانت حديثة بشـكل غيـر عادي. أعادت تعريـف مفهوم الأنوثة والشـجاعة والمرونة والقـوة والعاطفة. هـذه هي الطريقة التـي أعيش بها، وكيف يعيش أصدقائـي، وهذه هي الطريقة التي نربي بها بناتنا. كانت لي مصدر إلهام."

عندمـا غرقـت أوروبـا فـي الحرب العالميـة الثانيـة عقدت لي ميلـر العزم علـى التحرر من القيـود المفروضة على النسـاء في عصرها، انضمت إلى صفوف مراسلي مجلة "فوغ" البريطانية، متحدية الخطر لالتقاط الرعب والحقيقة الوحشية للحـرب. بالإضافة إلـى دورها كمصورة، يظهـر الفيلـم أيضـا تضحيـات ميلـر الشـخصية، والتي تجبرها على مواجهة الآلام المدفونـة لماضيهـا. فيلم "لي" هو تكريم لامرأة اسـتثنائية، يلتقط التناقض بيـن هشاشـتها وقوتها، بينمـا يحتفل بسـعيها الدؤوب في البحث عن الحقيقة في ظلام التاريخ.

يعيد الفيلم، الذي يحمل عنوان "لي"، فحـص حيـاة ميلر مـن خـلال تجاربها فـي توثيق الحـرب العالميـة الثانية من الخطـوط الأمامية في وقـت كان فيه عدد قليـل جدا مـن النسـاء يعملن فـي هذا المجـال. بعد أن تركـت وراءهـا أيامها كعارضـة أزياء فـي الولايـات المتحدة، قررت الفنانة السفر إلى فرنسا في أواخر الثلاثينات بنية أن تصبح الشخص الذي يلتقـط الصـور، وليس الشـخص الذي يظهر فيها. كانت دائما محاطة بالشـعراء والرسـامين، وعاشـت داخـل فقاعـة بوهيمية، على الرغـم من حقيقة أنه على بعد أميـال قليلة كانـت العلامات الأولى للأهوال التـي كانت على وشـك الاندلاع فـي أوروبا أكثر من واضحة في شـوارع ألمانيا.

من روز فـي "تيتانيك"، إلى هانا في "القارئ"، إلى المستشـارة إيلينا فيرنهام فـي المسلسـل المصغر "النظـام"، على مـدى ثلاثة عقود، قدمت لنا مسـيرة كيت وينسـلت المهنيـة العديد مـن العروض القويـة والرائعـة. ومـع "لـي ميلـر"، الممثلـة تثابـر. تأكيد جديـد لموهبتها، الفيلـم الروائي الطويل، مـن إخراج إلين كوراس، هو أيضا رمز مثابرتها كمنتجة. نموذج للجمال الوقـح، وملهمة الفنانين السـرياليين، ومصورة أثبتـت جدارتها، ومراسـلة حربيـة جريئة وحتـى طاهية غريبة الأطوار.

> الفيلم يركز على عشر سنوات محورية في حياة المصورة لي ميلر، كانت خلالها مراسلة حربية لمجلة «فوغ»

فقط بعد وفاتها في أواخر السبعينات اكتشـف ابنهـا أنتوني بنـروز من كانت والدته حقا. في أحد الأيام الجميلة صادف هو وزوجته عشـرات آلاف النيغاتيف من الأفلام وعليها توجـد صور أزياء وصور براقـة وتقارير حرب، مخزنة في صناديق نامت لعقود في صمت حافظت عليه مؤلفة هذه الصور نفسها عن طيب خاطر.

في حوض هتلر

فـي 30 أبريـل 1945 حـرر الجيـش الأميركي معسـكر داخاو، واكتشف مقبرة جماعيـة حقيقيـة، وكانـت المصورة لي إلى جانـب جنود الفرقـة 45. وصلت من بوخنفالـد وداخـاو، وكانـت واحدة من القلائل الذين شهدوا أهوال المعسكرات؛ جثـث هزيلة، أكـوام من الجثـث النتنة، غرف التفتيش التـي يتبلور فيها الموت. وبعد اندحار النازية تسـللت مع صديقها ديفيد إي شيرمان، مصور لمجلة "لايف"، إلـى منـزل الفوهرر الذي انتحر. تغسـل نفسـها "مـن طيـن داخـاو فـي حوض استحمام هتلر."

كانت لي ميلـر (1907 – 1977) عارضة أزياء ومصـورة صحافية وفنانة التقطت لحظـات غير عادية من الحيـاة الحديثة. كعارضة أزياء وملهمة، غالبا ما يتم النظر إلـى ميلر فقط مـن خلال عدسـة الرجال الذين عرفتهم وأحبتهـم. ومع ذلك، كانت فنانـة صاغـت طريقهـا الخـاص وبنت مهنـة قلبت الصور النمطيـة الاجتماعية المتوقعة.

في عـام 1925 كانـت عارضـة أزياء نجمة فـي نيويورك لمجلة "فـوغ". بعد خمس سنوات، في باريس، صارت ملهمة للسـرياليـة، وصديقة لمان راي، مترجمة كوكتو. نجدها في القاهرة، زوجة مصري ثري، ثم في لندن خـلال الغارة الخاطفة. فـي عام 1944، كمصورة، كانت واحدة من امرأتيـن معتمدتين في الجيش الأميركي لمتابعـة القتال من أجـل تحرير باريس والألزاس. ثم سافرت بلا كلل عبر أوروبا فـي حالة خـراب، تاركـة وراءهـا عملا فوتوغرافيا من الدرجة الأولى.

لم تكن لي ميلر عارضة أزياء فحسب، بـل كانت أيضـا مصورة بارعـة للغاية. يحتفـل هذا الفيلـم بمسـيرتها المهنية كفنانة بورتريه، من دراسـاتها السريالية فـي عشـرينات القـرن العشـرين إلـى المهـام التحريرية لمجلة "فوغ"، وعملها التكويني كمراسـلة حربية. في مسـيرة مهنيـة امتـدت لأكثر مـن ثلاثـة عقود، تضمنـت محفظة ميلـر من الجالسـات العديد مـن الوجوه المميـزة والمألوفة: بابلو بيكاسـو، وجان كوكتـو، ومارلين ديتريش، والشـاعر بول إيلوار، والشاعر أراغون وهنـري مور، وتـي إس إليوت، وليونورا كارينجتون.

مـع زوجها، الرسـام والكاتب رولاند بنروز، اسـتمتعت لـي ميلـر بمجموعة مـن الدوائـر الثقافيـة فـي منزلهما في ساسـكس، فارلي فارم. تقدم الصور أكثر مـن 130 صـورة من أرشـيفات لـي ميلر ومجموعة رولاند بنروز. تكمن نقطة القوة في الفيلم بلا شـك في أداء كيت وينسلت، التي تلعب دور لي ميلر بشغف كبير. إنها تجسـد هذه المرأة المعقدة تماما، ممزقة بين التزامها المهني وعذابها الداخلي.

تظهر لي ميلر كقوة من قوى الطبيعة، ولكنها أيضا شـخص مندفـع في بعض الأحيان، يسـعى إلى إخـلاء مخاوفه من خلال الكحول والتبغ. تمكنت وينسلت من ترجمة هذه الازدواجية، وتفسيرها هو بلا شـك قلب الفيلم. الفيلم يركز إلى حد كبير على التصويـر الفوتوغرافي، حيث يوفر استخدام الألوان تباينا مذهلا بين الألوان الفاتحة والملونة في حقبة ما قبل الحرب والرمـادي المطهـر فـي ألمانيـا ما بعد الحرب. إنه يحقق توازنا بين تصميم ميلر والجروح النفسية التي تراكمت عليها. كل ذلك مع الموسيقى التي تتناسب تماما مع الموضوع، مزيج أوركسـترالي من تأليف ألكسندر ديسبلات.

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

منتجات عاملة بالذكاء الاصطناعي تتميز بالتكامل العميق

روبوتات المرافقة تجتذب انتباه المستثمرين

تزايد اهتمام المستثمرين في الآونة الأخيرة بروبوتات المرافقة العاملة بالذكاء الاصطناعي التي تستهدف توفير الدعم والمساعدة للأفراد، خاصة في مجالات الرعاية الصحية، التعليم، والتفاعل الاجتماعي كمساعدة المسنين ورعاية الأطفال، ما يجعلها حلا مبتكرا للتعامل مع التحديات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.

روبوتات المهام الإنسانية

شنتشن (الصين) - اجتذب روبوت عامل بالذكاء الاصطناعي طورته شركة صينية مؤخرا، وهو قادر على مراقبة الأطفال بالليل وتنبيه الآباء بشأن المخاطر المحتملة على الصحة العقلية للأطفال، استثمارات بقيمة عشرات الملايين من اليوان في جولة تمويلية من "المستثمرون الملائكة".

وأوضح مطور الروبوت، شركة شيوانيوان المحدودة للتكنولوجيا بشنتشن، أن المنتج يتميز بالتكامل العميق بين التعرف على المشاعر ومعالجة المعلومات الشخصية، الأمر الذي يوفر تجربة مرافقة ذات قيمة عاطفية عالية ويضفي حيوية جديدة على الخيارات الحالية لمنتجات المرافقة العاملة بالذكاء الاصطناعي في السوق.

> المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي توفر إمكانات محسنة لتلبية احتياجات كبار السن والأطفال وذوي الإحتياجات الخصوصية

وتُعتبر هذه الشركة نموذجا مصغرا للتطور السريع والاعتراف واسع النطاق بصناعة المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي في الصين خلال السنوات الأخيرة.

وأظهر تقرير صدر مؤخرا عن معهد تينسنت للأبحاث أنه مقارنة بالأسواق الأوروبية والأميركية تتمتع صناعة المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي في الصين بـ"أرض أكثر خصوبة" للتطبيق واسع النطاق.

وجاء في التقرير أن 4.6 في المئة فقط من الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن احتياجاتهم بشأن المرافقة قد تمت تلبيتها بالكامل حاليا، حيث يواجه غالبيتهم مآزق اجتماعية مختلفة، مشيرا إلى أن 48 في المئة من المشاركين قلقون بشأن التأثير على مزاج الشخص الآخر عند مشاركة المشاعر السلبية معه، وهو أحد أكثر التحديات الاجتماعية شيوعا التي يواجهونها.

وفي الوقت نفسه، أعرب 79 في المئة من المشاركين في الاستطلاع عن توقعات عالية في ما يتعلق بالمرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي، معتقدين أن مثل هذه المنتجات يمكن أن تسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم دون القلق بشأن مشاعر الشخص الآخر، وبالتالي توفير بيئة أكثر ملاءمة للتعبير عن المشاعر السلبية.

وتوفر المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي إمكانات محسنة لتلبية احتياجات الفئات الضعيفة مثل كبار السن والأطفال والأشخاص ذوي الإعاقة.

فعلى سبيل المثال، لدى جيانغ شياو شيا، وهي امرأة مقيمة في مدينة شنتشن بجنوبي الصين، ابن يبلغ من العمر 8 سنوات ولديه فضول كبير بشأن العالم. وقالت جيانغ إن ابنها عادة ما يطرح كل أنواع الأسئلة الغريبة التي لا تستطيع الإجابة عليها، ولكنهم اشتروا له روبوت مرافقة للدردشة معه.

ومن وجهة نظر المطلعين على الصناعة، لا تزال روبوتات المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي الموجودة حاليا في السوق متجانسة نسبيا، إذ يعد معظمها "مكبرات صوت ذكية" تشكل حوارات باستخدام نماذج كبيرة. ومن المتوقع أن يصبح التفاعل العاطفي مسار التطوير التالي لروبوتات المرافقة القائمة على الذكاء الاصطناعي، مما يبشر بموجة جديدة من التمويل وريادة الأعمال.

وفي نوفمبر 2023، أكملت شركة لوهبوه المحدودة للتكنولوجيا الذكية بشانغهاي (روبوبويت) جولة تمويلية بقيمة عشرات الملايين من اليوان. ويتم وصف منتجها الأول على أنه "لعبة ذكاء اصطناعي عصرية"، مع اكتمال الجولات الثلاث الأولى من تصميم وتطوير النموذج الأولي للمنتج بالفعل، ومن المتوقع أن يتم الإطلاق والإنتاج الضخم في عام 2025.

ومع ذلك، يحذر العديد من خبراء الصناعة من أنه لا يزال من الصعب للغاية على الذكاء الاصطناعي أن يتصرف تماما مثل الإنسان، وأنه لا يزال هناك العديد من الجوانب الفنية التي تحتاج إلى تطوير، ولكن يوفر هذا أيضا آفاقا واسعة النطاق لتطوير السوق.

من جانبه، قال يانغ جيان بوه، مؤسس شركة "كي آي" المحدودة للتكنولوجيا في بكين، إن تطور الكائنات الحية له خصائص خاصة، ويشهد الذكاء الاصطناعي حاليا صعوبة في توفير شعور حقيقي، لكن الروبوتات لديها ميزة تتمثل في أنها تستطيع فهم البشر من أبعاد أكثر والاستجابة لهم، كما أنها أكثر استقرارا.

ويرى يانغ أن روبوتات الذكاء الاصطناعي ستتعايش بشكل عضوي مع الحيوانات الأليفة والبشر.

وفي هذا الصدد، سلط تقرير بحثي صادر عن منصة الوسائط 36Kr، الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في تحويل جميع جوانب قطاع التصنيع تقريبا، من تصميم المنتج إلى التصنيع وإدارة العمليات. وأوضح التقرير أنه في تصميم المنتج يتمكن الذكاء الاصطناعي من تعزيز قدرات المحاكاة وتحسين كفاءة التصميم ودقته. وفي التصنيع يتيح الذكاء الاصطناعي جمع البيانات ومعالجتها وتنفيذها في الوقت الفعلي، ما يعزز جودة الإنتاج مع خفض التكاليف.

وفي ما يتعلق بالإدارة التشغيلية، يمكن للذكاء الاصطناعي تعزيز الكفاءة في مجالات مثل إدارة سلسلة التوريد وتوقع المبيعات والتسويق وتحسين سير العمل عبر سيناريوهات مختلفة.

روبوتات بشرية تدخل ماراثون بكين

بكين - من المقرر أن يقام سباق نصف ماراثون للروبوتات البشرية في شهر أبريل القادم في بكين، وهو ما يعد اختبارا مثيرا للاهتمام لتكنولوجيات الروبوتات سريعة التطور وهو خبر نشرته وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).

وتدعو المسابقة المفتوحة لأندية الروبوتات في جميع أنحاء العالم، الآن الروبوتات البشرية للمشاركة، وفقا للجنة الإدارية لمنطقة التنمية الاقتصادية والتكنولوجية ببكين.

وسيشارك "تيانغونغ"، وهو روبوت يبلغ متوسط سرعته 10 كيلومترات في الساعة، في سباق الجري. وفي نوفمبر الماضي، شارك الروبوت ذو الحجم الكامل، الذي صممه مركز ابتكار الروبوتات المزودة بالذكاء الاصطناعي المتجسد، مع مشاركين آخرين في نقطتي البداية والنهاية لسباق نصف ماراثون في ييتشوانغ ببكين.

هذا وتتطور القدرات الرياضية للروبوتات الصينية بسرعة، ففي أكتوبر الماضي، صعد نموذج لروبوت طورته شركة "روبوت إيرا" التي يقع مقرها في بكين، سور الصين العظيم، ما يظهر استقراره وقوته في أنواع مختلفة من التضاريس.

وفي أغسطس القادم، ستستضيف بكين فعالية رياضية مخصصة للروبوتات البشرية، تغطي سباقات المضمار والميدان وكرة القدم والمهارات الشاملة وسيناريوهات تطبيق أخرى.

وتألق في نصف ماراثون بكين الماضي الروبوت الشبيه بالإنسان "تيانجونج" ودخل في دائرة حيث عبر خط النهاية مع المشاركين من البشر.

وبينما اندفع الرياضيون للأمام منذ انطلاق السباق، وقف تيانغونغ، مرتديا ملابس سوداء، على هامش السباق ولوّح بذراعيه لتشجيع المشاركين.

في وقت لاحق من السباق، عندما اقتربت مجموعة كبيرة من المتسابقين من خط النهاية، دخل الروبوت تيانغونغ المضمار على بعد حوالي 100 متر من خط النهاية، ليعمل كـ"محدد للسرعة" لمساعدة الرياضيين على عبور خط النهاية معا.

> متوسط سرعة «تيانغونغ» يبلغ 10 كيلومترات في الساعة، يشارك في نصف ماراثون للروبوتات البشرية القادم في بكين

وتم إنتاج تيانغونغ بواسطة مركز ابتكار الروبوتات الذكية المجسدة الوطنية والمحلية، وهو روبوت شبيه بالإنسان من الجيل الأول. ويبلغ ارتفاع الروبوت 163 سم ويزن 43 كيلوغراما، وهو أول روبوت بشري كامل الحجم في العالم يعمل بمحرك كهربائي، وفقا للتعريف الرسمي للروبوت.

وقال جيانغ هانيا، وهو أحد المطلعين على الصناعة في شركة تكنولوجيا مقرها بكين، لصحيفة "غلوبال تايمز" "في الأحداث الكبيرة مثل الماراثون، يمكن للروبوتات أداء مجموعة متنوعة من المهام".

وعلى سبيل المثال، يمكن للروبوتات رباعية الأرجل مساعدة منظمي السرعة، خاصة في السباقات الطويلة مثل الماراثون. ويمكن لهذه الروبوتات الحفاظ على سرعات ثابتة، مما يساعد العدائين على التحكم في سرعتهم مع توفير ملاحظات بيانات في الوقت الفعلي حول عوامل مثل معدل ضربات القلب ودرجة الحرارة وجودة الهواء.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للروبوتات تعزيز السلامة في الأحداث من خلال الملاحة المستقلة والمراقبة في الوقت الفعلي وتحليل البيانات الضخمة. وأشار إلى أن روبوتات الدوريات يمكنها مراقبة السلامة على طول مسارات السباق، واكتشاف حركة الحشود غير العادية، أو حالات الطوارئ، وتنبيه أفراد الأمن بسرعة.

وقال جيانغ "إن تطوير الذكاء الاصطناعي للروبوت الشبيه بالإنسان لا يزال في مراحله المبكرة، حيث تفتقر الروبوتات إلى التنوع القوي والتعميم، مما يحد من قيمتها التجارية. إن مسار التطور التكنولوجي غير واضح، ولا تزال البيانات نادرة".

ولم يظهر الروبوت الشبيه بالإنسان في نصف ماراثون بكين ييتشوانغ فحسب، بل عملت الروبوتات ذات الأرجل الأربع أيضا كمحددين رسميين للسرعة في ماراثون هانغتشو في هانغتشو بمقاطعة تشجيانغ شرق الصين، في 4 نوفمبر.

المشاركة في المجال الرياضي

كلب روبوتي يسابق أمهر العدائين

هانغتشو (الصين) - كشف فريق صيني عن كلب روبوتي تمكن من ركض مسافة 100 متر في غضون 10 ثوان، ما يمثل تقدما تكنولوجيا جديدا في مجال الروبوتات بحسب ما أوردت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).

ويبلغ وزن الكلب الروبوتي المذهل "بلاك بانثر 2.0"، 38 كيلوغراما ويبلغ ارتفاعه 0.63 متر، ويحقق سرعة خطوات مذهلة تبلغ 5 مرات في الثانية، ما يجعله أحد أسرع الروبوتات رباعية الأرجل في العالم.

واستلهم باحثو المشروع، وهو تعاون بين معهد ابتكار الروبوتات التابع لجامعة تشجيانغ وشركة "ميرور مي" الناشئة ومقرها مدينة هانغتشو بشرقي الصين، من مفاصل وأقدام حيوانات مثل الفهود السوداء واليربوع لتحسين حركة الروبوت عالية السرعة من حيث القوة والمرونة والقدرة والدقة والسيولة.

وقال جين يونغ بين، الباحث في المعهد المذكور، إن الفريق قام بتركيب نوابض على مفاصل الركبة في "بلاك بانثر 2.0" لتكون بمثابة ممتصات للصدمات.

ومن أجل التغلب على التحدي المتمثل في كسر ساق الروبوت عند سرعة جري تبلغ 6 أمتار في الثانية، قام الباحثون بتطوير سيقان من ألياف الكربون مستوحاة من أطراف اليربوع القارض الصحراوي، والتي زادت من الصلابة بنسبة 135 في المئة مع زيادة 16 في المئة فقط في الوزن.

وتم تجهيز الكلب الروبوتي أيضا بـ"أحذية جري" مصممة على غرار مخالب الفهود، بما يعزز أداء قبضته بنسبة 200 في المئة.

وقال جين، مشيرا إلى مبدأ البندول المقترن لهويجنز الذي يسمح للروبوت رباعي الأرجل بالتنسيق في مشية موحدة، إن الحيوانات تكتسب الخبرة من خلال التعلم على المدى الطويل، لكن الروبوتات رباعية الأرجل الخاصة بهم تحتاج إلى إعادة التعلم مع كل خطوة.

بطل خوارزمي

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

خمسة أسباب رئيسية لتشنجات الساق

الشد العضلي يمكن أن يحصل بسبب مجهود بدني مفرط

ألم شديد

يشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن المجهود البدني المفرط يمكن أن يكون سببا في تشنجات الساق، حيث أن هناك أربعة أسباب أخرى منها فتق يصيب العمود الفقري. وتظهر تشنجات الساق وكأن العضلة المتقلصة تتحول إلى عقدة، مما يسبب شعورًا مزعجًا وألمًا شديدًا، وحتى بعد انتهاء التشنج، قد تستمر العضلات في الشعور بالألم لساعات.

موسكو - تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن 70 في المئة من الناس يعانون على الأقل مرة واحدة في حياتهم من تشنجات عضلية لإرادية في الساق.

ويشير الطبيبان سيرغي أغابكين وأليكسي خوخريف إلى أن هذه التشنجات يمكن أن تحصل بسبب مجهود بدني مفرط أو ماء بارد، ولكنها في بعض الأحيان تكون من أعراض مرض.

ووفقا لهما تتمثل الأسباب الرئيسية لتشنجات عضلة الساق في نقص الكالسيوم والمغنيسيوم في الجسم، وأمراض الأوعية الدموية في الأطراف السفلى، حيث غالبا ما تحصل هذه التشنجات على خلفية الدوالي، ويمكن التخلص منها بارتداء الجوارب الضاغطة العلاجية.

وتحصل كذلك بسبب داء السكري الذي يؤثر في الدورة الدموية الدقيقة والنبضات العصبية. وتتحكم شبكة صغيرة من الألياف العصبية في العضلات، لذلك يؤدي داء السكري إلى تقلصها بشكل مؤلم.

وتنتج تشنجات الساق أيضا بسبب فتق في العمود الفقري. ويساعد الفحص العصبي على تحديد سبب النوبات. وقد تشير أدلة غير مباشرة، مثل الخدر أو الوخز أو ضعف العضلات أو تغيرات في كتلة العضلات، إلى وجود الفتق.

كما أن الآثار الجانبية للأدوية سبب مباشر في تشنجات عضلة الساق.

ويشير الطبيب أليكسي خوخريف إلى أن عددا كبيرا جدا من الأدوية المستخدمة في علاج التشنجات قادرة في حد ذاتها على التسبب فيها. وأحيانا يمكن أن يحدث نفس التأثير الجانبي عند تناول مدرات البول والكورتيكوستيرويدات والعلاج بالهرمونات البديلة عند النساء.

ويعد الشد العضلي في الساق أثناء النوم، المعروف أيضًا بتشنجات الساق الليلية، حالة تتمثل في نوبات مؤلمة من التشنجات اللاإرادية التي تحدث في أي جزء من الساق، وخاصة في عضلة الربلة، وقد تمتد أحيانًا إلى الفخذ أو القدم.

> الأسباب الرئيسية لتشنجات عضلة الساق تتمثل في نقص الكالسيوم والمغنيسيوم في الجسم، وأمراض الأوعية الدموية

وتعتبر تشنجات الساق من الحالات الطبية الشائعة التي غالبًا ما تكون غير خطيرة. وتحدث هذه التشنجات عندما تصبح عضلات الساق ضيقة ومؤلمة بشكل مفاجئ. ووفقًا للإحصائيات الطبية تحدث ثلاث من كل أربع حالات من هذه التشنجات أثناء الليل.

تظهر تشنجات الساق وكأن العضلة المتقلصة تتحول إلى عقدة، وهو ما يسبب شعورًا مزعجًا وألمًا شديدًا. حتى بعد انتهاء التشنج، قد تستمر آلام العضلات في المنطقة ساعات.

ويمكن أن يكون من المفيد شد العضلات المتأثرة بقوة، مثل سحب عضلة الربلة عن طريق ثني القدم لأعلى. كما يمكن أن تساعد التطبيقات الدافئة، مثل التدليك أو المشي أو وضع الثلج أو الاستحمام بماء دافئ.

ولا توجد أدوية أو حقن تخفف من تقلصات الساق بشكل فوري، ولكن هناك بعض الأساليب التي يمكن أن تساعد في الوقاية من حدوثها.

وتقول عدة آراء إنه يجب شرب الماء بعد ممارسة التمارين الرياضية من أجل منع حدوث تشنج عضلي. لكن العلماء نفوا هذه النظرية القديمة، قائلين إن القيام بذلك قد يجعل الشخص أكثر عرضة للمعاناة من التشنجات المؤلمة.

وبدلا من ذلك يمكن أن يكون استهلاك المزيد من الكهارل (شوارد تذوب في الماء لتنتج محلولا ناقلا للتيار الكهربائي) مفتاح وقف التشنجات، لأن انخفاض مستويات الملح والمعادن هو ما يؤدي إلى حدوث هذه المشكلة الصحية.

وأعطى الباحثون الأستراليون الرجال الذين يمارسون التمارين الرياضية أنواعا مختلفة من المشروبات، وقاموا بتدفئتها بالكهرباء لاختبار مدى مقاومة تقلصات الساق.

وأدخل الباحثون من جامعة إديث كوان في أستراليا 10 رجال إلى غرفة دافئة، ليمارسوا فيها تمارينهم الرياضية، إلى أن خسروا 2 في المئة من وزنهم.

وعند الانتهاء من التمارين أعطي نصف الرجال المشاركين في الدراسة مياها عادية لإعادة ترطيب الجسم، في حين أعطي النصف الآخر المشروبات الرياضية المزودة بالكهرل.

وتعرف الكهارل أو الإلكتروليتات بأنها معادن موجودة في الدم، تشمل الملح والبوتاسيوم والبيكربونات والكلوريد، وهي معادن تنضب عندما يتعرق الإنسان أثناء التمارين الرياضية.

وبعد أسبوع تكررت التجربة نفسها، حيث حصل المشاركون على الشراب الذي لم يحصلوا عليه في المرة الأولى.

وقال البروفيسور كين نوساكا، معد الدراسة، "كانت هناك الكثير من النظريات المقترحة لما يسبب التشنجات العضلية، لكن هذه المرة الأولى التي نكتشف فيها أن نضوب الإلكتروليتات هو السبب الرئيسي لحدوث التشنجات العضلية."

ووجد البروفيسور نوساكا وفريقه أن الرجال الذين شربوا الماء النقي أصبحوا أكثر عرضة للتشنج العضلي، بينما أولئك الذين حصلوا على مشروبات الإلكتروليت لم يكن لديهم احتمال التعرض لخطر هذه التجربة المؤلمة.

كما اختبر الباحثون قابلية كل متطوع للتشنج عن طريق توجيه تيار كهربائي إلى عضلات الساق، وكلما شرب المتطوعون الماء الذي يحتوي على الإلكتروليتات، كانوا أقل عرضة للتشنج العضلي، في حين أن أولئك الذين لم يشربوا الماء كانت استجابتهم للتيار الكهربائي أضعف.

وأوضح البروفيسور نوساكا أنه "عندما نمارس الرياضة نتعرض للسوائل التي تحتوي على الإلكتروليت، لذلك عندما نستبدل هذا السائل المفقود بالماء النقي، فإننا في الواقع نضعف الإلكتروليتات في نظامنا الذي يسبب تشنج العضلات."

فيتامين «كيو2» يقلل تشنجات الساق الليلية

برلين - يساعد فيتامين "كيو2" على تقليل معدل تكرار وشدة ومدة تشنجات الساق الليلية لدى كبار السن، وذلك وفقا لدراسة علمية حديثة، حسب ما أورده موقع "أبونيت.دي".

وأوضح الموقع، الذي يعد البوابة الرسمية للصيادلة الألمان، أنه تم توزيع 199 شخصا تبلغ أعمارهم 65 عاما أو أكثر بشكل عشوائي لتلقي إما 180 ميكروغراما من فيتامين "كيو2 "أو كبسولة وهمية يوميا.

وفي البداية كان متوسط عدد تشنجات الساق لدى المشاركين في كلا المجموعتين يتراوح بين اثنين وثلاثة تشنجات أسبوعيا.

ومنذ الأسبوع الأول كانت هناك إشارة واضحة إلى أن فيتامين "كيو2 " يقلل التشنجات. وبعد مرور ثمانية أسابيع انخفض عدد تشنجات الساق الليلية في المجموعة التي تناولت فيتامين "كيو2" إلى متوسط 0.96، أما في المجموعة التي تناولت الدواء الوهمي فقد ارتفع إلى 3.63.

وفي المجموعة التي تناولت فيتامين "كيو2" انخفضت أيضا شدة تشنجات الساق بشكل كبير؛ فعلى مقياس من 1 إلى 10 أبلغ المشاركون عن انخفاض قدره 2.55 نقطة، بينما في مجموعة الدواء الوهمي كان الانخفاض 1.24 نقطة فقط.

كما انخفضت مدة التشنجات بمعدل 0.90 دقيقة في المجموعة التي تناولت فيتامين "كيو2 "مقارنة بـ0.32 دقيقة في مجموعة الدواء الوهمي. ولم تتم ملاحظة أي آثار جانبية.

وبناء على هذه النتائج خلص الباحثون إلى أن مكملات فيتامين "كيو2" تقلل بشكل كبير معدل تكرار وشدة ومدة تشنجات الساق الليلية لدى كبار السن دون أي آثار جانبية.

الاسترخاء طريقة فعالة لمقاومة الإجهاد

موردوفيا (روسيا) - يشير خبراء اللياقة البدنية والمختصون إلى أنه من المهم أن يتعلم الشخص كيفية إدارة مشاعره وإيجاد طرق للاسترخاء، مثل ممارسة النشاط البدني والتأمل وقضاء الوقت مع الأحبة، ما يقلل مستوى الإجهاد كثيرا ويساعد على استعادة التوازن الداخلي.

وحددت عالمة النفس يلينا غوريلوفا ماهية الإجهاد وكيفية التعامل معه وحددت الطرق الفعالة لتحقيق راحة البال، مشيرة إلى أن الخطوة الأولى في التغلب عليه هي إدراك المشاعر وقبولها.

ووفق عالمة النفس يعد الإجهاد (التوتر) رد فعل طبيعي للجسم تجاه المؤثرات الخارجية والداخلية المختلفة. ويمكن أن ينشأ استجابة لعوامل جسدية أو عاطفية أو نفسية، ويتجلى في القلق والتعب والسخط، وفي بعض الحالات يتجلى حتى في أمراض خطيرة.

كما يجب الحصول على قسط كاف من الراحة والنوم المنتظم لأنهما يلعبان دورا مهما في الوقاية من التوتر المزمن. ويمكن أن يكون الإجهاد عدوا وحليفا في نفس الوقت، يسمح للشخص بإدارة شؤونه بشكل أفضل وخدمة مصلحته.

ويمكن أن تنشأ المواقف العصيبة نتيجة مجموعة أسباب متنوعة ومختلفة، منها:

- العمل: المواعيد، وحجم العمل الكبير، والنزاعات مع الزملاء.
- الحياة الشخصية: مشكلات عائلية، انفصالات، صعوبات مالية.
- الصحة: الأمراض والإصابات وعملية إعادة التأهيل الطويلة.
- المجتمع: القضايا البيئية والتغيرات الاجتماعية.

ويمكن أن يظهر الإجهاد في مجموعة متنوعة من الأعراض الجسدية والنفسية:

- جسديا: الصداع، تشنج العضلات، اضطرابات الجهاز الهضمي.
- عاطفيا: الانفعال والقلق والاكتئاب.
- عقليا: مشاكل في التركيز والذاكرة واتخاذ القرار.

وتقدم يلينا غوريلوفا عدة توصيات عملية للتغلب على الإجهاد واستعادة التوازن الداخلي؛ تقول "الخطوة الأولى للتغلب على الإجهاد هي تعرف الشخص على مشاعره وقبولها، أي عليه منح نفسه الإذن بالشعور بالإجهاد وعدم الحكم على نفسه بسبب ذلك لأن فهم ردود الأفعال الداخلية يعد عنصرا مهما في طريق تحسين الحالة النفسية والعاطفية."

> ممارسة النشاط البدني والتأمل وقضاء الوقت مع الأحبة يقلل مستوى الإجهاد كثيرا، ويساعد على استعادة التوازن الداخلي

وحسب عالمة النفس يساعد النشاط البدني على خفض مستوى هرمون الكورتيزول (هرمون التوتر)، ويحفز إنتاج هرمون الإندورفين هرمون السعادة. لذلك يجب تخصيص وقت للمشي أو ممارسة التمارين الرياضية أو ممارسة اليوغا للاسترخاء واستعادة التوازن النفسي.

ويعتبر التأمل وتمارين التنفس والاسترخاء العضلي التدريجي وسائل رائعة لإدارة التوتر. لذلك توصي بتخصيص 10 إلى 15 دقيقة فقط يوميا للتأمل أو لممارسة تمارين التنفس البسيطة.

ويجب على الشخص أن يتعلم قول "لا" وحماية وقته وموارده لأن حماية الحدود الشخصية تساعد على تجنب الإرهاق والضغط النفسي، ما يقلل مستوى الإجهاد لديه. كما عليه عدم الخوف من طلب مساعدة الأقارب والأصدقاء أو المختصين لأن هذا الدعم يؤثر إيجابيا في حالته. وبالإضافة إلى ذلك عليه تخصيص وقت لممارسة الأنشطة التي تجلب له الفرح والسرور، فهي تجعله يهرب من همومه ويركز على المشاعر الإيجابية.

وتختتم الأخصائية حديثها مشيرة إلى أن الإجهاد يعتبر أمرا لا مفر منه في حياتنا، ولكنه ليس حكما بالإعدام.

التأمل يساعد على استعادة التوازن النفسي

التوتر العضلي العنقي يسبب خللا في حركة الرأس والعنق

برلين - التوتر العضلي العنقي هو حالة طبية تحدث بسبب خلل يطرأ على التحكم في الحركات وينشأ في المخ، تحديدا في شبكة العقد القاعدية والمخيخ والقشرة المخية، أي دوائر التحكم في الدماغ التي تعتبر مهمة لعمليات الحركة، وفق ما قالته الجمعية الألمانية لطب الأعصاب.

وأوضحت الجمعية أن هذا الخلل يؤدي إلى حركة الرأس والرقبة بشكل لاإرادي، مشيرة إلى أن الحركة الخارجة عن السيطرة تحدث بسبب تشنجات العضلات المفاجئة، وتظهر في صورة ميل جانبي أو التواء أو انحناء إلى الأمام أو الخلف.

وأضافت الجمعية أن خلل التوتر العضلي العنقي يرجع إلى العديد من الأسباب لعل أبرزها يتمثل في الطفرات الجينية وحدوث تلف أو إصابة في الدماغ أو عضلات الرقبة والحلق.

كما يمكن أن يحدث الخلل بسبب الاستخدام طويل الأمد لبعض الأدوية مثل الأدوية النفسية، كالأدوية المضادة للذهان.

ويمكن أن يؤدي التوتر النفسي والمشاكل العاطفية في بعض الأحيان إلى تفاقم خلل التوتر العضلي العنقي.

وعلى الرغم من أن خلل التوتر العضلي العنقي يعتبر غير قابل للشفاء، إلا أنه يمكن تخفيف الأعراض من خلال حقن "توكسين البوتولينوم"، والتي تسهم في استرخاء العضلات، وبالتالي مقاومة الحركات التي لا يمكن السيطرة عليها في الرقبة.

ويشمل العلاج أيضا العلاج الطبيعي والعلاج الدوائي مثل المهدئات ومضادات الكولين والأدوية المُرخية للعضلات، بالإضافة إلى أدوية الصرع أو أدوية الباركنسون.

وفي الحالات الشديدة قد يتم اللجوء إلى التحفيز العميق للدماغ؛ حيث يتم إدخال أقطاب كهربائية صغيرة إلى الدماغ. ويمكن أن يؤثر التحفيز الكهربائي على مسارات الإشارة ويخفف أو يزيل الحركات المفرطة.

والتوتر العضلي العنقي، ويسمى أيضًا الصعر التشنجي، هو حالة مؤلمة تتشنج فيها عضلات الرقبة رغمًا عنها، فينتج عنها التواء الرأس أو التفافه إلى جانب واحد. وقد يسبب التوتر العضلي العنقي أيضًا ميل الرأس إلى الأمام أو الخلف بصورة لا يمكن التحكم فيها.

وهو اضطراب نادر يمكن أن يحدث في أي سن، وعادةً ما يصيب التوتر العضلي العنقي الأشخاص في منتصف العمر، ويصيب النساء بمعدل أعلى مقارنةً بالرجال. وبصفة عامة تبدأ الأعراض في الظهور بشكل تدريجي حتى تصل إلى الدرجة التي لا يحدث بعدها تدهور فعلي للحالة.

وأحيانًا تزول أعراض الاضطراب من دون الخضوع للعلاج، ولكن استمرار هدوء الحالة ليس أمرًا شائعًا. وعادةً ما يؤدي حقن العضلات المصابة بتوكسين البوتولينوم إلى تقليل حدة العلامات والأعراض المرتبطة بالتوتر العضلي العنقي. وقد يكون التدخل الجراحي مناسبًا في حالات قليلة.

ويحدث النوع الأكثر شيوعًا من الالتواءات المرتبطة بخلل التوتر العضلي العنقي عند شد الذقن نحو الكتف؛ حيث يُصاب بعض الأشخاص بمزيج من وضعيات الرأس غير الطبيعية. وقد تحدث أيضا حركة اهتزازية.

> الكثير من الأشخاص المصابين بخلل التوتر العنقي يشعرون بآلام الرقبة التي يمكن أن تمتد أيضا إلى الكتفين

ويشعر الكثير من الأشخاص المصابين بخلل التوتر العنقي أيضًا بآلام الرقبة التي يمكن أن تمتد إلى الكتفين. وقد يسبب هذا الاضطراب نوبات الصداع. ولدى بعض الأشخاص قد يكون ألم خلل التوتر العضلي العنقي مرهقًا ومعيقًا لممارسة نشاطهم اليومي بشكل طبيعي.

المرض أكثر شيوعا لدى النساء

الاستعلاء الديني يهدم القيم بفرض الوصاية على المجتمع

عداء الإسلاميين للعلمانية يعود إلى حدها من سلطتهم ومن فكرة تفوق المتدين

باتت الطبقية الدينية تهيمن على بعض الأوساط المجتمعية من منظور قائم على الاستعلاء الديني بدلا من المادي رغم أنهما وجهان لعملة واحدة، وينتج عنهما خلل في العلاقات بين الأفراد، ذلك أن الاستعلاء الديني يمتد إلى الأسرة نفسها ويترك آثارا نفسية على العلاقات ما بين أفرادها.

فكرة الاستعلاء ناتجة عن احتكار الحق

القاهرة - تختلط الأمور عند الكثير من المتدينين في المجتمع العربي، خصوصا الشباب بين مفهوم التدين كعبادة وبين اكتسابهم أفضلية مجتمعية نتيجة التزامهم بتعاليمه، حيث يحاولون تمجيد هذا التدين فيعتبرون الاستعلاء نتيجة لكونهم متفردين في حين أن سببه الانتقال المفاجئ من عقدة النقص إلى عقدة التفوق.

وحذر أمين الفتوى بدار الإفتاء المصرية عمرو الورداني من مشكلة الطبقية الدينية التي باتت تهيمن على بعض الأوساط المجتمعية، مشيرا إلى أنها تؤدي إلى خلل في العلاقات بين الأفراد وتخلق نوعا من الاستعلاء الديني.

عمرو الورداني

الطبقية الدينية تؤدي إلى خلل في العلاقات بين الأفراد وتخلق نوعا من الاستعلاء الديني

وقال الورداني خلال حلقة برنامج "مع الناس"، المذاع على قناة "الناس" إن الاستعلاء هنا ليس على أساس العلم، بل على أساس التدين، فهناك من يستخدم الدين كمبرر للسيطرة على الآخرين أو الحكم عليهم بشكل قسري.

وأضاف "كيف يمكن أن تبدأ الطبقية الدينية في البيئة الأسرية، حيث يُفاجأ الوالدان عندما يصبح الابن المتدين في مكانة أعلى ويبدأ في توجيه الأوامر لوالديه، وفي البداية قد يفرح الأهل بتدين ابنهم ويمنحونه سلطة على الأسرة، لكن ما يحدث لاحقا هو تحول هذه السلطة إلى نوع من القضاء على سلوك الأب والأم، حيث يبدأ الابن في توجيه النصائح والإرشادات، بل وقد يفرض نفسه كقائد للأسرة."

وأكد أن هذه الطبقية تؤدي إلى تدخل الابن في تربية أخواته أو في تصرفات والديه، بحيث يرى نفسه مسؤولا عن رعاية الجميع، بما فيهم والداه، في بعض الأحيان، قد يصل إلى مرحلة يفرض فيها قيودا على تصرفات والديه، ويعتقد أن ذلك هو الطريق الوحيد لطاعة الله.

ويؤدي هذا النوع من التفكير إلى خلل في العلاقات الأسرية وقد يتسبب في توتر بين الزوجين، حيث قد يشعر أحد الزوجين بأن الآخر يمارس نوعا من الاستعلاء الديني على حسابه، وعلى سبيل المثال، الزوجة قد تشعر بأن زوجها ينظر إليها بعين الاحتقار بسبب طريقة تعبيرها عن تدينها، رغم أنها قد تكون بالفعل تقترب من الله في طاعتها.

وأكد أن ما يُسمى "عزة الإسلام" في هذه الحالات ليس سوى نوع من التفاخر والتكبر الشخصي، موضحا "عزة الإسلام لا تتحقق من خلال الاستعلاء على الآخرين أو فرض الرأي بالقوة، العزة الحقيقية تأتي من الأخلاق، وهي ما يجب أن يُظهره المسلم في تعامله مع الآخرين."

وأشار إلى أن النبي محمد جاء ليتمم مكارم الأخلاق، قائلا "عندما نقول عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه 'على خلق عظيم'، فهذا يعني أن العلو الذي تحدث عنه هو تجاوز السفساف والتمسك بالقيم الأخلاقية الرفيعة."

وتجاوزت قضية الاستعلاء عند الكثير من الناس الحد الطبيعي كونها ثقافة تبث الثقة في الذات وفي المعتقد والمنهج، فاضطربت معانيها وتوترت مضامينها، إلى الحد الذي أصبح الاستعلاء يترافق مع شخصية المضطربين، والمهزومين في أعماقهم.

وتؤكد دراسات أن فكرة الاستعلاء ناتجة عن احتكار الحق، وقد روج لها الإخوان في المقام الأول، إذ اعتبر منظر الجماعة سيد قطب أن الإسلام قد غاب، وفكرة الاستعلاء بالدين هي فكرة إخوانية في المقام الأول أريد بها أن يوجد أناس هم فوق الجميع.

ويؤكد خبراء في هذا المجال أن الاستعلاء الديني يؤثر بشكل خطير على استقرار المجتمعات، ولا يمكن حمايتها من تراث الاستعلاء إلا بالتعليم وانتقاء مواضع القوة الإيجابية في التراث وتوظيفها في التعليم، وتجديد العلاقة بين الدين والمجتمع وبينه وبين الدولة بناء على ركائز تتمثل في التجاوب مع التحديات الاجتماعية والتفاعل مع إمكانات العصر الحديث وتحقيق السعادة الإنسانية.

وعمل الأكاديمي المصري سعيد المصري على تقديم قراءة نقدية للتراث، بهدف توظيفه في صناعة التنمية والتقدم، وهو ما يتطلب حسم قضية الفروق بين ما هو سلبي وإيجابي فيه، دون الوقوع في انحيازات دينية أو عرقية أو سياسية، ولكن وفقا لأولويات الاهتمام بحياة الإنسان وسعادة البشر وحفظ كرامتهم الإنسانية.

وأكد المصري الفائز بجائزة الشيخ زايد للكتاب 2021، فرع التنمية وبناء الدولة، عن كتابه "تراث الاستعلاء بين الفلكلور والمجال الديني"، أن ظاهرة الاستعلاء موجودة في كل العالم العربي، ولا تقتصر على دولة بعينها، مشيرا إلى أن الاستعلاء ليس واحدا ولكن له ثلاث صور، تتقاطع معا في متوالية الازدراء والإقصاء والعداء لكل من يختلف عنها، وهذه الأنماط هي الاستعلاء البدائي والطبقي والديني.

والاستعلاء البدائي هو نوع من التمييز يحدث بين البشر، وينمو بصورة تلقائية في ظل نمط من أساليب الحياة البسيطة التي تعلو فيها قيم مثل الفحولة والإثنية والعشائرية على غيرها من القيم، كما يمتد ليشمل الاستعلاء القائم على اختلاف لون البشرة والموقع الجغرافي وغيرهما، ويقوم على إعلاء شأن الجماعة الداخلية والتقليل من الآخرين المختلفين.

ومن أبرز مظاهر هذا النوع من الاستعلاء هو التمييز ضد المرأة، وهو ما يظهر في الصورة السلبية للمرأة في التراث، والتي تستمد معظم ملامحها من عناصر التراث مثل الأمثال الشعبية والنكات المتداولة والحكايات التراثية، "كلها تعكس هذا الاستعلاء النوعي، باعتبار أن عقل المرأة منساق وراء عاطفتها، على عكس الرجل الذي تظهره هذه الحكايات صاحب فكر عقلاني وقدرة على القيادة، كما ترسخ أن هناك أعمالا تناسب المرأة وأخرى لا تصلح لها، وغيرها من التصورات التي ينكرها علينا العلم ولكن نجدها راسخة في عقول الكثيرين وبعضهم من أكثر الناس تعليما، فهذا النوع من الموروثات لا يختفي بالتعليم"، لافتا إلى أن الاستعلاء البدائي يظهر كذلك في التمييز تجاه "أصحاب الهمم"، والسخرية منهم ومن إعاقاتهم في الأمثال الشعبية.

ويتمثل النوع الثاني من الاستعلاء بحسب المصري في الاستعلاء الطبقي، ويظهر نتيجة لاختلاف حظوظ الأشخاص من المال والممتلكات، خصوصا مع طفرة اختلاف الدخل بين أفراد المجتمع، لافتا إلى أن ثقافة الاستهلاك التي أصبحت سائدة في كل أنحاء العالم، زادت من حدة هذه الفروق الطبقية، وعززتها لتصبح مثل قدر مسلط على رقاب الجميع.

واعتبر الأكاديمي الحائز على جائزة الأمم المتحدة للتميّز في التنمية البشرية عام 2013، النوع الثالث من الاستعلاء وهو الاستعلاء الديني، يمثل تهديدا للوجود الاجتماعي، لما يفرضه من وصاية على الآخرين وحقهم في الوجود.

وتبرز وجهة نظر أخرى تتعلق بهشاشة الدين في نفوس معظم المسلمين إلى درجة أنهم لا يقدرون على اتباع تعاليمه بالشكل الذي وضعت عليه، في مقابل استعدادهم للدفاع عنه بكل ما ملكوا من قوة، وهذا الأمر يؤكد على التناقض المنتشر في أوساط المجتمعات التي تقدس الدين إلى درجة أصبح معها الدين غاية الغايات، دون أن يقدروا على اتباع طقوسه كما ينبغي، لذلك يحاولون التغطية على هذا القصور داخلهم بمسألة التفوق الديني أمام الآخرين ليختلط مفهوم الاستعلاء بالنفاق.

والنظرة الاستعلائية بين صفوف الإسلاميين تظهر جليا في مسألة العداء لفكرة العلمانية والادعاء بعدم ملاءمتها للواقع العربي، مع إصرار كامل من قبل المتدينين على رفض أي محاولة لفهم معانيها ودلالتها.

ويمكن فهم العداء الذي يكنه البعض من المتدينين تجاه العلمانية باعتبار أنها تحد من سلطتهم ومن فكرة تفوقهم وتعلي مفهوم المواطنة على المجتمع.

وتشير العلمانية إلى أربعة معان رئيسية. أولها المساواة الكاملة بين المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية. فمن رحم العلمانية ولد مفهوم المواطنة المدنية الجامعة وكفلت الدول الحديثة في دساتيرها وتشريعاتها حقوقا اجتماعية وسياسية متساوية لأبناء الوطن الواحد من أتباع الديانات المختلفة. وثانيها هو ضمان حرية ممارسة التعاليم والشعائر الدينية في إطار من المساواة القانونية لا يفرق بين دين الأغلبية ودين أو ديانات الأقلية ويحمي التعددية القائمة. فتقديم المواطنة المدنية على الانتماء الديني استتبع التزام الدول الحديثة الحياد التام بالامتناع في فعلها ومؤسساتها عن التمييز، إن كان إيجابيا أي المحاباة أو سلبيا أي الاضطهاد، باسم الدين.

أما المعنى الثالث للعلمانية فهو خضوع الهيئات الدينية، كغيرها من الهيئات الحكومية وغير الحكومية في المجتمع الحديث، لرقابة السلطات العامة خاصة السلطة القضائية بهدف المنع المسبق لأي تجاوزات قد تحدث داخلها أو الكشف اللاحق عنها ومعاقبة مرتكبيها.

وتستند العلمانية إلى نظرة واقعية للهيئات الدينية لا ترى بها مجرد كيانات طاهرة لا يأتيها الباطل من بين يديها أو من خلفها ولا تضفي قداسة على رجال الدين ومن ثم تعاملهم كغيرهم من المواطنين المسؤولين عن أفعالهم أمام القانون.

ويتمثل المعنى الرابع في تحول الدين بتعاليمه وهيئاته ورجاله ليصبح أحد الإطارات والأنساق القيمية الموجهة لحركة الدولة والمجتمع وليس الوحيد. لا تعادي الدول والمجتمعات الحديثة الدين، بل تمزج في تشريعاتها وتنظيمها بين معايير دينية وأخرى وضعية على نحو يبتغي تعظيم مساحات الكفاءة والرشادة والعقلانية والحرية ويحول دون تسلط فئة باسم الدين على بقية المجتمع.

لا ترتبط العلمانية، إذا، بمعاداة الدين أو فصله عن الدولة والمجتمع، إنما هي قبل كل شيء وفي الجوهر دعوة ومحاولة لتنظيم دور الدين ودمجه في إطار حديث يضمن المساواة بين المواطنين ويحمي التعددية والحرية الدينية. كذلك لا تنطوي العلمانية على رفض لدور الدين في الحياة السياسية، بل معظم المجتمعات الغربية صريحة العلمانية بها أحزاب وحركات تمارس السياسة والعمل العام بصورة علنية وفقا لمرجعيات دينية مختلفة، إلا أن الفيصل هنا هو التزامها بمعايير المواطنة المدنية بالبعد عن الممارسات التمييزية وعدم نزوعها لاحتكار السياسة باسم الدين.

حماية المجتمع من تراث الاستعلاء غير ممكنة إلا بالتعليم وانتقاء مواضع القوة الإيجابية في التراث وتوظيفها في التعليم

البعض يخلط بين مفهوم التدين كعبادة وبين اكتسابهم أفضلية مجتمعية

قضية الاستعلاء تجاوزت عند الكثير من الناس الحد الطبيعي

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

فوضى التعاقدات مع اللاعبين تشوش على الدوري المصري

تجديد عقود لاعبي الكرة في الأهلي والزمالك يشعل خلافات بين الأندية

تسود الشارع الرياضي ومواقع التواصل الاجتماعي في مصر حالة من الجدل حول المبالغ الطائلة التي يتقاضاها بعض لاعبي كرة القدم في الدوري المصري، إذ أنها لا تتناسب مع الظروف الاقتصادية للأندية، والعوائد التي تحققها الكرة. ويُطرح ذلك بالتزامن مع الأخبار المتداولة حول مماطلة لاعب النادي الأهلي أكرم توفيق ولاعب نادي الزمالك أحمد السيد زيزو في تجديد عقديهما بسبب الخلاف على المقابل المالي.

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

القاهرة - يطلب أحمد السيد زيزو من الزمالك 230 مليون جنيه (حوالي 4 ملايين و550 ألف دولار) للتجديد معه لثلاث سنوات، بداية من يونيو المقبل موعد انتهاء عقده الحالي، بينما كان النادي يأمل في إقناعه بالاستمرار مقابل نفس المقابل المالي الحالي، نحو 30 مليون جنيه سنويا (حوالي 600 ألف دولار)، في حين وصلت مفاوضات أكرم توفيق مع الأهلي إلى طريق مسدود بعدما طلب اللاعب 30 مليون جنيه (600 ألف دولار) في الموسم الواحد للتجديد، بينما عرض عليه الأهلي 12 مليونا (237 ألف دولار) فقط.

> سوق الانتقالات في مصر أصيبت بـ«الجنون» في السنوات الماضية مع ظهور نادي بيراميدز الذي رفع سقف التعاقدات

وبرر اللاعبان مطالبهما المرتفعة بامتلاكهما عروضا من أندية خليجية بمبالغ تفوق الأرقام التي يعرضها عليهما الناديان، وتتجاوز المبالغ التي يطلبونها للتجديد، حيث يملك زيزو أكثر من عرض قطري وسعودي براتب سنوي يصل إلى 3 ملايين يورو سنويا (156 مليون جنيه مصري)، في حين يبلغ الراتب المعروض على أكرم توفيق من نادي الشمال القطري 3.7 مليون دولار (186.8 مليون جنيه مصري) خلال 3 سنوات هي مدة العقد.

ولا تزال إدارة نادي الزمالك تبذل مساعيها لتمويل عقد زيزو الجديد من رجال أعمال محبين للنادي، بينما ذكر مسؤول في الأهلي لـ"العرب" أن مجلس الإدارة رفض التفاوض مع أكرم في طلباته المالية، وتمنوا له التوفيق في رحلته الاحترافية مع نادي الشمال، انطلاقا من أن النادي لا يقف على لاعب، وقناعة الإدارة بأن الأهلي هو النادي الأكبر في مصر عليه أن يتخذ موقفا صارما تجاه مبالغة اللاعبين في مطالبهم.

وأكد أن النادي يقود مبادرة إعادة سوق الانتقالات إلى وضعها الطبيعي الذي كان سائدا لسنوات طويلة قبل أن يصيبها الجنون، ومحمود الخطيب رئيس النادي قال نصا للمسؤولين المجتمعين معه لمناقشة عقد تجديد اللاعب الدولي "موش عايز (لا أريد) أسمع رقم 30 مليون في الموسم ده تاني (مرة أخرى)."

وأصيبت سوق الانتقالات في مصر بـ"الجنون" في السنوات الماضية مع ظهور نادي بيراميدز الذي رفع سقف التعاقدات إلى آفاق لم تكن موجودة من قبل، مع اللاعبين المحليين والأجانب، وبدأت المزايدة مع استقدام اللاعب البرازيلي كينو عام 2017 بمبلغ 3.5 مليون دولار، فيما كان يعتبر نقلة ملفتة في أسعار اللاعبين الأجانب وقتها.

وتعاقد النادي (بيراميدز) مع رمضان صبحي في صيف 2019 وقت أن كان يلعب مع الأهلي معارا من نادي ستوك سيتي الإنجليزي مقابل 5 ملايين دولار حصل عليها النادي الإنجليزي، وحصل رمضان على راتب يصل إلى مليوني دولار سنويا (32 مليون جنيه وفقا لسعر الدولار في ذلك الوقت) ما كان يمثل ضعف الراتب الذي عرضه عليه الأهلي.

ووجدت بعض أندية الدوري خاصة الأهلي والزمالك نفسها، نتيجة ارتفاع سخونة التنافس، أمام "اختيار صفري" متمثل في ضرورة التماشي مع الأسعار الجديدة للتعاقدات، فتعاقد الأهلي مع حسين الشحات من نادي العين الإماراتي مقابل 5 ملايين دولار في يناير 2019، وسبقه الزمالك بالتعاقد مع التونسي فرجاني ساسي والمغربي أشرف بنشرقي صيف 2018 مقابل 6 ملايين دولار بخلاف الراتب السنوي لكلاهما وبلغ 1.5 و2 مليون دولار على التوالي.

أما الأندية التي لم تجد مصادر لتمويل الصفقات الجنونية أو للاحتفاظ بنجومها، فقد دفعت الثمن بتراجع نتائجها بشكل ملفت، وعلى رأسها الإسماعيلي الذي تحول من المنافسة على الألقاب إلى السعي لتفادي الهبوط إلى الدرجة الأدنى، وقبله غزل المحلة الذي لا يكاد يصعد إلى الدوري الممتاز حتى يهبط مجددا إلى الدرجة الأدنى.

صفقة تاريخية

مزاد إجباري

في تعليقه على فوضى سوق الانتقالات في مصر، قال علاء نبيل المدير الفني للاتحاد المصري لكرة القدم لـ"العرب" إن الفجوة التمويلية بدأت مع بداية القرن الحالي بظهور أكثر من ناد تابع لشركة أو هيئة توفر له تمويلا ثابتا ومستقرا، وهو ما أثر على الأندية الجماهيرية التي عجز معظمها عن مجاراة تلك الأندية في الإنفاق، خصوصا بعدما فقدت الأندية الجماهيرية مصادر التمويل التي كانت تأتي من الرعاية أو الإعلانات، بحكم أن بعض الشركات ورجال الأعمال حولوا ميزانيات الرعاية والإعلانات التي كانت تدفع للأندية إلى تمويل إنشاء أندية خاصة بهم.

وبدأت الظاهرة في الزيادة بسبب اضطرار بعض الأندية الجماهيرية إلى الدخول في المزاد "الإجباري" لجلب نجوم أفضل ممن تجلبهم أندية الشركات المنافسة لها، أو للاحتفاظ بنجومها من إغراءات تلك الأندية، ما فتح الباب واسعا لمغالاة النجوم في مطالبهم المالية استغلالا لذلك الوضع، وارتفاع حدة التنافس بين بعض الأندية، والذي بدأ يأخذ شكلا أكبر من مجرد منافسة رياضية.

ويتفق علاء نبيل مع الآراء التي تنادي بضرورة وضع لوائح وقوانين تنظم التعاقدات وتضع معايير واضحة لها حتى تتوقف المزايدة التي تضر معظم الأندية وتضر سمعة المسابقات المحلية، مؤكدا صعوبة، إن لم يكن استحالة، تطبيق قواعد اللعب المالي النظيف في مصر، لأن العوائد التي تحصل عليها معظم الأندية الجماهيرية هزيلة لن تسمح لها بالتعاقد مع لاعبين أو ثلاثة على أقصى تقدير.

ولا توجد أمام الأندية الجماهيرية مصادر منتظمة للتمويل سوى تبرعات رجال الأعمال، وتطور الأمر في بعض الأندية كي يتولى هؤلاء رئاسة النادي مثل ناديي المصري والاتحاد السكندري، أو عقود الرعاية والإعلانات وهي هزيلة لا تغطي تكلفة عقد لاعب واحد، أما مكافآت البطولات المحلية فهي "مضحكة" حرفيا إذ لا تزيد مكافأة الفوز بالدوري الممتاز عن 5 ملايين جنيه (حوالي 100 ألف دولار) بينما تصل مكافأة الفوز بالكأس إلى نصف هذا المبلغ، وتقل مكافأة الفوز بكأس الرابطة التي استحدثتها رابطة الأندية المصرية إلى مليون ونصف المليون جنيه فقط (حوالي 30 ألف دولار).

وتفتقد الأندية عوائد بيع تذاكر المباريات بسبب تحديد أعداد الجماهير المسموح بدخولها إلى الملاعب بخمسة آلاف لكل فريق، لكن حتى هذا العدد لا يحضر إلى الملاعب بسبب ارتفاع أسعار التذاكر وإقامة المباريات عصرا في أيام العمل إلى جانب الإجراءات الطويلة لتسجيل الراغبين في شراء التذاكر على منصة "تذكرتي" المسؤولة عن بيع التذاكر.

أما عوائد حقوق البث التلفزيوني فلا تقل هزلا عن عقود الرعاية، حيث يحصل الزمالك على حوالي 45 مليون جنيه (حوالي 900 ألف دولار) سنويا من عوائد بث مبارياته في الدوري وكأس مصر، وهو ما يقل عن قيمة العقد السنوي لمهاجمه التونسي سيف الجزيري ناهيك عن بقية اللاعبين، بينما ينخفض الرقم مع بقية الأندية الجماهيرية إلى 25 مليونا للإسماعيلي وأقل منها للمصري والاتحاد والمحلة.

وعن تفسيره للتفاوت الضخم بين أسعار اللاعبين الأجانب الذين تتعاقد معهم أندية وسط الجدول وأسعار النجوم الذين ينضمون إلى الأندية الكبيرة، أشار علاء نبيل لـ"العرب" إلى وجود أكثر من سبب لذلك، أهمها الفارق في جودة اللاعب وسيرته الذاتية، حيث تستطيع أندية الوسط التعاقد مع لاعبين مغمورين في بلادهم بمبالغ بسيطة، قد يتألقون في الدوري المصري، وهو نوع من الترف لا يملكه الأهلي والزمالك مثلا، لأن إدارة الناديين لا تستطيع جلب لاعبين مغمورين خوفا من إثارة غضب الجمهور الكبير لكل ناد. كما أن الضغوط الجماهيرية والفنية التي يعاني منها لاعبو الأهلي والزمالك غير موجودة في أندية الوسط أو أندية الشركات، مدللا على رأيه بأن هناك أكثر من لاعب أجنبي تألقوا مع الأندية الصغيرة، لكنهم فشلوا حينما انتقلوا إلى أحد الناديين.

رغم النجاحات باب الخروج يبقى مفتوحا

شبح الإفلاس

مع ازدياد حدة الأزمة وانتشارها ظهرت مناشدات للجهات المعنية في الدولة بضرورة التدخل لوقف ما اعتبره البعض "فوضى التعاقدات" التي تسود سوق الانتقالات في أندية الدوري الممتاز المصري خصوصا أندية القمة الأهلي والزمالك وبيراميدز، ووصل الأمر إلى قيام أكثر من مسؤول رسمي في أندية الدوري الممتاز بالتحذير من أن استمرار الفوضى لفترة أطول سوف يقود أندية عريقة عديدة إلى إعلان إفلاسها، وهو ما قاله أمين صندوق نادي الاتحاد السكندري حازم الرجال، حين أكد أن الأندية الجماهيرية على وشك الإفلاس، في ظل عدم وجود موارد تغطي المصروفات الكبيرة، وعدم القدرة على منافسة أندية الشركات التي تملك إمكانيات اقتصادية كبيرة.

> زيزو يطلب من الزمالك 230 مليون جنيه (حوالي 4 ملايين و550 ألف دولار) للتجديد معه لثلاث سنوات، بداية من يونيو المقبل

ووصلت الأزمة المالية التي تمر بها معظم الأندية الجماهيرية في مصر حدا دفع الاتحاد الدولي للاعبين المحترفين (فيفبرو) إلى إصدار بيان عام 2023 حذر فيه اللاعبين من الانتقال إلى الأندية المصرية بسبب كثرة الشكاوى التي تلقاها من المحترفين الأجانب نتيجة عدم دفع مستحقاتهم.

ودفعت الأزمات المتلاحقة حمزة الجمل نجم ومدرب الإسماعيلي السابق إلى مناشدة الجهات المعنية في مصر إصدار قانون يحجم فوضى التعاقدات يشبه قوانين اللعب المالي النظيف المطبقة في أوروبا، مبررا طلبه بالرغبة في إنقاذ الأندية الجماهيرية من الإفلاس ومن ثم الاختفاء من الساحة الرياضية مثلما اختفت أندية كانت شهيرة في أزمنة سابقة وحقق بعضها بطولات كبيرة مثل الترسانة والأوليمبي بجانب المنصورة ودمياط وجمهورية شبين وغيرها.

ويضم الدوري المصري حاليا 12 ناديا مصنفة ضمن أندية الشركات والهيئات وليست أندية جماهيرية، من أصل 18 ناديا تشارك في البطولة أي بنسبة تصل إلى 66.6 في المئة، وهي أندية: بيراميدز وسيراميكا كليوباترا والبنك الأهلي وفاركو وطلائع الجيش وحرس الحدود وإنبي وبتروجيت وزد ومودرن سبورت وسموحة والجونة، مقابل 6 فرق جماهيرية فقط هي: الأهلي والزمالك والإسماعيلي والاتحاد والمصري وغزل المحلة.

وكرر عضو اللجنة المؤقتة لإدارة نادي الزمالك سابقا إبراهيم عبدالله نفس التحذيرات، وأن من بين الأندية المهددة بالإفلاس النادي الأهلي الذي يملك أكبر ميزانية بين كل الأندية في أفريقيا، حيث بلغت ميزانية النادي في العام المالي المنتهي 7 مليارات و144 مليون جنيه مصري (الدولار= 51 جنيها).

وجهات مختلفة

الإنجازات سر البقاء

الأهلي الرابح الوحيد

ورغم أن الأهلي النادي الوحيد في مصر الذي نجح في تحقيق فائض ربح من نشاط كرة القدم في السنة الماضية حيث بلغت مصروفات كرة القدم مليارا و107 ملايين جنيه مصري (21.92 مليون دولار) مقابل إيرادات بلغت مليارا و175 مليون جنيه (23.27 مليون دولار بفائض ربح تجاوز قليلا 68 مليون جنيه 1.35 مليون دولار) إلا أنه فائض هزيل لا يغطي تكلفة العقد السنوي للاعب واحد من المحترفين الأجانب في الفريق، فضلا عن أن النادي تكبد خسائر بقيمة 642.2 مليون جنيه (12.7 مليون دولار) من نشاط كرة القدم خلال السنوات من 2020 وحتى 2022.

وإذا كان هذا هو الحال في الأهلي الذي يملك اتفاقيات رعاية توفر له ما يتجاوز 500 مليون جنيه سنويا (10 ملايين دولار) وهو عائد يفوق عوائد الرعاية التي تحصل عليها كل أندية الدوري مجتمعة، فإن الوضع في الأندية الجماهيرية الأخرى يمكن وصفه بالكارثي بما فيها نادي الزمالك، الذي يعيش "شيزوفرينيا كروية" بين تصنيفه كثاني أكبر ناد جماهيري في مصر، بما يفرض عليه جلب أفضل النجوم المحليين والأجانب، وبين أوضاعه الاقتصادية المزرية التي عرضت النادي لعقوبة وقف قيد لاعبين جدد في أكثر من مناسبة بسبب تراكم الديون عليه إلى درجة التخلف عن سداد مستحقات اللاعبين والمدربين الأجانب.

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

التونسية أنس جابر تودع بطولة أستراليا المفتوحة للتنس من الدور الثالث

سينر صاحب اللقب يتغلب على جيرون ويصعد إلى الدور الرابع

خرجت التونسية أنس جابر من الدور الثالث لبطولة أستراليا المفتوحة للتنس، فيما لم يكن حامل اللقب يانيك سينر في أفضل حالاته لكنه كان قويا بما يكفي للفوز على الأميركي غير المصنف ماركوس جيرون ليبلغ الدور الرابع في البطولة.

تراجع غريب في الأداء والنتائج

ملبورن - ودعت التونسية أنس جابر من الدور الثالث في بطولة أستراليا الكبرى في كرة المضرب، بخسارتها السبت أمام الأميركية إيما نافارو المصنفة ثامنة 4 – 6، 6 – 3، 6 – 4.

وبلغت نافارو (23 عاما) دور الـ16 للمرة الأولى في ملبورن، بعدما تفوقت بثلاث مجموعات على جابر وصيفة ثلاث بطولات كبرى.

وستلاقي في الدور المقبل الروسية داريا كاساتكينا المصنفة تاسعة والفائزة على الكازاخية يوليا بوتينتسيفا 7 – 5، 6 – 1. لكن نافارو، ابنة رجل الأعمال الملياردير بن نافارو، مالك مصرف كريديت وان، عانت لإظهار لمستها القاتلة. وترجمت ست كرات لكسر الإرسال من أصل 14، وكسرت جابر، المصنفة 39 راهنا وثانية عالميا سابقا، إرسالها ست مرات.

> أنس جابر أهدرت ثلاث كرات للإرسال في الشوط الثالث، قبل أن تكسر نافارو إرسالها متقدمة 3 – 2 ثم تحسم المباراة

وكانت المباراة الثالثة توالیا تخوض فيها ثلاث مجموعات، والـ32 (23 – 9) منذ بداية 2024، في رقم قياسي بين اللاعبات المحترفات. وقالت مازحة "أحب خوض ثلاث مجموعات."

وعلى ملعب مارغاريت كورت، تقدمت الأميركية 5 – 0، بيد أن جابر قلصت الفارق الكبير إلى 4 – 5، قبل أن تنتزع نافارو المجموعة.

وكسر إرسالها مرتين مطلع المجموعة الثانية التي حسمتها جابر 6 – 3، بعد تفوقها بالكرات الساقطة (دروب شوت).

لكن جابر أهدرت ثلاث كرات للإرسال في الشوط الثالث، قبل أن تكسر نافارو إرسالها متقدمة 3 – 2 ثم تحسم المباراة.

وقالت نافارو التي بلغت نصف نهائي بطولة فلاشينغ ميدوز الكبرى العام الماضي "لعبت جيدا لكنها قدمت أربعة أشواط مميزة (في المجموعة الأولى). في المجموعة الثانية، أردت الصمود فقط."

وأشادت نافارو بوالدها الذي علمها "الصلابة" عندما كانت طفلة. وتذكرت عندما كان يرافقها في رحلات على الدراجات الهوائية لمدة ست ساعات مع أشقائها "تعلمت الكثير من الصلابة أثناء طفولتي. أشكره كثيرا."

وفي مباراة من طرف واحد بين متوجتين سابقتين في بطولة فلاشينغ ميدوز الكبرى، فازت شفيونتيك على رادوكانو 6 – 1، 6 – 0، في بحثها عن لقبها الأول في ملبورن، علما أن ابنة الثالثة والعشرين تملك أربعة ألقاب كبرى في رولان غاروس وخامسا في فلاشينغ ميدوز.

وقالت شفيونتيك بعد فوزها في 11 شوطا متتاليا على ملعب رود ليفر أرينا "شعرت بأن الكرة تنصت إليّ."

وتلاقي شفيونتيك التي لم تتجاوز نصف النهائي في ملبورن، الألمانية إيفا ليس المصنفة 128 عالميا والفائزة بثلاث مجموعات على الرومانية جاكلين كريستيان.

وباتت ليس أول متأهلة بصفة أفضل خاسرة من التصفيات تبلغ الدور الرابع منذ انتقال البطولة إلى ملبورن بارك في 1988.

وخرجت الإيطالية جازمين باوليني المصنفة رابعة أمام الأوكرانية إيلينا سفيتولينا 2 – 6، 6 – 4، 6 – 0، لتلاقي في ثمن النهائي الروسية فيرونيكا كوديرميتوفا الفائزة على البرازيلية بياتريز حداد مايا بمجموعتين.

ولدى الرجال، لم يرحم سينر الأميركي ماركوس جيرون وهزمه بثلاثية نظيفة 6 – 3، 6 – 4، 6 – 2.

وكان سينر خسر مجموعة لأول مرة في 14 مباراة، في الدور الثاني خلال فوزه على الأسترالي المشارك ببطاقة دعوة تريستان سكولكايت.

لكن أمام جيرون، حسم سينر المباراة على ملعب رود ليفر أرينا في ساعتين ودقيقة، بعدما ضرب 35 كرة فائزة وثمانية إرسالات ساحقة.

ويلعب في الدور المقبل مع الفائز بين الدنماركي هولغر رونه الثالث عشر والصربي ميومير كيتسمانوفيتش. ولم يخسر سينر منذ مواجهته الإسباني كارلوس ألكاراس في أكتوبر ببكين.

وقال سينر المتوج في بطولة فلاشينغ ميدوز الأميركية وبطولة إيه تي بي الختامية من بين ثمانية ألقاب الموسم الماضي "كل مباراة لها صعوباتها الخاصة. شعرت اليوم أنني كنت صلبا من الخط الخلفي، لقد أرسل بشكل جيد."

وتابع ابن الثالثة والعشرين "لا يزال لديّ مجال للتحسن، لكن كل فوز رائع. أحاول الصمود في الجانب الذهني، وهذا أحد أكثر الجوانب أهمية بالنسبة إلينا نحن لاعبي التنس."

وأعاد المخضرم الفرنسي غايل مونفيس عقارب الزمن بفوزه على الأميركي فريتس المصنف رابعا 3 – 6، 7 – 5، 7 – 6 (7–1)، 6 – 4.

ويستمتع مونفيس المصنف سادسا عالميا في 2016 و41 راهنا، بمبارياته وهو بعمر الثامنة والثلاثين. وأصبح الأسبوع الماضي أكبر لاعب يحرز لقب دورة في فردي الرجال لدى محترفي كرة المضرب منذ 1977. وأفضل نتائجه في البطولات الكبرى تحققت في رولان غاروس 2008 وفلاشينغ ميدوز 2016 عندما بلغ نصف النهائي.

ومونفيس متزوج من الأوكرانية إيلينا سفيتولينا التي أقصت باولیني أيضا على ملعب مارغاريت كورت.

وقال مونفيس مازحا قبل مباراة زوجته "لقد قمت بتسخين الملعب من أجلها."

وتابع الأميركي المتأهل من التصفيات ليرنر تيين (19 عاما) مشواره الرائع، بفوزه على الفرنسي كورنتان موتيه بثلاث مجموعات نظيفة 7 – 6 (12 – 10)، 6 – 3، 6 – 3.

كارلو أنشيلوتي مهدد بالإقالة من تدريب ريال مدريد

مدريد - بات الإيطالي كارلو أنشيلوتي، مدرب ريال مدريد الإسباني، مهددا بالإقالة من قيادة النادي الملكي قبل نهاية الموسم الحالي.

وحسب شبكة "ريليفو" الإسبانية، يمر أنشيلوتي بفترة صعبة في ريال مدريد، حيث أنه لم يكن يتخيل أبدًا أن ملعب سانتياغو برنابيو سيستقبله بصافرات الاستهجان رغم فوزه بلقبين هذا الموسم (السوبر الأوروبي وكأس القارات للأندية)، وبعد تحقيقه لقب الدوري الإسباني ودوري الأبطال قبل 6 أشهر.

وأشارت "ما حدث مع أنشيلوتي، يوم الخميس الماضي ضد سيلتا فيغو بالكأس، وصفه المدرب نفسه بأنه (تحذير)، لاسيما أن الصافرات كانت شبه عامة".

وأضافت "جماهير ريال مدريد التي لا ترضى بسهولة، تعتبر أنشيلوتي أحد المسؤولين الرئيسيين عن الكارثة التي حدثت ضد برشلونة في جدة (2 – 5) بنهائي السوبر الإسباني، وعن عدم أداء الفريق بشكل جيد هذا الموسم ضد الفرق الكبرى." وأوضحت "بعيدًا عن آراء الجماهير، يدرك كارلو أنشيلوتي تمامًا أن خسارة السوبر الإسباني وضعت اسمه تحت التهديد أمام الرئيس فلورنتينو بيريز".

وإثر الهزيمة أمام برشلونة، أبدى كارلو أنشيلوتي، غضبه الشديد من نتيجة المباراة، وقال في حديثه بالمؤتمر الصحفي "لم نقدم الأداء المطلوب، وأنا مستاء من ذلك، برشلونة استحق التتويج باللقب".

وأضاف مدرب ريال مدريد "نحن غاضبون من النتيجة، ولكن هذه هي كرة القدم، علينا النظر إلى الأمام والاستعداد للمباراة المقبلة بأفضل ما يمكن، فنحن لم نتدافع بشكل جيد، وهذا ما ظهر بوضوح بعد تسجيلنا الهدف الأول، على عكس منافسنا الذي لعب بطريقة جماعية، واستفاد بلا شك من هذه الميزة، التي لم تغب عن أداء الفريق، حتى بعد تعرضهم لحالة الطرد."

> كارلو أنشيلوتي يعلم أنهم يحترمونه في إدارة ريال مدريد، إلا أنه لا يخفى عليه أن الإدارة العليا بدأت تفقد الثقة في إدارته

وأحرز برشلونة المنقوص الأسبوع الماضي، لقب مسابقة الكأس السوبر الإسبانية باكتساحه غريمه التقليدي ريال مدريد حامل اللقب 5 – 2 في كلاسيكو مثير على ملعب مدينة الملك عبدالله الرياضية (الجوهرة المشعة) في جدة.

ويعلم أنشيلوتي جيدًا أنهم يحترمونه ويقدرونه في إدارة ريال مدريد بسبب ما حققه، إلا أنه لا يخفى عليه أن الإدارة العليا بدأت تفقد الثقة في إدارته، وأن الهزائم أمام ميلان أو في الكلاسيكو الأول (0 – 4) وضعته على حافة الهاوية.

وسبق أن وضع ريال مدريد، سانتياغو سولاري في حالة استعداد لتولي مهام الفريق في حال خسارة ريال مدريد أمام أوساسونا يوم 9 نوفمبر الماضي، لكن الفريق فاز (4 – 0) في تلك المباراة.

وتعثر الفريق لاحقًا أمام ليفربول وأتلتيك بيلباو، وأصبحت زيارة جيرونا يوم 7 ديسمبر الماضي امتحانًا آخر، لكن نجح أنشيلوتي فيه بنتيجة (3 – 0) واحتوى الأزمة.

مسيرة وردية مع النادي الملكي

كايل ووكر قريب من الانضمام إلى ميلان الإيطالي

مانشستر (إنجلترا) - اقتربت إدارة نادي ميلان من التوقيع مع الإنجليزي كايل ووكر، ظهير مانشستر سيتي، خلال فترة الانتقالات الشتوية الحالية.

وأكد فابريزيو رومانو خبير انتقالات اللاعبين والمدربين في أوروبا "حصل ميلان على الضوء الأخضر من كايل ووكر للانضمام إلى صفوفه."

وأضاف خبير الانتقالات، خلال تغريدة على حسابه بشبكة إكس "من المقرر إجراء المزيد من الاتصالات خلال الـ24 – 48 ساعة المقبلة لإتمام الاتفاق مع مانشستر سيتي، والمضي قدما في الخطوات الرسمية".

وكان ووكر أبلغ الإسباني بيب غواردیولا، مدرب مانشستر سيتي، برغبته في الرحيل عن النادي لخوض تجربة جديدة خارج إنجلترا خلال الميركاتو الشتوي الجاري.

ومن المرجح أن يوقع ووكر على عقد مع ميلان حتى صيف 2027 على الأقل.

وسبق لبيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي أن قال بعد الفوز الساحق 8 – صفر على سالفورد سيتي في كأس الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم السبت إن القائد كايل ووكر طلب الرحيل عن النادي.

واستبعد ووكر من تشكيلة المدرب غواردیولا لمباراة الدور الثالث لكأس الاتحاد قبل أن يقول المدرب الإسباني إن الظهير الأيمن طلب "استكشاف خيارات في الخارج." وربطت تكهنات الدولي الإنجليزي باحتمال الانتقال إلى العملاق الألماني بايرن ميونخ بعد فوز مانشستر سيتي بالثلاثية في 2023.

> كايل ووكر انضمّ إلى مانشستر سيتي قادما من توتنهام في صفقة قيمتها حوالي 50 مليون جنيه إسترليني في 2017

وأوضح غواردیولا "قبل يومين، طلب كايل استكشاف الخيارات المتاحة للعب في الخارج وإنهاء مسيرته. لهذا السبب، فضلت إشراك لاعبين آخرين، طلب ذلك قبل عامين بعد الثلاثية، بايرن ميونخ أراده لكن العرض لم يكن جيدا بما يكفي." وتابع مدرب السيتي "ما زلت مقتنعا تماما بأنه لا يوجد أحد في مهنتنا لا يرغب في أن يكون في مكان يستطيع من خلاله أن يواصل الأداء بالشكل الذي يريده، أكنّ له احتراما كبيرا وأشعر بالامتنان للخدمات الكثيرة التي قدمها للفريق خلال هذه السنوات. لعب دورا مهما مع المنتخب والفريق."

العرب
الأحد 2025/01/19
السنة 47 العدد 13373

قلاع عُمان شاهدة على جمال العمارة وهندسة التحصين

تُعد قلاع سلطنة عمان من أبرز المعالم التاريخية التي تشهد على عبقرية العمارة وهندسة التحصين في العصور الإسلامية، حيث كانت تبنى لأغراض متعددة، منها حماية المدن والقرى من الهجمات الخارجية، إضافة إلى استخدامها كمراكز إدارية وعسكرية.

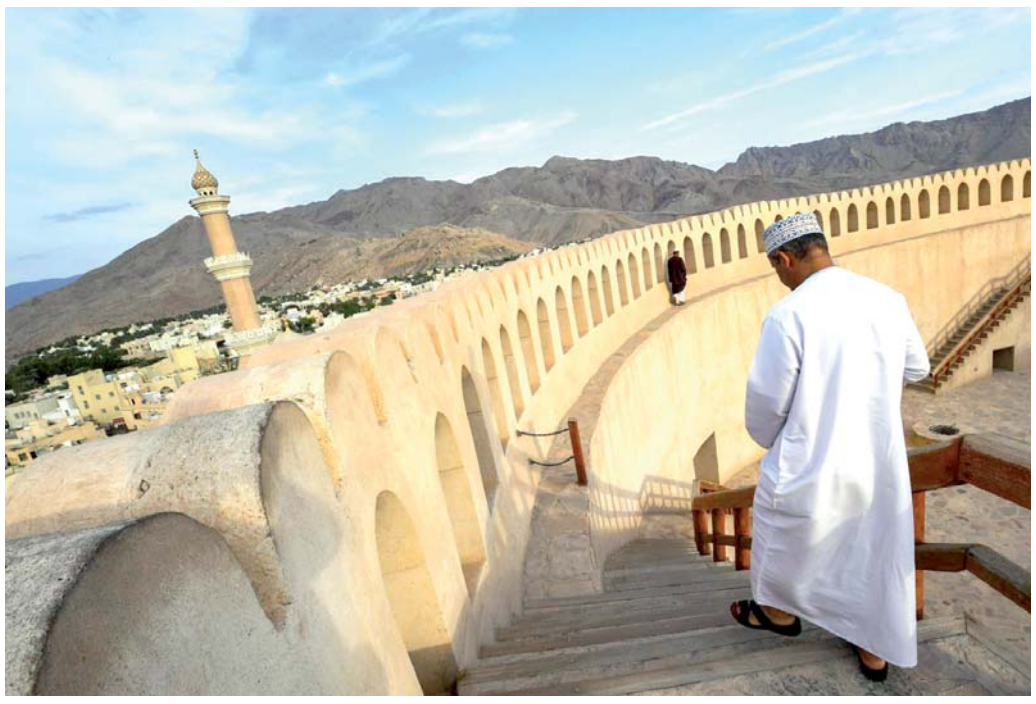

مسقط - فضلا عن ثباتها الرزين وصمودها بوجه التعرية ومرور السنين، تسرد القلاع في سلطنة عمان حكايا بطولات سطرها شعبها في صد المعتدين، وتُبرز جمال العمارة وهندسة التحصين.

وتتجلى في هذه القلاع فنون العمارة الفريدة وطرز الهندسة العمانية القديمة التي راعت أدق التفاصيل لتعزيز مقومات الصمود، وظلت شاهدة على براعة المقاتلين في مقاومة الغزاة وصد المعتدين.

وبالإضافة إلى غرضها الأساسي حصنا للاحتماء وقت الحروب، تعددت استخدامات القلاع بين مقر لإدارة الحكم المحلي حيث كان يقيم فيها الإمام وأسرته، كما استخدمت لعقد الاجتماعات ومناقشة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولحلقات العلم والدراسة.

وكانت القلاع في أوانه خطا للمقاومة واليوم استحالت وجهة سياحية بقصدها هواة السفر عبر الزمن لسبر ألغازها واكتشاف أسرار كمائنها المحكمة، ولاستذكار بطولات سطرها العمانيون بالدفاع عن وطنهم في وجه الغزاة الطامعين.

وتنتشر في جغرافية عمان المئات من القلاع التي تهتم بها وزارة التراث والسياحة وتعمل على تسهيل وصول السياح المحليين والأجانب إليها، ومن أبرزها قلعة نزوى التي تقع على مسافة نحو 163 كيلومترا عن العاصمة مسقط.

وتنفرد القلعة المعروفة أيضا باسم "الشهباء" بشكلها الدائري الضخم وهندستها المعمارية الفذة، حيث استخدم العمانيون في بنائها الصاروج والطين، وتقف شامخة بارتفاع يبلغ 24 مترا وقطر طوله 43 مترا، مشيدة على قاعدة مردومة بعمق 15 مترا تحت الأرض.

وقد بناها الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي الذي اشتهر بطرد البرتغاليين من عمان منتصف القرن السابع عشر الميلادي، واستغرق بناؤها 12 عاما (من 1656 إلى 1668).

ويمكن الصعود إلى أعلى القلعة عن طريق سلم ضيق مزود ببوابات حصينة تخفي خلفها فخاخا تتمثل بحفر خفية، وتعلوها أماكن تسمح للمقاتلين بصب الماء الساخن والقار المغلي على رؤوس المتسللين.

ومنصة القلعة الدائرية مزودة بفتحات للمدافع تضمن إطلاق النار بمحيط 360 درجة، وبها سبع آبار وفتحات متعددة يرابط فيها المقاتلون المدافعون عن القلعة والمدينة.

ولم يتجاهل مصمموها توفير كل مقومات الصمود، فخصصوا داخلها غرفا لتخزين السلاح والذخيرة، ومرابض مدفعية، وآبارا للمياه ومخازن لحفظ التمور وزنازين لاحتجاز الأسرى.

وفي الأعلى تتسيد الصالة الأهم المسماة "البرزة" وهي مقر إقامة إمام البلاد الذي كان يجلس عادة مقابل الباب مباشرة ليكون أول المستقبلين للزائرين وأول المحتفين بهم.

كما تضم القلعة 480 كوة لرمي الغزاة أثناء الهجوم، وتضم 240 سرجا للزينة و120 عقدا لوقوف الحراس و24 فتحة للمدافع الكبيرة.

ويلتصق بالقلعة حصن "العقر" المنيع ذو الممرات المتاهية، ويحدها سوق نزوى التقليدي الذي اشتهر بصناعاته الحرفية المزدهرة .

وفي إطلالة طبيعية ساحرة على بحر عُمان، تحتل قلعتا الميراني والجلالي موقعين فريدين في آخر السور الغربي من مدينة مسقط التاريخية شمال شرق البلاد، شاهدتين على ملاحم من البطولة والكفاح سطرها الشعب العماني لطرد الغزاة.

وحاليا أضحت القلعتان وجهة سياحية نشطة ومعلما تاريخيا واستثمارا ثقافيا، من خلالها ينظر الباحثون إلى صفحات من التاريخ تحكي صولات العمانيين في الدفاع عن بلدهم بوجه الحملات الاستعمارية في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

ويمكن لزائر القلعتين أن يسترجع قصصا تاريخية جسدتها مسقط عبر العصور، ويرى جوانب الصراع بين عدد من القوى للسيطرة على المدينة واستبسال المقاومة العمانية في تحرير البلاد من قوى الاستعمار.

وبهذه الزيارة يمكن التعرف على تفاصيل فترة الاستعمارين البرتغالي والإسباني، والوقوف على التحصينات وسيطرة المحتلين على ميناء مسقط لأكثر من 147 سنة، والتعرف على فصول تحريرها.

وبنيت قلعة الميراني على شكل برج كبير قبل قدوم البرتغاليين إلى عمان، وفي عام 1588 أعاد الغزاة بناءها على أنقاض المبنى القديم وأضافوا لها منصات للمدافع ومخازن وسكنا للقائد، ووسّعها العمانيون بعد تحريرها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وعند قاعدة صخرة الميراني بنى البرتغاليون حوضاً للسفن ومعقلا على مستوى البحر عام 1610، وزودوه بمدفعية على مستوى منخفض لصد هجوم المراكب المبحرة قرب الشاطئ تحت مستوى المدافع الموجودة أعلى القلعة التي باتت من أهم الحصون.

أما قلعة الجلالي فتقع على ارتفاع 45 مترا عن سطح البحر، وبنيت من حجر رملي على صخور قديمة، وتتكون من برجين متصلين بجدار تتخلله فتحات للمدافع، بالإضافة إلى بعض غرف الخدمات والتخزين. واستكمل البرتغاليون بناءها عام 1588 لتحل محل بناء قديم يعتقد بأنه كان مرصداً على شكل أبراج أقامها أهل مسقط.

وفي فترة السيد سعيد بن سلطان بداية القرن التاسع عشر تم تطوير العديد من معالمها.

ويستطيع الزائر أن يرى كتابات بالبرتغالية منقوشة على الحجارة، تدون بعض أسماء ملوك الإسبان والبرتغاليين الذين رمموها وعززوا تحصينها، وأضافوا لها كنيسة ومسرحا.

من صد العدو إلى السياحة

«محاربات من أجل السلام» مرشحة لجائزة نوبل للسلام

باريس - أعلنت حركة "محاربات من أجل السلام" الفرنسية، التي تضم نساء يهوديات ومسلمات منخرطات في مجال السلام والعدالة والمساواة، عن ترشيحها لجائزة نوبل للسلام لعام 2025. وقد أسست الحركة المنتدى العالمي للنساء من أجل السلام في مارس 2023 بمدينة الصويرة المغربية.

وأوضحت الحركة في بلاغ لها أن "هذا الترشيح يُعدّ اعترافاً عالمياً بالالتزام الراسخ لمحاربات من أجل السلام والمساواة، وهو رسالة أمل وتضامن موجهة إلى كل من يناضل ضد الكراهية والانقسامات وجميع أشكال التمييز، لاسيما العنصرية ومعاداة السامية والإسلاموفوبيا".

وأشار المصدر إلى أن "هذه الأصوات تُجسدها حركة محاربات من أجل السلام، التي تحمل رسالتها في فرنسا وحول العالم، بدءاً من تأسيس المنتدى العالمي الأول للنساء من أجل السلام في الصويرة في مارس 2023، الذي جمع ناشطات من مختلف أنحاء العالم، مروراً بالفيلم الوثائقي 'قاوموا من أجل السلام' من إخراج حنا أسولين وسونيا تراب، والذي أنتج بمبادرة من سابرينا أزولاي".

وفي تعليق لها، قالت حنا أسولين، مؤسسة حركة "محاربات من أجل السلام"، "هذا الترشيح يشرفنا ويلزمنا،" مضيفة أن "هذه خطوة قوية موجهة إلى جميع من يناضلون، رغم كل التحديات، من أجل السلام والعدالة والمساواة. إنها دعوة لنا للاستمرار في مقاومة الكراهية والانقسامات، بغض النظر عن ثقافاتنا أو دياناتنا أو حساسياتنا".

وتأسست حركة "محاربات من أجل السلام" في فرنسا عام 2022، وجمعت في 7 و8 مارس 2023 ناشطات من جميع أنحاء العالم للعمل من أجل السلام والعدالة والتحرر والحرية. وكان الهدف من اللقاء إطلاق نداء عالمي للسلام من مدينة الصويرة، التي تُعدّ رمزاً عالمياً للتبادل الثقافي والحوار بين الأديان والتسامح والتعايش المتناغم.

السورية روعة السعدي سعيدة بـ«المهرج»

دمشق - أعربت الفنانة السورية روعة السعدي عن سعادتها البالغة بالنجاح الكبير الذي حققه مسلسل "المهرج"، حيث نشرت عبر حسابها الرسمي على موقع إنستغرام مجموعة من الصور التذكارية من كواليس العمل، ووجهت رسالة شكر وتقدير إلى كافة أفراد فريق العمل.

وحقق المسلسل، الذي أخرجته المبدعة رشا شربتجي، نجاحاً لافتاً منذ عرضه الأول، حيث جذب انتباه الجمهور العربي الذي تفاعل بشكل مكثف مع أحداثه المثيرة، ليصل ذروة التفاعل مع الكشف عن هوية القاتل الحقيقية في الحلقة الأخيرة، مما ترك أثراً عميقاً في ذاكرة المشاهدين.

وقالت روعة السعدي في منشورها "كان مسلسل المهرج تجربة رائعة ومميزة. أشكر كل من ساهم في نجاح هذا العمل الفني الكبير، بدءاً من المؤلف المبدع بسام جنيد، مروراً بالمخرجة الرائعة رشا شربتجي، وصولاً إلى المنتج تمام سلامة. كما أوجه تحية خاصة إلى الأستاذ سامر جهاد المصري. أتمنى أن يكون مسلسل المهرج قد نال إعجابكم، وأتطلع إلى المزيد من الأعمال الفنية المميزة التي تجمعنا معاً."

وأضافت "أنا سعيدة جداً بالصدى الإيجابي الذي حققه المسلسل، سواء من قبل الجمهور الذي أحبه أو من قبل النقاد الذين قدموا ملاحظاتهم القيمة. أتمنى أن يكون مسلسل المهرج قد قدم وجبة درامية مشوقة وممتعة للجميع."

ويعد "المهرج" إضافة نوعية للدراما السورية، حيث أثبت قدرة صناع الدراما السوريين على تقديم أعمال فنية عالية الجودة قادرة على المنافسة في الساحة العربية.

أسبوع ميلانو للموضة الرجالية يواجه أزمة الأسعار

ميلانو (إيطاليا) - يضمّ أسبوع الموضة الرجالية في ميلانو عددا من الوجوه الجديدة فيه، كالمصمم الفرنسي بيار لوي ماسيا الذي يفتتح عروض ميلانو بتشكيلة مختلطة للرجال والنساء بعنوان "نجمة مضيئة" غنية بالألوان.

وانخفضت مبيعات صناعة الملابس الرجالية الإيطالية، وأشارت تقديرات غرفة الموضة الإيطالية إلى أن القطاع بأكمله يشهد تراجعا في نسبة المبيعات، بما في ذلك الملابس النسائية.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى هذا التراجع التوترات الجيوسياسية في العالم، وارتفاع الأسعار، ولكن الأهم من ذلك يتمثل في تراجع حماسة الصينيين لشراء المنتجات الفاخرة.

وقال المحلل في شركة "بيرنستين" لوكا سولكا إن "الأزمة تعود بالدرجة الأولى إلى المستهلكين الصينيين. فانهيار سوق العقارات لديهم يجعلهم يشعرون بالفقر، وهو ما يقلل من رغبتهم في الإنفاق".

ورأى ردا على سؤال عن إمكان وجود مؤشرات إلى تحسن طفيف في الأفق في الصين أن "الجميع يأمل في ذلك. ولكن في الوقت الراهن، واستنادا إلى البيانات المتوافرة عن الربع الرابع من عام 2024، لا يبدو حتى الآن أن هذا سيحدث بشكل كبير".

واعتبر رئيس غرفة الموضة الإيطالية كارلو كاباسا أن الترياق المناسب للأزمة يكمن في الابتكار. وأضاف "علينا أن نستمر في إثارة الأحلام من أجل إنعاش الاستهلاك. وفي أوقات الأزمات، ينبغي الاستثمار في الابتكار الذي يشكّل القوة الدافعة الأهم لدينا."

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

نصف قرن على رحيل كوكب الشرق

من القاهرة إلى باريس، وفي عدد من عواصم العالم الأخرى، يجري الاستعداد حاليا لإحياء الذكرى الخمسين لرحيل كوكب الشرق أم كلثوم التي توافق الثالث من فبراير القادم، تأكيدا على قوة وعظمة وعبقرية الإرث الفني الذي قدمته في حياتها وتركته بعد مماتها كمنجز خالد ضمن الرصيد الحضاري ليس لمصر والعرب فقط، وإنما للإنسانية جمعاء .

استطاعت أم كلثوم أن تنجح في رهانها على احترام نفسها واحترام جمهورها. غادرت قريتها «طماي الزهايرة» إلى القاهرة بعد سنوات كانت تمارس خلالها فن الإنشاد مع والدها الحاج إبراهيم البلتاجي. كان الشيخ أبوالعلا محمد وراء إقناع أسرتها بالاتجاه إلى القاهرة من أجل أن تجد الفتاة الموهوبة طريقها إلى المجد الذي كان بانتظارها .

اشتهرت أم كلثوم منذ أول أسطوانة لها كانت تتضمن قصيدة «وحقك أنت المنى والطلب» من تلحين أبوالعلا. كان ذلك في العام 1924. وبحساب بسيط فإنها كانت في السادس والعشرين من عمرها إذا سلمنا بأنها من مواليد 1992 كما يؤكد بعض المؤرخين، بينما تشير السجلات المدنية بأنها من في 4 مايو 1908 .

لا يمكن الحديث عن أم كلثوم من دون التوقف عند علاقتها بعدد من الشخصيات المهمة في مسيرتها الفنية والإنسانية: أبوالعلا محمد أولا، ثم الشاعر أحمد رامي الذي تعرف عليها في عام 1924 في إحدى الحفلات عندما كانت تصدح بكلماته «الصب تفضحه عيونه»، فأعجب بها إلى حد الهيام، ومن هناك تولى تعليمها أصول اللغة والشعر، وأصبح أستاذها في الجانب الأدبي، وفي نفس العام تعرفت على أستاذها في الجانب الموسيقى محمد القصبجي الذي أحبها بجنون ولحن لها أروع الأعمال الغنائية بصفته التجديدية التي عرف بها آنذاك، واختار أن يعيش متعبدا في محراب حبها إلى حين وفاته في العام 1966 .

في العام 1931 بدأ الشيخ زكريا أحمد التلحين لأم كلثوم التي كان قد استمع إليها في مركز السنبلاوين في العام 1919، وكان أحد أبرز المؤثرين في حياتها منذ أول دور وهو"هو ده يخلص من الله" إلى عام 1960 عندما لحن لها آخر روائعه هو صحيح الهوى غلاب. ومن الطبيعي أن يكون اسم الشيخ زكريا مرتبطا باسم رفيق دربه الشاعر الكبير بيرم التونسي الذي وجد في الكتابة لكوكب الشرق فضاء واسعا لتفجير طاقاته الإبداعية والخروج من مربع مناكفة السلطة والتركيز على النقد السياسي والاجتماعي .

الشخصية الخامسة هي رياض السنباطي، ابن قريتها الذي غنت من ألحانه «على بلد المحبوب» في عام 1935 لتستمر معه في رحلة الطرب الأصيل لما يقرب من 40 عاما، قدما خلالها أروع القصائد الفصيحة والعامية، وسجلا خلالها تاريخا استثنائيا لفن الغناء العربي بروح أصالته التي ستبقى راسخة مهما طال الزمن .

والشخصية السادسة هي شخصية جمال عبدالناصر الزعيم الذي تعلق بصوتها قبل أن يعرفها، وآمنت بقيادته وثورته، وغنت لشخصه ولمواقفه ومبادئه وللأحداث الكبرى التي عاشتها في عصره، كما غنت لمصر وللعروبة بروح الانتماء الأصيل، وشاركت بدور كبير في المجهود الحربي بعد نكسة 1967 .

وإذا كان الفنان الكبير محمد عبدالوهاب قد قدم لها عددا من الروائع الخالدة التي لحنها خصيصا لصوتها، فإن الشخصية السابعة التي كان لها أثر بالغ في حياتها، هي شخصية بليغ حمدي الذي غنت من ألحانه «حب إيه» في العام 1960، وقدمت معه سلسلة أعمال لا تزال إلى اليوم تحتل المراتب الأولى بين أغانيها الأكثر انتشارا، ثم اختتمت معه رصيدها الغنائي بآخر عمل قدمته من داخل الأستوديو «حكم علينا الهوى» في فبراير 1973 بعد أيام قليلة من آخر عمل قدمته أمام الجمهور «القلب يعشق كل جميل» وهي في الخامسة والسبعين من عمرها.